المجلـــس الوطنـــي الانتقـــالي - ليبـــيا
الحكومـــــة المؤقتـــــة
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة طرابلس
كلية الآداب
قســـم اللغة العربية
شعبة الدراســـات العليا

الأساليبُ الإنشائيّةُ

في ديوانِ العبَّاسِ بنِ الأحنفِ

(دراسةٌ نحويّةٌ دلاليّةٌ)

أطروحـــة مقدّمـــة استكمالاً لمتطلّبـــات الإجـــازة الدقيـــقة
(الدكتـــــوراه)

إعداد الباحث: إبراهيم خليفة الذوّادي
إشراف: أ. د. أحمد محمد الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)

سورة العلق الآيات من 1 إلى 5

الإهـــداء

إلى أرواح شهداء ليبيا الأبيّة

الّذين سجلوا أروع التضحيات من أجل الحريّة

وإلى من يملؤون حياتي مودّة وبهجة

زوجي، وأبنائي

أُهدي هذا الجهدَ المتواضعَ

شکرٌ وتقدیرٌ

الحمد لله رب العالمين الذي وفّقني لإتمام هذا العمل، و أصلّي وأسلّم على خير خلقه سيّدنا محمّد، وعلى آله، وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فقد حان الوقت أن أقدّم هذه الأطروحة ولا يسعُني إلا أن أتوجّه بأسمى آيات الشّكر والتّقدير لمن طوّق عنقي بالمساعدة والعون حتّى أنجزت هذا العمل الأستاذ الدكتور: **أحمد محمد الشيخ** الذي ما فتئ يمدّني بنصائحه، وإرشاداته، وتوجيهاته في تواضع العلماء الكرماء الواثقين، طوال مدّة إعداد هذا البحث فجزاه الله عنّي خير الجزاء.

كما أتوجّه بشكري وتقديري للأستاذ: **حسن رمضان خرزة** الذي كانت له أيادٍ كريمةٌ أتاحت لي فرصة استكمال هذا البحث.

كما أتقدم بوافر الشّكر، والتّقدير إلى كلّ من قدّم إليّ يد المساعدة، وأعانني على توفير المصادر، والمراجع لإنجاز هذا البحث المتواضع، فلهم منّي جميعاً الشكر والتقدير.

واللهَ أسألُ أن يوفّقني إلى ما يحبّه ويرضاه، إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

الباحث

المقدّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وبعد:

فاللغة العربية لها صلة وثيقة بالنفس العربية، علت منزلتها، ونهضت بين لغات العالم بتمسك أهلها بها، فقد أشاد الأسلاف في ميدان اللغة منهجاً أذهل مؤرخي العلوم، الأمر الذي جعل أحد الباحثين يقول: "إذا كانت الفلسفة هي معجزة اليونان فإن علوم العربية هي معجزة العرب"[1].

واللغة العربية من أقدم اللغات، ومازالت تتمتع بخصائصها من ألفاظ، وتراكيب، وصرف، ونحو، وأدب، وخيال، وتمتاز بالمرونة، والدقة في التعبير، مستوعبة كلّ العلوم لغوية كانت، أو علمية.

ويمكن أن يقال: إن اللغة العربية أمُّ الأساليب، فقد اشتملت على أسلوب: المدح، والذم، والترجي، والتمني، والعرض، والإغراء، والتحذير، والنفي، والنهي، والنداء، والقسم، والشرط، والاستفهام، والاختصاص، والتعجب، وغيرها من الأساليب التي تناولها القدامى والمحدثون بالتفصيل المعزّز بالشّواهد القرآنية، والأحاديث النّبوية الشّريفة، وكلام العرب، شعراً، ونثراً، إلا أن البلاغيّين أكثر من غيرهم تفصيلاً، وتحليلاً لجزئيات كلّ أسلوب بذكر المعاني الّتي تنبثق منه، موزّعينها –خلافاً للنّحويّين– على بابين رئيسَيْن هما: الأساليب الإنشائية الطّلبية، والأساليب الإنشائية غير الطلبية.

ولمّا كان الشّعر العربي يمثل ديوان العرب، وسجلّ تاريخهم، فيه علومُهم، وأخبارُهم، وكان رؤساء العرب منافسين فيه، وكانوا يقفون بسوق عكاظ لإنشاده فهو المعبر عن نمط حياتهم الاجتماعية، والثقافية، وآمالهم، وطموحاتهم، كما أنه المعبّر

(1) تكوين العقل العربي، د. محمد عابد الجابري /80، مركز دراسات الوحدة العربية– بيروت لبنان، الطبعة الرابعة 1989م.

عن آلامهم، ومعاناتهم، ومدى فصاحة لسانهم، وقوّة بيانهم[1] عن طريق الأساليب الإنشائية التي لا يكاد ديوان من دواوين شعرائنا إلا ولها حضور فيه، لذا كان مجال البحث اللغوي في دراستي خلال هذه الأطروحة متعلقاً بدراسة الأساليب الإنشائية في ديوان العباس بن الأحنف (دراسة نحوية دلالية)، هذا الشاعر الذي نال شعره إعجاب كبار الأدباء والشعراء في عصره من أمثال الجاحظ، والأصمعي، وابن المعتز، وأبي العتاهية، وغيرهم.

أسباب الدراسة:

1 - إن البحث في علوم العربية له أهمية كبرى ولا سيّما في عصرنا اليوم، وشعوراً من الباحث بهذه الأهمية، ورغبة صادقة بالاهتمام بلغة الضاد فقد اتجه نحو الإسهام في عمل يخدم به هذه اللغة.

2 - إن علم النحو من أجل علوم العربية، وهو إذا استقام لأهلها حفظوا لغتهم، وفهموا كتابهم، وما النحو في جوهره إلا دراسة التراكيب، والأساليب العربية، والتأليف بين عناصرها، فلا مزية للعنصر اللغوي، أو اللفظ إذا كان بمنأى عن التركيب.

3 - دراسة الأساليب الإنشائية دراسة مهمة فمن خلالها يمكن التعرف على طبيعة اللغة، وخصائصها، وما تحفل به روحها من معانٍ.

4 - التعرف على كيفية استعمال الأساليب الإنشائية في الشعر العربي، وما قد يكون وراءها من أسرار، (ديوان العباس بن الأحنف) أنموذجاً.

أهداف الدراسة:

ما البحث إلا جمع لمادة مبعثرة بحيث تسهل دراستها، وذلك لغرض الملائمة بين المعلومات، وعليه يمكن إجمال معنى كلمة (بحث) في أي محاولة صادقة،

(1) ينظر: تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، الطبعة السادسة 1992م.

لاكتشاف الحقيقة بطريقة منهجية، وعرضها بعد تقصٍّ دقيق، ونقد عميق، عرضاً ينم عن ذكاء، وفهم، يستطيع الباحث أن يقدم للمعرفة لبنة جديدة، ويسهم في تقدم الإنسانية، ويمكن إجمال الأهداف المتوخاة من هذه الدراسة في النقاط الآتية:

1 - كشف الأساليب الإنشائية الواردة في ديوان العباس بن الأحنف، وبيان ما اتفق فيه الشاعر مع القواعد التي وضعها النحاة، وما اختلف فيه، ثم الدلالات المستفادة من هذه الأساليب.

2 - دراسة التراث الأدبي بالقدر الذي يستوجب الحكم النحوي من خلال شعر العباس بن الأحنف، للتعرف على طبيعة اللغة، وخصائصها.

3 - إثبات أن هذه الأساليب من أساس اللغة وليست دخيلة عليها، وقد جاءت استجابة لدواعٍ تخص الثقافة العربية التي كانت سائدة في ذلك العصر.

حدود الدراسة:

تنحصر الدراسة في الأساليب الإنشائية، ودلالاتها في ديوان العباس ابن الأحنف، مع الاستئناس بما ورد من هذه الأساليب في المصادر الأخرى من كتب علماء العربية.

منهج الدراسة:

من أهم طرائق البحث عندي استخدام المنهج الوصفي التحليلي في دراسة الأساليب والتراكيب العربية، فقد كانت الدراسة قائمة على جمع المادة العلمية من مصادرها ومظانّها، وعرضها في أنموذج، ثم تحليلها للوصول إلى النتائج مع التمحيص للنصوص، والشواهد، وتوثيقها من مصادرها.

ومما تجدر الإشارة إليه أنني أغفلت الحديث عن الأساليب الإنشائية التي لم ترد في ديوان العباس بن الأحنف مثل: الذمّ، وأفعال المقاربة التي لم يرد منها إلا ما

كان لمعنى الرجاء، وقد فصّلت القول فيه في الفصل الثالث من البـــاب الأول فـــي المبحث الأول المسمّى: (العرض، والتحضيض، والترجي، والتمني).

وقد اقتضت الدراسة أن أقسّم المادة العلمية إلى بابين مسبوقين بمقدمة وتمهيد، وملحقين بخاتمة، فالمقدمة وضّحت فيها أهمية اللغة العربية، وخصائصها، وســبب اختياري لهذا الموضوع، والقيمة العلميّة التي تهدف إليها الدراسة.

وتضمّن التمهيد ثلاثة مباحث، تناول الأول منها الشاعر العباس بن الأحنف من حيث: اسمه، نسبه، مولده، نشأته، عصره وبئته، مكانته عنـــد العلمـــاء والشـــعراء، وكذلك مكانته عند الخلفاء والوزراء، علاقته بصاحبته فوز، وفاته، واقتصر الثـــاني على وصف ديوان العباس بن الأحنف، في حين اختصّ الثالـــث بمفهـــوم الجملـــة وتقسيمها لدى النحاة.

الباب الأول: الإنشاء الطلبي، واشتمل على ثلاثة فصول هي:

- **الفصل الأول:** الأمر، والنهي، وفيه مبحثان هما:

المبحث الأول: الأمـــر: تناولت فيه تعريف الأمر، وأنواعـــه، وورود ه فـــي الديوان.

المبحث الثاني: النّهـــي: تناولت فيه تعريف النهي، ودلالته علـــى الوجـــوب، وصيغته، وورود ه في الديوان.

- **الفصل الثاني:** النداء والاستفهام، وفيه مبحثان هما:

المبحث الأول: النـــداء: تناولت فيه تعريف النداء، وأحرفه، وأنواعه، وورود ه في الديوان، ثم الاستغاثة، والندبة.

المبحث الثاني: الاستفهـــام: ذكرت فيه تعريف الاستفهام، وأدواته، وورود ه في الديوان.

- **الفصل الثالث:** أساليب الطلب الأخرى، وفيه مبحثان هما:

المبحث الأول: العرض، والتّحضيض، والتّرجي، والتّمنّي: ذكرت فيه تعريف كلٍّ من هذه المصطلحات، وأدواتها، وورودها في الديوان.

المبحث الثاني: الإغراء والتحذير: ذكرت فيه تعريفهما، وكيفية ورودهما في الديوان.

الباب الثاني: الإنشاء غير الطلبي، واشتمل على ثلاثة فصول هي:

- **الفصل الأول:** القسمُ، ورُبَّ، وفيه مبحثان هما:

المبحث الأول: القسمُ: تناولت فيه تعريف القسمِ، وأحرفَه، والمُقسَمَ به، والمُقسَمَ عليه، ووروده في الديوان.

المبحث الثاني: رُبَّ: ذكرت تعريف (رُبَّ)، ثم ورودها في الديوان.

- **الفصل الثاني:** التعجب، وكم الخبرية، وفيه مبحثان هما:

المبحث الأول: التعجب: تناولت فيه تعريف التعجب، وأنواعه، ووروده في الديوان.

المبحث الثاني: كم الخبرية: بحثتُ تعريفها، وأوجه الاتفاق والاختلاف بينها وبين (كم) الاستفهامية، ثم ورودها في الديوان.

- **الفصل الثالث:** المدح وصيغ العقود، وفيه مبحثان هما:

المبحث الأول: المدح: تناولت فيه تعريف المدح، وفِعليْه، وفاعله، والمخصوص بالمدح، ووروده في الديوان.

المبحث الثاني: صيغ العقود: تناولت تعريفها، والوارد منها في الديوان.

الخاتمة

ذكرت فيها أهم النتائج التي توصّلت إليها في القضايا التي اشتملت عليها هذه الدراسة.

وقبل الوصول إلى الفهرس العام والمفصل لموضوعات الدراسة أثبتت فهرساً للآيات القرآنية الواردة في الدراسة بذكر السورة ورقم الآية، مع مراعاة ترتيب السور والآيات، وفهرساً للأحاديث النبوية الشريفة، وفهرساً لأبيات الشعر الواردة في الدراسة مرتبة بحسب الحرف الأخير مع ذكر رقم الصفحة في الديوان والبحث، وفهرساً للمصادر والمراجع، وفهرساً تفصيلياً لمحتويات البحث.

وأخيراً أسال الله تعالى أن يتقبل هذا الجهد المتواضع الذي قضيت في سبيل إتمامه زمناً طويلاً من العمل المخلص الجاد، وأن يجعله ثقلاً في ميزان حسناتنا، ويتجاوز عمّا وقع فيه من خطإٍ، أو قصور، أو نسيان، فالكمال لله وحده.

التمهيـــــد

وبه ثلاثة مباحث هي:

- المبحث الأول: الشاعر العباس بن الأحنف (ت 193هـ)
- المبحث الثاني: وصـف ديوان العبـاس بن الأحنـــف.
- المبحث الثالث: مفهـوم الجملة وتقسيمها لدى النحـاة.

المبحثُ الأوّلُ

الشاعرُ العبَّاسُ بنُ الأحنفِ (ت 193هـ)

- اسمُه، ونسبُه.
- مولدُه.
- نشأتُه.
- عصرُه، وبيئتُه.
- مكانتُه عند العلماءِ، والشّعراءِ.
- مكانتُه عند الخلفاءِ، والوزراءِ.
- علاقتُه بصاحبتِه فوزَ.
- وفاتُه (ت 193هـ) .

- **اسمُه، ونسبُه:**

تشير الكتب التي عنيت بتاريخ الأدب العربي الإسلامي إلى أن هذا الشاعر قد عاش في العصر العباسي الأول، وأن الروايات التي وردت حول نسبه قد شابـــها شيء من الاضطراب، وعدم الدقة، فقد نقل الأصفهاني عن ابن النطّـاح أن اسـمه "العبّاسُ بنُ الأَحْنَفِ بنِ الأَسْوَدِ بنِ طَلْحَةَ بنِ جُدَانَ بنِ كِلْـدَةَ مِـنْ بَنـي حَنِيفَـةَ"[1]، ويضيف على لسان محمد بن يحيى الصُّولي أنه سمع إبراهيمَ بـنَ العبّـاسِ يقـول: "العبّاسُ بنُ الأَحْنَفِ بنِ الأَسْوَدِ بنِ قُدَامَةَ بنِ هَمْيَانَ مِن بني هَفَّانَ بنِ الْحَـارِثِ ابـنِ الذُّهْلِ بنِ الدُّول بنِ حَنِيفَةَ"[2].

وذهب الخطيب البغدادي إلى أنه: "العبَّاسُ بنُ الأَحْنَفِ بنِ الأَسْوَدِ بنِ طَلْحَةَ ابنِ جُدَانَ بنِ كِلْدَةَ بنِ جُزَيم بنِ شِهَاب بنِ سَالِم بنِ دحْيَة بنِ كُلَيْب بنِ عبْدِ اللهِ بنِ عَـدِيٍّ ابنِ حَنِيفَةَ بنِ لُجَيْم بنِ صَعْب بنِ عَلِي بنِ بَكْرِ بنِ وَائِلِ بنِ قَاسِط بنِ هَنب بنِ أَقْصَى ابنِ دُعْمي بنِ جُدَيْلَة بنِ أَسْد بنِ رَبِيعَةَ بنِ نِزَارِ بنِ مَعْدِ بنِ عَدْنَانَ"[3].

وذكر ابن خلِّكان أنه: "العَبَّاسُ بنُ الأَحْنَفِ بنِ الأَسْوَدِ بنِ طَلْحَةَ بنِ جُدَان ابـنِ كِلْدَةَ بنِ خُرَيم بنِ دِحْيَةَ بنِ كُلَيب بنِ عبدِ اللهِ بنِ عَدِي بنِ حَنِيفَةَ بـنِ لُجَـيم الحَنَفـي الْيَمَامِي الشَّاعر المشهور"[4].

ويتحدث عن قبيلة الشاعر بأنها قبيلة عربية كبيرة مشهورة، وينسبـه إلـى أنّـه حنفي يمامي نسبة إلى اليمامة، وهي بلدة بالحجاز أكثر أهلها من بني حنيفة[5].

---

(1) الأغاني لأبي فرج الأصفهاني 352/8، شرحه وكتب هوامشه: الدكتور يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الثانية 1992م.

(2) المصدر السابق، والصفحة نفسها.

(3) تاريخ بغداد 127/12، دار الفكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

(4) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلّكان 20/3، تحقيق: د.إحسان عباس، دار صادر– بيروت.

(5) ينظر: المصدر السابق 21/3.

وعلى الرغم ممّا يسود تلك الروايات من اضطراب متفقة حيناً، ومختلفة حيناً آخر إلاّ أنّها تكاد تُجمع على أنه: العباسُ بنُ الأحْنَفِ بنِ الأَسْوَدِ بنِ طَلْحَة، وأنه ينتمي في نسبه إلى بني حنيفة القبيلة العربية المشهورة التي افتخر الشاعر بالانتساب إليها في قوله:

وَلَوْ كُنْتُمْ مِمَّنْ يُقَادَ لَمَا وَنَتْ *** مَصَالِيتُ قَوْمِي مِنْ حَنِيفَةَ أَوْ عِجَلِ[1]

- **مَولدُه:**

لم تذكر المصادر التي بين أيدينا سواءٌ أتأريخية كانت أم أدبية، وكذلك كتب التراجم تحديداً دقيقاً للسنة التي وُلد فيها العبّاسُ بن الأحنفِ، وإن كان بعضها قد أشار إشارة خاطفة إلى أنّه عاش في أواخر النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة، وأنه توفي عن أقلّ من ستّين سنة[2].

- **نشأتُه:**

العباس بن الأحنف عربي من بني حنيفة كان آباؤه ينزلون خراسان، واتصلوا بالعبّاسيّين، ولمع منهم عمه حاجباً إذ انتظم بين رجال الدولة.

ومنشأ العباس، ومرباه ببغداد في العصر العباسي بحسب ما هو معروف، وهو عصر الغزل المادي الحسي، بل عصر الشذوذ، والغزل بالغلمان، ومن ثَمّ فإنّنا نتوقع من العباس غزلاً مادياً، أو مزيجاً من الغزل المادّي، والعذري، ولكنّ العباس بشفافيّته، وريادته للعشّاق من شعراء عصره يضع المرأة في مكان رفيع غير متهافت، ولا ممتهن حين يصفها، ويظهر أنّه نشأ في نعمة، وثراء جعلاه ينصرف عن شعر المديح الذي كان يجذب إليه عامة الشعراء طلباً للعطاء.

---

(1) الديوان /235.

(2) ينظر: معجم الأدباء ياقوت الحموي /133، طبعة دار المأمون 1936م، ووفيات الأعيان 25/3.

وقد عاش حياة مترفة يختلط فيها بالشعراء من أمثال أبي نواس، وغيره، ولكن دون أن يتردى في خلاعتهم، ومجونهم، وقد يحضر مجالس الأنس، والشراب، ولكن دون تعمّق ودون إثم، وفي ذلك يقول ابن المعتز: "كان يتعاطى الفتوة على ستر، وعفة، وله مع ذلك كرم، ومحاسن أخلاق، وفضل من نفسه، وكان جواداً لا يبقي المال في يده ولا يحبس ما يملك"[1]، "ظريفاً حلواً مقبولاً حسن الشعر"[2]، وكأنّه مثال العربي البغدادي المهذّب في عصره الذي أخذ بأسباب التّرف، والنّعيم أخذاً كان له أثره في ذوقه المصفّى المهذّب، وشعوره الرقيق المرهف، وقد مضى ينفق حياته في التغني بعواطفه، وحبه، وفي ذلك يقول أبو الفرج: "كان العباس شاعراً غزلاً طريفاً مطبوعاً... ولم يكن يتجاوز الغزل إلى مديح، ولا هجاء، ولا يتصرّف في شيء من هذه المعاني"[3].

ولم يكن من الخلعاء، وكان غَزِلاً، ولم يكن فاسقاً، وكان ظاهر النعمة ملوكي المذهب شديد الترف، وكان حلواً، مقبولاً، غزلاً، غزير الفكر، واسع الكلام، كثير التصرف في الغزل وحده[4].

لقد عاش العباس بن الأحنف حياته للحب، والشعر، وسخّر ملكته الفنية السخية للفن وحده، يُسعد به الناسَ دون أجر، ويُدخل السلوى إلى قلوب العشاق دون جزاء، فلم يمدح خليفة، أو وزيراً، أو صاحباً، ولم يهج خصماً، أو حاقداً، أو مبغضاً، فكان قيثارة عذبة الإيقاع على شفتي الزمان، وطائراً غرداً يشدو بأرق الأنغام، وأعذب الألحان، وحتى تكون الصورة واضحةً حول تفرد العباس بن الأحنف من شعراء عصره في وَقْف شعره على الغزل دون غيره من فنون الشعر لذا نستطيع أن نقرر

---

(1) تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول) د. شوقي ضيف /376، ط 15، دار المعارف بالقاهرة، وينظر: الشعر والشعراء العباسيين د. مصطفى الشكعة /367، الطبعة الثالثة دار العلم للملايين.

(2) تاريخ بغداد 127/12.

(3) الأغاني 352/8.

(4) ينظر: تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول) /376.

أنّه كان يعمد إلى اتّخاذ ذلك مسلكاً، والتزامه منهجاً غير مبالٍ بأولئك الذين اتّهموه بقِصَرِ الباع في الشعر؛ لأنه لم يعدّد القول في فنونه[1].

- **عصرُه، وبيئتُه:**

لقد تركت لنا المصادر المختلفة التي تناولت حقبة الخلافة العباسية صورة واضحة المعالم لذلك العصر وطبيعة الحياة التي كانت الناس تعيشها، وفي هذا نجد ابن قتيبة يقول: "كانت بغداد عاصمة الخلافة التي لا تغرب عنها الشمس، وحاضرة الشرق كله، إليها تُحمل الخيرات من أقاصي الأرض، وإليها يسعى العلماء، والأدباء، وصوبها تهوي أفئدة الساعين إلى المعرفة، أو الشهرة، أو المجد، يعيش فيها خاصةُ الناس في رغد، ورفاهية، وقد وسّعت عليهم في أرزاقهم كثرة إيرادات الدولة الإسلامية، وارتفعت فيها للعلم رايات، وانبسطت فيها للأدب ساحات، ونشطت فيها مناحي العرب من حملوا معهم عادات، وتقاليد كانت جديدة على الفاتحين"[2].

ولعل الحضارة الفارسية كانت أول الحضارات، وأكثرها تسرباً بكل قيَمها، وألوانها إلى البيئة العربية في شتى مناحيها، فقد غلبت التقاليد الفارسية في كل ناحية تقريباً في الأزياء، والعمران، والزخرفة، وكذلك في بناء الدور على الطراز الفارسي، وتسرب أيضاً إلى البيئة العربية احتفالات الفرس بأعيادهم مثل: النيروز، والمهجران، والرّام، وفي شيوع العادات، والتقاليد الفارسية في حياة الناس، وانتشارها في العالم الإسلامي[3].

ومن خلال المصادر التي عنيت بتاريخ الأدب العربي الإسلامي يتضح أن الخلفاء العباسيين، والأمراء، والقادة كانوا أكثر الفئات الاجتماعية ترفاً وغنىً، فقد

---

(1) ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة 497/1، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثالثة 1983م.

(2) المصدر السابق 497/1، وينظر: الأغاني 163/5.

(3) ينظر: العالم الإسلامي في العصر العباسي، تأليف: حسن أحمد محمود، وأحمد إبراهيم الشريف /24، مطبعة المدني القاهرة، الأولى 1966م.

امتلكوا الأموال الطائلة، والجواري، والقيان، وصرفوا الأموال الكثيرة على ملذاتهم، ومسراتهم الخاصة، وعلى شراء الجواري، والمغنيات.

وقد كان المغني، أو الشاعر، أو النديم لا ينصرف عنهم إلا بصلات، وعطايا، فقد قيل: إن هارون الرشيد كان أوّل من جعل للمغنين مراتب، وطبقات، أما الأمين فقد كان يعطي الكثير مقابل غناء يعجبه، وكان قصره يعج بالجواري، وبخاصة من النوع الذي عرف بالغلاميات[1].

حيث أدت هذه الظاهرة الاجتماعية إلى انقسام المجتمع إلى طبقات ارستقراطية غنية مترفة، وطبقات يسحقها الفقر، والبؤس، والشقاء لم تحظ بالاهتمام، والعناية من المؤرخين القدامى؛ لأن جلّ اهتمام هؤلاء المؤرخين كان منصباً على الطبقات الراقية الارستقراطية من خلفاء، وأمراء، وقادة، ومن اتصل بهم، أو دار في فلكهم[2]، الأمر الذي جعلهم يهملون الفئة الفقيرة التي انتشرت البطالة في صفوفها، وتجول أفرادها في الأسواق، والطرقات بحثاً عن الرزق، عراة الأجسام إلا ما يستر عوراتهم[3]، "حيث عبّر الشعر العباسي عن أوضاع الفقر، والحاجة، ومعاناة الطبقة المحرومة، إذ إنّ أغلب الشعراء يدورون في فلك الطبقة الحاكمة التي تغدق الأموال على الشعراء للمديح، أو المنادمة، أو وصف الجواري، والقيان اللاتي كان لهنّ دور كبير في إذاعة الشعر العباسي، إذ قلما يلمع شاعر، ولم تكن له جارية، أو جوار يُذعن شعره، واشتهر غير شاعر بجارية وقف عليها شعره، فاشتهر أبو نواس بجارية اسمها جنان، واشتهر أبو العتاهية بجارية اسمها عُتبة، واشتهر العباس بن الأحنف بصاحبته فوز، وكان مسلم بن الوليد يسمى بصريع الغواني"[4].

---

(1) ينظر: التاج في أخلاق الملوك للجاحظ /39-43، تحقيق أحمد زكي باشا، المطبعة الأميرية- القاهر، الطبعة ألأولى 1914م.

(2) ينظر: اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري، تأليف يوسف بكار /26، دار الأندلس للطبعة والنشر، بيروت- لبنان.

(3) ينظر: العالم الإسلامي في العصر العباسي /234.

(4) العباس بن الأحنف حياته وشعره، رسالة ماجستير، محمد الحاج خليل /45، الجامعة اللبنانية- كلية الآداب بيروت 1979م.

لقد كان لابد أن يؤثر هذا في الشعر، والشعراء فاندفع هؤلاء ينظمون القصائد، والمقطوعات يعالجون فيها خواطر الحب، وما تستعتبه من لهو، ومجون ممّا جعل المرأة الحرة تخرج –تقريباً– من دنيا الغزل، وتحلّ محلها الجواري، والإماء، وجعل بعض الشعراء يخرجون من دائرة العفة، والوقار إلى دائرة الإباحة المسرفة، والتغزل بالمرأة غزلاً صريحاً فاحشاً ماجناً بلغ من حدته أن شاع الغزل الشاذ بالغلمان من أبناء الفرس، والروم الداخلين في الإسلام، وشاع مثل ذلك الانحطاط نتيجة لاختلاط هذه الأجناس المتنوعة بدينها، وعاداتها، وتقاليدها في إطار دولة واحدة[1].

ولكي لا نبالغ في هذه الدراسة في وصف العصر العباسي بأنه عصر الانفتاح على الحضارات الوافدة المعاصرة له، أو بأنه عصر التحلل الأخلاقي، والتحرر الاجتماعي، والإباحية السلوكية، والترف الاقتصادي الذي يقود إلى الفواحش، والمجون، إلا أنّنا يجب أن نشير إلى أن هذا العصر كان عصراً ذهبياً في الحضارة العربية؛ لما اشتملت عليه من تقدم حضاري، وعلمي، وفكري، جعلت هذا العصر من أزهى العصور الإسلامية، فقد بلغت فيه الدولة الإسلامية أوجَ عظمتها، وترامت هذه الدولة حتى بلغت تُخومَ الصين، وأبواب القسطنطينية[2].

وكان العباس ملمّاً بقصص القدماء، والأنبياء إذ نجده يشير إلى قصة نوح u في قوله:

فَلَيْتَ الْوَصْلَ دَامَ لَنَا سَلِيماً *** وَعِشْنَا مِثْلَ مَا قَدْ عَاشَ نُوحُ[3]

وقصة داود u في قوله تعالى: (وَلاَ تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ)[4] وذلك في قوله:

وَيْحَ هَذَا الْهَوَى لَقَدْ مَلَكَ النَّا *** سَ وَصَارَتْ لَهُ عَلَيْهِمْ بُنُودُ

---

(1) ينظر: اتجاهات الغزل الصريح في القرن الثاني الهجري /171.

(2) ينظر: العباس بن الأحنف دراسة مقارنة ، ليلى سعد الدين /16، منشورات مؤسسة الخافقين– دمشق، الطبعة الأوولى 1982م.

(3) الديوان /91.

(4) سورة ص من الآية 25.

فَلَئِنْ قَادَنِي هَوَايَ لَقَــدْ كَــا *** نَ تَصَابِي إِلَى الْهَوَى دَاوِدُ[1]

وقصة أصحاب الكهف في قوله:

لَيْتَ لِــي كُلَّــمَا ذَكَرْتُكِ يَا فَــوْ *** زُ نَهَــاراً أَوْ حِينَ تَبْدُو النُّجُومُ

رقْدَةَ الرَّاقِدِينَ فِي الْكَهفِ إِذْ رُو *** عِيَ بِالْحِفْظِ كَهْفُهُــم والرّقِيمُ[2]

وللعباس بن الأحنف دراية كذلك بالأمثال العربية التي استطاع أن يوظفها في الشعر في قوله:

إِذَا لُمْتُ عَيْنَيَّ اللَّتَيْنِ أَضَــرّتَا *** بِجِسْمِــيَ فِيكُــمْ قَالَتَا لِي: لُمِ الْقَلْبَا

فَقَالَ فُؤَادِي عَنكِ لَوْ تُرِك الْقَطَا *** لَنَامَ وَمَا بَاتَ الْقَطَا يَخْرِقُ السُّهبَا[3]

فقوله: "لو تُرِك القطا لنام" توظيف لمثل يُضرب لمن يُحمل على مكروه مــن غيــر إرادته.

- **مكانتُه عند العلماءِ، والشّعراءِ:**

ولئن عاب بعض الناس على العباس أنه قَصَر شعره على الغزل، وجعلوا من ذلك علامة قصور، فإن كبير بلغاء العربية أبا عثمان الجاحظ يجعل من ذلــك آيــة نبوغ وعبقرية حين قال: "لولا أن العباس بن الأحنف أحــذق النــاس، وأشــعرهم، وأوسعهم كلاماً، وخاطراً، ما قدر أن يجعل شعره في مذهب واحد لا يجاوزه؛ لأنه لا يهجو، ولا يمدح، ولا يتكسّب، ولا ينصرف، وما نعلم شاعراً واحداً لزم فنّاً واحــداً لزومه فأحسن فيه، وأكثر"[4].

---

(1) الديوان /99.

(2) الديوان /262.

(3) الديوان /63.

(4) الأغاني 354/8، وينظر: الشعر والشعراء في العصر العباسي /345-349.

ونقل الأصفهاني عن علي بن سليمان الأخفش أنه قال عن العباس: "لم تـزل العلماء تقدّمه على كثير من المحدثين، ولا تزال ترى له الشيء البارع جـداً حتـى تُلحقه بالمحسنين"[1].

وعندما سمع الأَصْمعِيُّ قولَ العبَّاسِ:

حَتَّى إِذَا اقْتَحَمَ الْفَتَى لُجَجَ الْهَوَى *** جَاءَتْ أُمُورٌ لاَ تُطَاقُ كِبَارُ[2]

قال: "هذا والله ما لا يقدر أحد أن يقول مثله أبداً"[3].

ويذكر صاحب كتاب الأغاني: "أنّ أبا العتاهية قال له: ما حسـدت أحـداً إلاّ العباس بن الأحنف في قوله:

إِذَا امْتَنَعَ الْقَرِيبُ فَلَمْ تَنَلْهُ *** عَلَى قُرْبٍ فَذَاكَ هُوَ الْبَعِيدُ[4]

فقال أبو العتاهية: فإني كنت أولى بهذا البيت من العباس؛ لشبهه بشعري أكثر ممّـا يشبه شعر العباس، فقال له: صدقت هو بشعرك أشبه.

ويُروى عن إبراهيم الموصلي قولُه في الإعجاب بشعر العباس: ما رأيت كلاماً محدثاً أجزل رقة، ولا أصعب سهولة، ولا أبلغ في إيجاز مـن قـول العبـاس بـن الأحنف:

تَعَالَوْا نُجَدِّدْ دَارِسَ الْوَصْلِ بَيْنَنَا *** كِلاَنَا عَلَى طُولِ الْجَفَاءِ مَلُـومُ [5]

ويتبع ذلك بقوله:

أَبْكِي الَّذِينَ أَذَاقُونِي مَوَدَّتَّهُـمْ *** حَتَّى إِذَا أَيْقَظُونِي لِلْهَوَى رَقَدُوا[6]"[7].

---

(1) الأغاني 352/8، وينظر: تاريخ بغداد 128/12.

(2) الديوان /139.

(3) شرح ديوان العباس بن الأحنف، مجيد طراد/8 ، دار الكتاب العربي- بيروت.

(4) الديوان /119.

(5) الديوان /283.

(6) الديوان /104.

(7) الأغاني 365/8.

ونُقلَ عن بشار بن برد أنه قال: "ما كنا نعد هذا الغلام في الشعراء حتى قال هذين البيتين:[1]

نَزَفَ الْبُكَاءُ دُمُوعَ عَيْنِكَ فَاسْتَعِرْ *** عَيْناً لِغَيْرِكَ دَمْعُهَا مِدْرَارُ
مَنْ ذَا يُعِيرُكَ عَيْنَهُ تَبْكِي بِهَا *** أَرَأَيْتَ عَيْناً لِلْبُكَاءِ تُعَارُ[2]

- **مكانتُه عند الخلفاءِ والوزراءِ:**

ذكرت المصادر أن للعباس صلات مع الخلفاء العباسيين؛ يذكر الخطيب البغدادي الرواية الآتية: "كان ظريفاً حلواً مقبولاً حسن الشِّعر لم يقل في المديح، والهجاء إلا شيئاً نزراً، وشعره في الغزل، وله أخبار مع هارون الرشيد وغيره"[3].

ويتضح من شعر العباس أن اتصاله ببني العباس كان اتصال صداقة، ومودة، وألفة، لا اتصال تكسب بالشعر، ويدل شعره على أنه لم يمدح المهدي، ولا الرشيد، بل كان نديماً للرشيد على وجه الخصوص يحس بأحاسيسه، ويستشعر مشاعره الخاصة، ومواجده التي تمور بها نفسه كلما حدث غضب، أو خصام بينه وبين جواريه، فقد تحدث العباس مرة بلسان الرشيد عندما تأزمت في نفسه مشاعر غاضبة، وحزينة لعصيان بعض جواريه، فقال العباس نيابة عنه:

مَلَكَ الثَّلاثُ الآنِسَاتُ عَنَانِي *** وَحَلَلْنَ مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانِ
مَالِي تُطَاوِعُنِي الْبَرِيَّةُ كُلُّهَا *** وَأُطِيعُهُنَّ وَهُنَّ فِي عِصْيَانِي؟
مَا ذَاكَ إِلاَّ أَنَّ سُلْطَانَ الْهَوَى *** وَبِهِ قَوِين أَعَزُّ مِنْ سُلْطَانِي[4]

---

(1) تاريخ بغداد 130/12.

(2) الديوان /139.

(3) تاريخ بغداد 127/12.

(4) الديوان /312.

وللعباس مع الرشيد مواقف وأخبار كثيرة؛ فيُروَى "أن الرشيد وجاريته (مارية) وهي أم المعتصم، وقد كان يُحبّها حبّاً شديداً، ويكاد يموت من عشقها، قد حدث بينهما خصام، وجفوة، وأبى كلٌّ منهما أن يبدأ بالصلح، وصبر على ذلك بأمر العيش، وكاد الرشيد يتلف، فما كان منه إلا أن أخبر وزيره الفضل بن الرّبيع الذي أحضر بدوره العباسَ، وعرَّفه القصّة، وطلب منه أن يقول في ذلك شعراً، فقال العباس واصفاً الرّشيد ومارية بقوله:

الْعَاشِقَانِ كِلاَهُمَا مُتَغَضِّبُ *** وَكِلاَهُمَا مُتَشَوِّقٌ مُتَطَرِّبُ
صَدَّتْ مُرَاغِمَةً وَصَدَّ مُرَاغِماً *** وَكِلاَهُمَا مِمَّا يُعَالِجُ مُتْعَبُ
إِنَّ التَّجَنُّبَ إِنْ تَمَكَّنَ مِنكُمَا *** دَبَّ السُّلُوُّ لَهُ فَعَزَّ الْمَطْلَبُ[1]"[2]

ثم بعث الفضلَ بنَ الربيع بالأبيات إلى الرشيد، فسُرَّ بها سروراً، ولم يستَتْمِ الرشيدُ قراءتها حتى قال العباس بيتين في ذلك، وهما:

لاَبُدَّ لِلْعَاشِقِ مِنْ وَقْفَةٍ *** تَكُونُ بَيْنَ الْوَصْلِ وَالصَّرَمِ
حَتَّى إِذَا مَا مَضَّهُ شَوْقُهُ *** رَاجَعَ مَن يَهْوَى عَلَى رُغْمِ[3]

فاستحسن الرشيد إصابتَه حالَهما، وقال: والله لأصالحنّها كما قال، ولَمَّا علمت مارية بالأمر كافأت العباسَ، كما كافأه الرشيدُ، والفضلُ بنُ الربيع[4].

ويبدو أن العباس قد كان مُكرماً لدى الخلفاء العباسيين حيّاً، وميتاً؛ ففي حياته ارتبط بالرشيد، وفُتحَت أمامُه أبواب قصور الخلفاء، وقلوب ساكنيها، حيث يقول:

طَالَ لَيْلِي بِجَانِبِ الْبُسْتَانِ *** مَعَ جَوَارِي الْمَهْدِيِّ وَالْخَيْزُرَانِ[5]

---

(1) الديوان /44.

(2) وفيات الأعيان 21/3، وينظر: تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول /376..

(3) الديوان /282

(4) ينظر: طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي /186، تحقيق الأستاذ طه أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، الطبعة الثانية 1988م، ووفيات الأعيان 21/3.

(5) الديوان /292.

وفي مماته يقدمه المأمون من أجل الصلاة عليه، ويضعه في الصفوف الأولى فقد ذكرت الروايات[1] أن المأمون عندما وقف للصلاة في المسجد على أرواح كلّ من: أبي العتاهية، والعباس بن الأحنف، وإبراهيم الموصلي، الذين تُوفوا جميعاً في يوم واحد وجد الموتى قد صُفّوا أمامه في موضع الجنائز، فلما سأل: من قدمتم؟ قالوا: إبراهيم الموصلي، فقال: أخّروه، وقدّموا العباس، فلما فرغ من الصلاة اعترضه بعض الظاهرية فقال له: أيها الأمير بم قدمتم العباس؟ قال: يا فضولي بقوله:

سَمَّاكِ لِي قَوْمٌ وَقَالُوا إِنَّهَا *** لَهْيَ الَّتِي تَشْقَى بِهَا وَتُكَابِدُ

فَجَحَدتُهُم لِيَكُونَ غَيْرَكِ ظَنُّهُم *** إِنِّي لَيُعْجِبُنِي الْمُحِبُّ الْجَاحِدُ[2]

لهذا نرى أن العباس كان يحظى بمكانة كبيرة عند الخلفاء العباسيين، هذه المكانة بوّأه إيّاها حسّه الشعري المرهف، وشعره الذي يسيل رقّة، وعذوبة، ونبل خلقه الشخصي، والعاطفي، ليس هذا فحسب، بل كانت شاعرية العباس موضع تقدير الناس جميعاً، فقد كان كثيرٌ منهم شغوفاً بشعر العباس[3]، يرتضيه، ويستجيده، بقدر جزالته، وبلاغته، وسهولته، وقد بلغ من إعجاب الناس به حداً جعل بعضهم يسير وهو يصطحب شعر العباس معه، وجعل بعضهم الآخر يتخذه مثلاً، وشاهداً على حكمة العباس، وحكمة معانيه، وبلاغتها؛ فقد روى الخطيب البغدادي أنّ محمّداً ابنَ المغيرة المهلبي قال: "سمعت الزبير يقول: العباس بن الأحنف أشعر أهل زمانه بقوله:

تَعْتَلُّ بِالشُّغْلِ عَنَّا مَا تُكَاتِبُنَا *** وَالشُّغْلُ لِلْقَلْبِ لَيْسَ الشُّغْلُ لِلْبَدَنِ[4]

---

(1) ينظر: مصارع العشاق لأبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم 231/1، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل– بيروت، الطبعة الثانية 1987م، ووفيات الأعيان 25/3، وتاريخ بغداد 132/12.

(2) الديوان /102.

(3) ينظر: الأغاني 360/8–361.

(4) الديوان /309.

ولا أعلم شيئاً من أمور الدنيا خيرها، وشرها إلا وهو يصلح أن يتمثل فيه بهذا النصف الأخير"[1].

- **علاقتُه بصاحبتِه فوزَ:**

لعلَّ الارتباط الأهمَّ في حياة العباس بن الأحنف هو ارتباطه بـ(فوز) التي وقف شعره الغزليّ كلَّه، أو معظمَه عليها، أو على التغزل بها.

وفي هذا يذكر الأصفهاني "أن فوزاً كانت جارية لمحمد بن منصور، الذي كان يلقب بفتى العسكر، ثم اشتراها بعض شباب البرامكة، وحجّ بها، وفي رواية أخرى أن فوزاً كانت لرجل من أسباب السلطان"[2]، وسواء إن كانت فوز جارية لفتى العسكر، أو لرجل من ذوي السلطان، فإنّها في الحالين تابعة لرجل ذي قوة، ونفوذ؛ ولهذا فإن بعض الدراسات المعاصرة ترى في هذا الوضع الاجتماعي الخاص لفوز تفسيراً واضحاً على كتمان العباس لاسم صاحبته، وطيِّه سرّ هذه الشخصية، ودفن علاقته بها في صدره؛ إذ كيف يقترن بها، وهي عقيلة رجل معروف؟! ولو كانت جاريةً وحسب لهان الأمر، وتيسّرت له حلول شتّى، ولكنّها لم تكن كذلك[3]، كما أنّ بعض الدراسات المعاصرة حاولت البحث في شخصية فوز هذه لأجل التّعرف على حقيقة هذه المرأة التي شغلت بال العباس بن الأحنف، وشغلت بال الباحثين في شعره فيما بعد، حيث جاء في إحدى الدراسات أنّ فوزاً "لو كانت جاريةً، أو امرأةً عاديةً لما كلّف الشاعر نفسه عناء هذا التّكتّم الذي أحاطها به داخل سياج، بحيث ظلّت مختفية عنّا طوال هذه العصور، وبقيت لُغزاً يرقد في ضمير الزمن...، وإنّها –أي: فوز– لابد أن تكون سيّدة من سيّدات البلاط العباسي، وهذا وحده يمكن أن يفسّر لنا

---

(1) تاريخ بغداد 129/12.

(2) الأغاني 48/17.

(3) ينظر: العباس بن الأحنف حياته وشعره /71.

سبب حيطة الشاعر في كتمانه هواه، وإحاطة شخص الحبيبة بهذا الجو من الغموض"[1].

وفي ضوء ما أورد الأصفهاني عن (عليّة بنت المهدي) المغنية، وما قرأته من أشعار للعباس بن الأحنف حملت أوصاف فوز، وتغنت بها يدل على أنّ الحديث عن صاحبته –علية بنت المهدي– التي ضمن ذكر بعض أبيات شعره في قوله:

عَصَّبَتْ رَأْسَهَا فَلَيْتَ صُدَاعاً *** قَدْ شَكَتْهُ إِلَيّ كَانَ بِرَأْسِي[2]

والذي يدلّ على أن صاحبته هي (علية بنت المهدي) ما أورده صاحب الأغاني "من أن العباس أرسل رسولاً إلى فوز فوجدها تعاني الصداع ورآها معصوبة الرأس"[3]، ولا نستبعد أن تكون فوز هي (عليّة بنت المهدي)، ولكن الشاعر تكتّم على علاقته بها لأسباب كثيرة لعلّ أهمها: أنّ صداقته للرشيد هي التي منعته من إشاعة علاقته بها؛ لأنّه لو شاع خبرها، واسمها الصريح في أشعاره، فقد يكون في ذلك ما يحفظ عليه صديقه، وبالتالي يخسر مودته، والحظوة التي يتمتّع بها لدى الخليفة، ولعلّ في قول العباس:

وَأَيْقَنْتُ أَنِّي إِنْ تَكَلَّمْتُ ضَرَّنِي *** كَلاَمِي فَآثَرْتُ السُّكُوتَ عَلَى الْخُسْرِ[4]

ففي هذا البيت ما يُفسّر موقف العباس وإيثاره الصمت، ومنه قوله:

كَتَمْتُ اسْمَهَا كِتْمَانَ مَنْ صَانَ عِرْضَهُ *** وَحَاذَرَ أَنْ يَفْشُوَ قَبِيحُ التَّسَمُّعِ
فَسَمَّيْتُهَا فَوْزاً وَلَوْ بُحْتُ بِاسْمِهَا *** لَسُمِّيتُ بِاسْمٍ هَائِلِ الذِّكْرِ أَشْنَعُ[5]

(1) الشخصية التاريخية لفوز صاحبة العباس، مقال في مجلة الرسالة العدد 1036، 1936.11.14م، ص16

(2) الديوان /186.

(3) الأغاني 49/17.

(4) الديوان /160.

(5) الديوان /193.

وبقوله:

يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ يَا مَنْ لاَ أُسَمِّيــهِ *** يَا مَنْ إِذَا خَدِرَتْ رِجْلِي أُنَادِيهِ[1]

وما المانع من كون فوز هي (علية بنت المهدي) التي تملــك جاريــة اســمها (خلوب) التي كانت تقوم بتوصيل الرسائل بين العباس وفوز، ويقول من قصيدة قالها أثناء غياب فوز في الحجاز:

طَرِبْتُ إِلَى أَهْلِ الْحِجَازِ وَقَدْ بَــدَا *** سُهَيْلُ الْيَمَانِي وَاسْتَهَلَّــتْ مَطَالِعُهْ

أَتَانِي كِتَابٌ مِنْ خَلُوبٍ وصَــدْرُهُ *** عَلَيْكَ سَلاَمٌ مَا حَلاَ الْبَرْقُ لاَمِعُهْ[2]

وقوله:

وَكَانَتْ بِالْحِجَازِ فَكُنْتُ أَرْجُــو *** لِرَجْعَتِــهَا مُحَافَظَــةَ الْــــوَدَادِ

وَلَوْ خِفْتُ الْقَطِيعَةَ حَيْثُ حَلَّتْ *** رَضِيتُ بِأَنْ تُقِيمَ عَلَى الْبُــعَــادِ

فَيَا حَزَنِي لِنَفْسِي بَعْــدَ فــــوْزٍ *** وَيَا طُولَ اغْتِرَابِي وَانْفِــرَادِي[3]

ولم يكتف العباس بإخفاء اسمها فحسب، بل أوغل في تضليل الناس، والتعتــيم عليهم، وذلك بالتمويه حول سكن فوز، وصفاتِها بقوله:

أَبْكِي إِلَى الشَّرْقِ إِنْ كَانَتْ مَنَازِلُهُمْ *** مِمَّا يَلِي الْغَرْبَ خَوْفَ الْقِيلِ وَالْقَالِ

أَقُــولُ بِالْخَــدِّ خَالٌ حِينَ أَنْعَتُهَــا *** خَوْفَ الْوُشَاةِ وَمَا بِالْخَدِّ مِنْ خَالِ[4]

وقد يعمد إلى التمويه بذكر أسماء نساء كثيرات مثل: ظَلُوم، سَــدُوم، ذَلْفَــاء، ظُلَيْمَة، خَلُوب، نَرْجِس، نِسْرِين، ذَات الْخَال، كما في قوله:

أَظَلُومُ حَانَ إِلى القُبُورِ ذَهَابِي *** وبَلِيتُ قبــلَ الموْتِ فِي أَثْوَابِي[5]

---

(1) الديوان /319.

(2) الديوان /200.

(3) الديوان /98.

(4) الديوان /251.

(5) الديوان /35.

وقوله:

لَوْ كُنْتُ أَقْدِرُ يَا ظُلَيْمَةُ لَمْ أَغِبْ *** عَنْكُمْ وَأَتّخِــذُ الْجَزِيرَةَ مَنْــزِلاً[1]

وقوله:

أَرُونــِي وَجْــــهَ نِسْــرِينِ *** وَأَنَّـــــى لِــي بِنِسْـــــرِينِ[2]

وقوله:

لَعَلَّكِ يَا ذَلْفَاءُ أَنْ طَالَ عَهْــدُنَا *** بِكُمْ قَدْ تَنَاسَيْتِ الْمَوَاثِيقَ وَالْعَهْدَا[3]

وقوله:

قُولُوا لِنَرْجِسَ خَلِّصِي قَلْبِي فَقَدْ *** غَرَّقْتِهِ فِي لُجَّــةِ الْهِجْـــرَانِ[4]

- **وفاتُه:**

ورد في معجم الأدباء عن أبي بكر الصُّولي أن العباس مات وسِنُّه أقلُّ من ستّين سنة. أمّا تاريخيّاً فكانت وفاته بين عامي 192-193 هـــ[5].

---

(1) الديوان /255.

(2) الديوان /309.

(3) الديوان /112.

(4) الديوان /306.

(5) ينظر: معجم الأدباء /133، ووفيات الأعيان 25/3، وتاريخ بغداد 133/2.

المبحثُ االثاني

وصفُ ديوان العبَّاس بن الأحنفِ

ديوان الشاعر العباس بن الأحنف مطبوع، فقد قامت دار بيـــروت للطباعـــة، والنشر بطباعته، ونشره سنة 1982م، وهي النسخة التي اعتمد عليها الباحـــث فـــي دراسته.

وقد تناول الديوان عدد من الأدباء، والباحثين بالدراسة، والتحليل نذكر منهـــا على سبيل المثال لا الحصر: شرح ديوان العباس بن الأحنـــف لمجيـــد طـــرّاد، دار الكتاب العربي بيروت، ودراسة أسلوبية في شعر العباس بن الأحنف للدكتور فغيران أنق الحاج أمير الدين، مكتبة الآداب القاهرة، والعباس بن الأحنـــف شـــاعر الحـــب والغزل لمحمد علي الصباح.

ويحتوى هذا الديوان على ثلاثمائة وثلاث وثلاثين صفحة متوسط السطور، في كل صفحة تسعة أسطر، وقد احتوى على ألفين وثمانمائة وخمسين بيتاً مـــن الشـــعر مُقّسمٌ على أربعمائة وتسعة وأربعين قصيدة جميعها في الغزل العفيـــف، والشـــكوى والتوجع، "ولم يتجاوز بشعره حدود المرأة، والطبيعة"[1].

وقد اتبع في طباعته ترتيب القصائد بالنظر إلى القافية النظـــام (الألفبـــائي)، فابتدأ بقافية الهمزة والألف عشر قصائد، فالباء تسع وعشرون قصيدة، فالتاء ثـــلاث عشرة قصيدة، فالثاء قصيدة واحدة، وكذلك الجيم، فالحاء اثنتا عشرة قصيدة، فالـــدال خمس وخمسون قصيدة، فالراء ست وسبعون قصيدة، فالزاي قصيدة واحدة، فالسين اثنتان وعشرون قصيدة، فالضاد قصيدة واحدة، فالعين تسع عشرة قصـــيدة، فالفـــاء أربعون قصيدة، فالكاف ثلاث عشرة قصيدة، فاللام سبع وأربعون قصيدة، فالميم سبع وأربعون قصيدة أيضاً، فالنون اثنتان وخمسون قصيدة، فالواو قصيدة واحدة، فالهـــاء سبع قصائد، ثم الياء قصيدتان.

والناظر في ديوان العباس بن الأحنف لا تكاد تقـــع عينـــاه إلا علـــى الغـــزل الرقيـــق الذي تتـــنازعه مدرسة جميل بثينة حيناً، ومدرسة عمر بن أبي ربيعة حيناً

(1) العباس بن الأحنف شاعر الحبّ والغزل /3.

آخر، وإن لم تجرِ على لسانه عبارات الفُجْر، وألفاظ الفُحش التي كانت تجري على لسان عمر، ولعلّ العباس قد صدق في وصف نفسه حين قال:

أَتَأْذَنُونَ لِصَبٍّ فِي زِيَارَتِكُمْ *** فَعِنْدَكُمْ شَهَوَاتُ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ

لاَ يُضْمِرُ السُّوءَ إِنْ طَالَ الْجُلُوسُ بِهِ *** عَفُّ الضَّمِيرِ وَلَكِنْ فَاسِقُ النَّظَرِ[1]

ويمكننا أن نقول: إن العباس بن الأحنف ترك لنا ديواناً كبيراً في الشعر العربي كله أغانٍ قصد بها الغناء قبل أي شيء آخر عبّر فيها عن نفسه، وعن مجتمعه، فالعباس كان يعنى بوصف العناصر العاطفية عن طريق الحوار الذي امتد به شعره، يتحدث عن حرارة الحبّ، ومرارة الصدّ، وحرقة الشكوى، ولوعة العشق، وفرحة الوصل، وأمل اللقاء، ومشاهد الحرمان، فكان يهدف إلى غاية وهي: وصف المرأة في عصره وصفاً يطلعنا على جمالها، وحياتها، بل لعلّه يطلعنا على القوى المحركة للمجتمع كلّها، والحياة الاقتصادية حينئذ[2].

ومن يقرأ ديوان العباس بن الأحنف يحس أن العباس كان على علم دقيق بطبيعة المرأة، وما يعتروها من ضعف في الحب، فهو القائل:

أَبْكِي الَّذِينَ أَذَاقُونِي مَوَدَّتَهُمْ *** حَتَّى إِذَا أَيْقَظُونِي لِلْهَوَى رَقَدُوا[3]

والقائل:

نَظَرُ الْعُيُونِ إِلَى ظُلُومَ نَعِيمُ *** إِنَّ السُّرُورَ يُقِيمُ حَيْثُ تُقِيمُ

وَأَرَى النِّسَاءَ يَلُمْنَنِي فِي أَمْرِهَا *** أَبْغِضْ إِلَيَّ بِمَنْ أَرَاهُ يَلُومُ

مَا قَوَّمَتْكِ مُلُوكُ أَرْضٍ قِيمَةً *** إِلاَّ ارْتَفَعْتِ وَقَصَّرَ التَّقْوِيمُ[4]

والقائل أيضاً:

إِنِيِّ طَرِبْتُ إِلَى شَمْسٍ إِذَا طَلَعَتْ *** كَانَتْ مَشَارِقُهَا جَوْفَ الْمَقَاصِيرِ

---

(1) الديوان /172.

(2) ينظر: العباس بن الأحنف شاعر الحب والغزل /3.

(3) الديوان /104.

(4) الديوان /265.

شَمْسٌ مُمَثَّلَةٌ فِي خَلْقِ جَــارِيَةٍ *** كَأَنَّمَا كَشْحُهَا طَيُّ الطَّوَامِيرِ[1]

ومن رقيق شعره قوله:

يَا أَيُّهَا الرَّجُــلُ الْمُعَــذِّبُ قَلْبَــهُ *** أَقْصِرْ فَإِنَّ شِفَاءَكَ الإِقْصَارُ
نَزَفَ الْبُكَاءُ دُمُوعَ عَيْنِكَ فَاسْتَعِــرْ *** عَيْناً لِغَيْرِكَ دَمْعُهَــا مِدْرَارُ
مَنْ ذَا يُعِيرُكَ عَيْنَــهُ تَبْكِــي بِهَا *** أَرَأَيْتَ عَيْناً لِلْبُكَــاءِ تُعَارُ[2]

وقوله:

بَكَيْتُ مِنْ طَرَبٍ عِنْدَ السَّمَاعِ كَمَــا *** يَبْكِي أَخُو غُصَصٍ مِنْ حُسن تَذْكِيرِ
وَصَاحِبُ الْعِشْقِ يَبْكِي عِنْدَ سَكْرَتِهِ *** إِذَا تَجَــاوَبَ صَــوْتُ الْبَــمِّ وَالزِّيرِ
يَا فَــوْزُ يَفْدِيكِ خَلْــقُ اللهِ كُلُّهُــمُ *** طَوْعاً وَكُرْهاً عَلَى صُغْرٍ وَتَصْغِيرِ[3]

ومن هنا تأتي أهمية ديوان العباس بن الأحنف، فهو يصور لنا قصّةَ مجتمــعٍ بجميع فصولِها، ورسومها، وكل ما ينطوي فيها من خصائص، وســمات، وأيضــاً يصوّر لنا قصّة القلب الإنساني كما كانت تُنسج خيوطها في هذا العصر.

ولعلّ أهمّ ظاهرة تجلَّتْ في شعره تحت تأثير الغناء أنّه ليس قصائد بــالمعنى المألوف القديم الذي كنّا نفهمه للقصيدة، فليس فيه مقدّمات أطلال، ولا شيء خــارج عن غايته، وإنّما هو شعر يُؤلّف في الحــبّ، وهو يُؤلّف في مقطوعــات قصــيرة يراد به إلى الغناء لا إلى الإنشاد، فيُخيّل لقارئ الديوان، وهو يمرّ بهذه المئات مــن المقطوعات المتخالفة المتنوّعة، والمتشابهة المتقاربة من شعر العبّاس أنّه أمام شاعر لا يقول الشّعر على أنّه هذا العمل المجوّد الذي نعرفه، وإنما يــدوّن يوميّاتــه هــذا التدوين الشعري ما يكون معه، أو يتخيّل أنه يكون معه، وكأنما كان العباس خالصــاً

(1) الديوان /136.

(2) الديوان /139.

(3) الديوان /137.

لهذه الأحداث، أحداث الحب، والهوى والعتاب، والتهم، والذكريات، وكأنما كان ذلك للتعبير عن الأحداث بهذا الشعر الذي يقوله بين اليوم واليوم.

وإن المتتبِّع لديوان العباس بن الأحنف سيُدرك أن هذا الديوان قد احتوى على لغة رصينة، ودقيقة اتّسمت بالجدة في ذلك العصر، واحتوى كذلك على الأساليب الإنشائية التي هي محور دراستنا في هذا البحث.

ويجدر بنا قبل الخوض في هذه الأساليب بالشرح، والتفصيل أن نُبيّن مفهوم الجملة العربية، وتقسيمها لدى النحاة.

المبحثُ الثالثُ

مفهومُ الجُملةِ وتقسيمُها لدَى النُّحاةِ

عرّف النحاة الجملة بأنَّها "ما يحسن عليها السكوت، وتجب بِها الفائدة للمخاطب"[1]، "وبأنَّها لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه"[2].

وعرّفها ابن السّرّاج بأنها "ما تُركِّب من كلمتين، أو أكثر، وله معنىً مفيد مستقل"[3].

وعرّفها الزمخشري بقوله: "الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذاك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك: زيدٌ أخوك، وبشرٌ صاحبُك، أو في فعل، واسم نحو قولك: ضَربَ زيدٌ، وانطلَق بكرٌ، وتُسمّى الجملة"[4].

وقد فرّق ابن الحاجب بين الجملة والكلام بقوله: "والفرق بين الجملة، والكلام: أن الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها، أو لا...، والكلام ما تضمن الإسناد، وكان مقصوداً لذاته، وكلٌّ كلام جملة، وليس العكس"[5].

وقال ابن عصفور الإشبيلي: "هي اللفظ المركب المفيد بالوضع"[6].

وقد عرّفها الأستاذ عبد السلام محمد هارون بأنَّها: "القول المركب أفاد أو لم يفد قُصد لذاته أم لم يُقصد"[7].

---

(1) المقتضب للمبرد 8/1، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب – بيروت، وينظر: مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري 5/2، تحقيق الفاخوري، دار الجيل– بيروت 1997م.

(2) الخصائص لابن جني 31/1، تحقيق عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية–القاهرة، وينظر: شرح المفصّل لابن يعيش النحوي 44/1، تحقيق أحمد السيد، وإسماعيل عبد الجوّاد، المكتبة التوفيقية.

(3) الأصول في النحو لابن السّرّاج 26/1، تحقيق محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية–القاهرة، الطبعة الأولى 2009م.

(4) المفصّل في صنعة الإعراب للزمخشري /49، تحقيق خالد إسماعيل حسّان، مكتبة الآداب–القاهرة 2009م.

(5) الكافية في النحو لابن الحاجب 8/1، دار الكتب العلمية– بيروت، وينظر: شرح الرضي على الكافية لرضي الدين الأستربادي 33/1، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، بدون وصف للطبعة ولا تاريخ لها.

(6) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الإشبيلي 10/1، تحقيق أنيس بدوي، دار إحياء التراث العربي– بيروت.

(7) الأساليب الإنشائية في النحو العربي لعبد السلام هارون /25، دار الجيل– بيروت، الطبعة الثانية 1990م.

وقد عرّفها الأستاذ محمد الدلاّل بحسب التصوّر القديم، والتصوّر الحديث للجملة بقوله: "هي الكلام المفيد التام الذي يتضمّن إسناداً"[1].

والشرط أن ترتكز الجملة على ثلاثة مقاييس، هي: الإفادة، والإسناد، والاستقلالية الصناعية.

وقال بعض البلاغيين: "الجملة كلماتٌ تألّفت لتدلَّ على معنىً"[2].

وعرّفها الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف بأنّها: "الوحدة المركبة ذات الدلالة المفيدة، وبأنّها: وحدة الكلام الصغرى، أو هي: الحدّ الأدنى من الكلام المفيد"[3].

ومن الاستعراض السابق لتعريفات الجملة نستطيع القول: إنّ الجملة في أقصر صورها، أو طولها تتركب من ألفاظ هي مواد البناء التي يلجأ إليها المتكلم، أو الكاتب، أو الشاعر يُرتب بينها، وينظم، ويستخرج لنا من هذا النظام كلاماً مفهوماً نطمئن إليه، ولا نرى فيه خروجاً عمّا ألفناه في تجارب سابقة.

والجملة العربية كما يرى النحاة تتألف من ركنين أساسيين هما: المسند والمسند إليه، فالمسند إليه هو موضوع الكلام المُتحدّث عنه، ولا يكون إلا اسماً، والمسند هو: المُتحدّث به، ويكون فعلاً، أو اسماً، وهذان الركنان هما عمدة الكلام، وما عداهما فضلة، أو قيد[4].

"ويظهر تأليف الجملة العربية بصورتين تبعاً للمسند: فعل مع اسم، واسم مع اسم، وبالتعبير الاصطلاحي: فعل وفاعل، أو نائبه، ومبتدأ وخبر، فالصورة الأساسية للجمل التي مسندها فعل أن يتقدم الفعل على المسند إليه، ولا يتقدّم الفاعل على الفعل، أو بتعبير أدقّ: لا يتقدّم المسند إليه على الفعل إلا لغرضٍ يقتضيه المقام والصورة الأساسية للجمل التي مسندها اسم أن يتقدم المسند إليه على المسند، أو

---

(1) نهج النحو لمحمد الدلال 1/19-31، مطبعة العلم- سوسة، الطبعة الأولى 1990م.

(2) أساليب بلاغية د. أحمد مطلوب /132، وكالة المطبوعات- الكويت 1980م.

(3) الجملة في الشعر العربي د. محمد أحمد حماسة عبد اللطيف /217، مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة الأولى 1990م.

(4) ينظر: من أسرار اللغة العربية، د. إبراهيم أنيس /237، مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة، الطبعة الثامنة.

بتعبير آخر أن يتقدم المبتدأ على الخبر، ولا يتقدم الخبر إلا لسبب يقتضيه المقام، أو طبيعة الكلام"[1]؛ لأن المسند إليه يبدو أهمّ من المسند؛ لكون المسند يأتي لاحقاً فلا يكون خبراً حتى يُعقل المخبر عنه.

وهكذا يكون لترتيب عنصري الملفوظ دور أساس في تحديد نوع الجملة وبمقتضى ذلك تتوزع الوظائف الإسنادية.

ويوضح فاضل السامرّائي الفرق بين الجملة الاسمية، والجملة الفعلية بقوله: "والفرق بين هاتين الصّورتين –أعني الجملة التي مسندها فعل، والجملة التي مسندها اسم– أنّ الجملة التي مسندها فعل إنما تدل على (الحدوث) تقَدّمَ الفعل، أو تأخرَ، والجملة التي مسندها اسم تدل على (الثبوت)...، فالفعل يدلّ على التجدّد والحدوث، والاسم يدل على الثّبوت، فإذا أردت الدلالة على الحدوث جئت بجملةٍ مسندُها فعلٌ، تقدّمَ الفعل أو تأخّرَ، وإذا أردت الدلالة على الثبوت جئت بجملة مسندُها اسمٌ"[2].

- **أقسام الجملة:**

اختلفت آراء النحاة القدماء في تقسيم الجملة، فبعضهم قسّمَها على أساس رؤية الجملة وحدةً كليةً، وبعضُهم قسَّمها على أساسٍ أسلوبي؛ فابن معطٍ من الذين نظروا إلى الجملة على أنّها وحدة كلّية، حيث قسّم الجملة إلى أربعة أقسام: "مبتدأ وخبر، وفعل وفاعل، وشرط وجزاء، وظرف وجار ومجرور"[3].

وقسّمها أبو حيان بقوله: "والجملة اسمية وفعلية، ولا يمتنع كونها طلبية"[4].

---

(1) معاني النحو د. فاضل صالح السامرّائي 14/1، دار الفكر عمان، الطبعة الثانية 2003م.

(2) المصدر السابق 15/1، وينظر: نهج النحو /19.

(3) الفصول الخمسون لابن معطٍ /120، تحقيق محمود محمد الطناحي، مكتبة عيسى البابلي الحلبي، بدون وصف للطبعة والتاريخ.

(4) التذييل والتكميل في شرح التسهيل لأبي حيان الأندلسي 26/4، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم– دمشق، الطبعة الأولى1997م.

وقسّمها ابن هشام الأنصاري إلى ثلاثة أقسام: اسمية، وفعلية، وظرفية[1]، ورأى أن الجملة الشرطية من قبيل الجملة الفعلية، وقال مستدركاً على الزمخشري: "وزاد الزمخشري وغيره، الجملة الشرطية والصواب أنّها من قبيل الفعلية"[2]، وقد أيّد هذا التقسيم السيوطي حيث قال: "وتنقسم الجملة إلى: اسمية، وفعلية، وظرفية"[3].

وبعضهم قسّمها على أساس أسلوبي، كالإمام علي بن أبي طالب t، حيث جاء في أمالي ابن الحاجب قوله: "...وقال الإمام عليٌّ مُمْلياً: الكلام ينقسم إلى الجملة الإنشائية، وإلى الجملة الخبرية، فالخبر: كلٌّ جملة عن متعلق عام تحقيقاً وتقديراً، والإنشائية كلٌّ جملة من نفس المعنى من غير اعتبار تعلق العام به"[4].

وقد ارتضى ابن هشام هذا التقسيم، ولم يخرج عنه، حيث قسّم الكلام إلى: خبر وإنشاء فقط، وجعل الطّلب فيه من أقسام الإنشاء[5].

وقد قسّم الدكتور تمّام حسان الجملة إلى خبر، وإنشاء، وقسّم الخبر إلى: إثبات ونفي توكيد، وقسّم الإنشاء إلى: طلب، وشرط، وإفصاح، وجعل من بين الأساليب الإنشائية اسم الفعل، واسم الصوت، والتعجب، والمدح، والذم، والندبة، والاستغاثة، والقسَم، وهو كلام يدور في آراء القدامى من النحاة[6].

---

(1) ينظر: مغني اللبيب 7/2.

(2) المصدر السابق، والصفحة نفسها.

(3) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي 56/1، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية– القاهرة.

(4) الأمالي النحوية لابن الحاجب /236، تحقيق د.عدنان صالح مصطفى، دار الثقافة– قطر، الطبعة الأولى 1986م.

(5) ينظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصاري /58، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت، الطبعة الثانية 1999م.

(6) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسّان /124، دار الثقافة بالدار البيضاء– المغرب.

- **دلالة الجملة العربية:**

يُجمع العلماء والباحثون على اختلاف اتّجاهاتهم على أنّ اللغة العربية قد امتازت بإيضاح في البيان، ودقّة في التعبير، وعلوّ في الفصاحة، والبلاغة، وتعدّد صور الكلام من نفي، وإثبات، وتأكيد، وتقديم، وتأخير، وغيرها، وسعة الألفاظ والمفردات، وما تحمل تلك الصور والألفاظ والمفردات من دلالات ومعانٍ[1].

إنّ المفاهيم الدلالية، ومصطلحاتها المعاصرة كانت معروفة لدى علمائنا القدماء من نحويين، ولغويين، وبلاغيين، وأصوليين لذلك فقد وردت للدلالة تعريفات لغوية، واصطلاحية عند القدماء والمحدثين.

فالدّلالة لغة: كلمة تدور حول الهداية، والبيان، والإرشاد، ذكر الجوهري: "الدليل ما يُستدل به، والدليل: الدّال، وقد دلّه على الطريق، يدلُّه دَلالةً، ودِلالةً، ودُلُولةً، والفتح أعلى"[2]، وذكر ابن منظور: "دلّ فلان إذا هدى... ودَلّه على الشيء يدُلُّه دَلاًّ ودَلالةً فاندلَّ سدَّده إليه"[3]، وذكر الفيروزآبادي: "الدَّلالة بفتح الدال على الأصح، مصدر دلّ يدلُّ دلالةً، ودلَّه عليه دَلالة ودلولةً فاندل سدّده إليه"[4].

وعند الزَّبيدي: "دلّه عليه يدلّه (دلالة ويثلَّث) والفتح أعلى، ودُلولةً بالضم فاندلَّ على الطريق (سدده إليه)[5].

أمّا الدَّلالة في الاصطلاح فهي: "كونُ اللفظ متى أُطلق أو أُحِسَّ فُهم منه معناه؛ للعلم بوصفه، وهي منقسمة إلى المطابقة، والتضمين، والإلزام"[6].

---

(1) ينظر: أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية، د.عبد القادر عبد الرحمن السعدي /22، دار عمار للنشر والتوزيع- عمان، الطبعة الأولي 2000م.

(2) الصِّحاح للجوهري 169/4، مادة [دلل]، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الرابعة 1987م.

(3) لسان العرب لابن منظور 400/3، مادة [دلل]، طبعة مراجعة ومصحّحة، دار الحديث- القاهرة 2003م.

(4) القاموس المحيط للفيروزآبادي، مادة [دلل]، ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمد الباقعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1995م.

(5) تاج العروس للإمام اللغوي السيد محمد مرتضى الزَّبيدي 324/7، مادة [دلل]، دار ليبيا للنشر والتوزيع- بنغازي.

(6) تاج العروس 324/7 وينظر: أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية /12.

وعرّفها أبو هلال العسكري بقوله: "ما يمكن أن يُستدلَّ به"[1]، وهي بخلاف الاستدلال؛ لأنه طلب الشيء من جهة غيره.

ويُورد الجرجاني في تعريفاته كلاماً جامعاً عن الدلالة في الثقافة الأصولية، بقوله: "الدَّلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدّال، والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة اللفظ، واقتضاء النص"[2].

ونذكر تعريفاً آخر: "الدّلالة هي دلالة الألفاظ على معانيها الموضوعة بإزائها"[3].

والباحث يميل إلى التعريف الذي يقول: "إنّ الدّلالة هي: التّصوّر اللفظي المقرون بالتّصوّر المعنوي بانتقال الذهن من أحدهما إلى الآخر"[4].

ويرى الدكتور فاضل صالح السامرائي "أنّ الجملة العربية ينظر إلى دلالتها من جهتين:

1- الدلالة القطعية والاحتمالية: فالمدقّق في الجملة العربية ودلالتها على المعنى يرى أنّها على ضربين:

أ- تعبير نصي، أو قطعي أي: يدل على معنى واحد.

ب- تعبير احتمالي أي: يحمل أكثر من معنى.

---

(1) الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري /59 وما بعدها، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، الطبعة الخامسة بيروت لبنان 1981م.

(2) التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني /116، ضبطه محمد بن عبدالحكيم القاضي، دار الكتاب المصري- القاهرة، الطبعة الأولى 1990م، وينظر: علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق د. فايز الدابّة /8، دار الفكر المعاصر- لبنان، الطبعة الثانية 1996م.

(3) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب /170، باب [الدال]، مجدي وهبه وآخر، مكتبة لبنان – بيروت، الطبعة الثانية 1984م.

(4) التفكير اللغوي الدلالي عند علماء العربية المتقدمين، حمدان حسين محمد /71، منشورات كلية الدعوة الإسلامية- طرابلس الطبعة الأولى 2002م.

وهذا خط واضح في طبيعة دلالة الجملة العربية يبرز للمستقري بصورة جليّةٍ، فمن ذلك على سبيل المثال أنّك تقول: (اشتريتُ قدحَ ماءٍ) بالإضافة، و(اشتريتُ قدحاً ماءً) فالجملة الأولى تعبير احتمالي؛ لأنها تحتمل أنك اشتريت ماءً مقدار قدح، وتحتمل أنك اشتريت القدح أي الإناء، أمّا الجملة الثانية فدلالتها قطعية؛لأنّها لا تحتمل إلا أنّك اشتريت ماءً مقدارَ قدحٍ.

2- الدلالة الظاهرة والباطنة: ونعني بالدلالة الظاهرة المعنى الذي يُعطيه ظاهر اللفظ نحو قوله تعالى: (وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَوا۟)[1].

أما الدلالة الباطنة فهي الدلالة التي تؤدَّى عن طريق المجاز، والكنايات والملاحن، والإشارات، وما إلى ذلك، كقوله: (رَمتْني بسهم ريشه الكحل) أي: بنظرة من عينٍ مكحولةٍ، وقوله: (بعيدةُ مَهوى القرط) أي: طويلة العنق"[2].

وذهب الجرجاني إلى أنّ "الكلام على ضربين: ضربٌ أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدت أن تخبر عن زيدٍ مثلاً بالخروج على الحقيقة فقلت: خرج زيدٌ، وبالانطلاق عن عمرٍو فقلت: عمرٌو منطلقٌ، وعلى هذا القياس، وضربٌ آخر أنت لاتصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلُّك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض، ومدارُ هذا الأمر على الكناية، والاستعارة، والتمثيل...، أوَلاَ ترى أنّك إذا قلت: هو كثيرُ رمادِ القِدْر، أو قلت: طويلُ النّجاد، أو قلت في المرأة: نَؤومُ الضّحى، فإنك في جميع ذلك لا تفيد غرضك الذي تعني من مجرّد اللفظ، ولكن يدلّ اللفظ على معناه الذي يُوجبه ظاهرُه، ثم يعقل السامع من ذلك المعنى على سبيل الاستدلال معنىً ثانياً هوغرضك كمعرفتك من (كثير رماد القِدْر) أنّه مِضياف، ومن (طويل النّجاد) أنه طويل القامة، ومن (نَؤوم الضّحى في المرأة) أنّها مترفة مخدومة،

---

(1) سورة البقرة من الآية 275.

(2) معاني النحو 1/17-19، وينظر: دلائل الإعجاز في علم المعاني لعبد القاهر الجرجاني /60، المكتبة التوفيقية- القاهرة.

لها من يكفيها أمرها، وكذا إذا قال: (رأيتُ أسداً) -وذلك الحال على أنه لم يُردِ السَّبع- علمتَ أنّه أراد التشبيه إلا أنه بالغ، فجعل الذي رآه بحيث لا يتميز عن الأسد في شجاعته"[1].

(1) دلائل الإعجاز /177.

البابُ الأوّلُ

الأساليبُ الإنشائيّة الطلبيّة

- **الفصل الأول: الأمـــــر والنهـــــــي.**
- **الفصل الثاني: النـــــداء والاستفهـــام.**
- **الفصل الثالث: أساليب الطلب الأخرى.**

مدخل إلى الباب

نشأ علم النحو وهو على صلة وثيقة بالمعاني، فكانت للنحاة الأوائل عنـــايتهم الفائقة بدراسة الكلام العربي، والوقوف على أساليب التعبير به، والبحث فيما يعرض لها من تعريف وتنكير، وتقديم وتأخير، وإضمار وإظهار، وفق ما تقتضـــيه معـــاني الكلام وظروف القول ومناسباته، وما النحو في جوهره إلا دراسة التراكب العربية، والتأليف بين عناصرها، فلا مزية للعنصر، أو اللفظ بمفرده إذا كـــان بمنـــأىً عـــن التراكيب، وفي ذلك يقول تمام حسان: "إن النحو دراسة العلاقات بين الأبواب لا بين الكلمات فقط"[1].

فموضوع (علم النحو) إنما هو الكلام العربي، والوقوف على أســـاليب نظمـــه وتركيبه، ولهذا قيل في حدّه: "إنه العلم بالمقاييس المســـتنبطة مـــن اســـتقراء كـــلام العرب"[2]، وهو "علمٌ استخرجه المتقدّمون فيه من استقراء كلام العرب، حتى وقفـــوا منه على الغرض الذي قَصده المبتدئون بهذه اللغة"[3].

ويذهب كثير من الدارسين اليوم إلى أن الدرس الأسلوبي هو ثمـــرة لتـــزاوج جهود علماء اللغة، وجهود دارسي الأدب، وأنهم قادرون معاً على دراسة التعبيـــر، وأن مهمتهم أن يمدوا الجسور بين النقد، وعلم اللغة عن طريـــق علـــم الأســـلوب، فيتجنبوا التجزئة الفاصلة بين اللغة والأدب، واللسانيات الحديثة تهب ثمار بحثها إلى الأسلوبية من حيث هي عمل ينجز على الآثار الأدبية[4].

---

(1) مناهج البحث في اللغة العربية، د. تمام حسان /226، دار الثقافة بالدار البيضاء– المغرب 1985م.

(2) الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي /59، تحقيق محمد حسن محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى 1998م، وينظر: الخصائص 45/1.

(3) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، د. قيس إسماعيل الأوسي /25، دار الكتب الوطنية– بغداد 1988م.

(4) ينظر: الظـــواهر النحوية والصّرفية في شعر المتـــنبي، تأليف عبد الجليـــل يوســـف بدا /168، المـــكتبة العصـــرية– بيروت، الطبعة الأولى 2006م.

فالمسافة بين الدرس اللغوي، والدرس الأسلوبي ليست منقطعة، وإن السبل التي بينهما ليست خفية، ولا مطموسة، فالدرس الأسلوبي ينمو عند نقطة التّماس التي تحدث بين النحو، والبلاغة[1].

ويُقدّم لنا ابن جني في كتابه الخصائص أروع صورة لعناية النحاة بنظم الكلام، وتأكيدهم ارتباط النحو بالمعنى، وفي ذلك تجدر الإشارة إلى الفصل الذي عقده بعنوان (باب في الرد على من ادّعى على العرب عنايتها بالألفاظ، وإغفالها المعاني)، فقد أكد فيه أن العرب إنما تُعنى بنظم ألفاظها وتركيبها؛ لأن ذلك هو طريقتها إلى إظهار أغراضها، ومعانيها، يقول: "فأوّل ذلك عنايتُها بألفاظها فإنّها لمّا كانت عنوانَ معانيها، وطريقاً إلى إظهار أغراضِها، ومراميها أصلحوها، ورتّبوها، وبالغوا في تحبيرها، وتحسينها ليكون ذلك أوقع في السمع، وأذهب بها في الدلالة على القصد"[2].

ويرى عبد القاهر الجرجاني "أن الأسلوب الذي اصطُلِح عليه بـ(النظم) ليس إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه، وأصوله، وتعرف مناهجه التي نُهجت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تُخلُّ بشيء منها"[3].

ويُعرّف ابن منظور الأسلوبَ بقوله: "يُقال للسّطر من النخيل أسلوب، وكلّ طريق ممتد فهو أسلوب، قال: والأسلوب: الطريق، والوجه، والمذهب...، ويُجمع: أساليب، والأسلوب الطريق تأخذ فيه، والأسلوب بالضم: الفنّ يقال: أخذ فلان في أساليبَ من القول، أي: أفانينَ منه"[4].

---

(1) ينظر: المباحث الأسلوبية عند ابن جني د. صاحب أبو جناح /38، مجلة الأقلام، ووزارة الإعلام العراقية- بغداد 1988م.

(2) الخصائص 190/1.

(3) دلائل الإعجاز /69.

(4) لسان العرب 637/4، مادة [سلب].

ويُعرّفه أبو البقاء الكفوي بأنه "كلُّ شيء امتد فهو أسلوب، وكأنه (أُفعول) من السّلب؛ لأنه لا يخلو من المد، ومنه شجر سلب أي: طويل؛ لأنه إذا أُخذ ورقه، وسعفه، امتد وطال، وهو الفن، والطريقة، والجمع أساليب"[1].

ويرى ابن خلدون أن الأسلوب عبارة عن المنوال الذي تنسج فيه التراكيب، أو القالب الذي تفرغ فيه[2].

ويعرّفه أحمد الشايب بأنّه طريقة الكتابة، والإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ، وتأليفها، للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح، والتأثير، أو هو الضرب من النظم، والطريقة فيه، أو الصورة اللفظية التي يعبر بها عن المعاني، أو نظم الكلام، وتأليفه لأداء الأفكار، وعرض الخيال[3].

وعرفه السيد أحمد الهاشمي بقوله: "الأسلوب الذي هو المعنى المصوغ في ألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام، وأفعل في نفوس سامعيه"[4].

ويذهب عبد القاهر الجرجاني إلى أنّ البراعة في الأسلوب لا ترجع إلى اللفظ، وإنما ترجع إلى النظم، وكيفيات الصياغة، وصورها، وخصائصها حيث قال: "إنّ الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجرّدة، ولا من حيث هي كلم مفرد، وإنّ الألفاظ تثبت لها الفضيلة، وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة التي تليها، أو ما أشبه

---

(1) الكليات لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي /82-83، تحقيق د.عدنان درويش وآخر، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الأولى 1992م

(2) ينظر: مقدمة ابن خلدون /570, تحقيق د.علي عبد الواحد وافي، لجنة البيان العربي 1960م.

(3) ينظر: الأسلوب لأحمد الشايب /44، الطبعة السابعة 1976م.

(4) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع للسيد أحمد الهاشمي /52، تحقيق محمد التونجي، مؤسسة المعارض- بيروت، الطبعة الثانية 2004م.

ذلك مما لا تعلّق به بصريح اللفظ، وممّا يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروقك، وتؤنسك في موضع، ثمّ تراها بعينها تثقل عليك، وتوحشك في موضع آخر"[1].

والأساليب التي نتداولها تنحصر في قسمين اثنين:

- **أساليب خبرية.**
- **أساليب إنشائية.**

"ووجه الحصر في ذلك: أن الكلام إن احتمل الصدق، والكذب لذاته بحيث يصح أن يقال لقائله: إنّه صادق، أو كاذب سُمّي كلاماً خبرياً، والمراد بالصّادق ما طابقت نسبةُ الكلام فيه الواقعَ، وبالكاذب ما لم تُطابقْ نسبةُ الكلام فيه الواقعَ، فإن كان الكلام بخلاف ذلك أي: لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، ولا يصح أن يقال لقائله: إنه صادق، أو كاذب؛ لعدم تحقّق مدلوله في الخارج، وتوقفه على النطق به سُمّي كلاماً إنشائياً"[2].

والإنشاء في اللغة: الإيجاد، ذكر الجرجاني: "قد قيل على الكلام الذي ليس نسبته خارج تطابقه، أو لا تطابقه، وقد يقال: على فعل المتكلم أعني إلقاء الكلام الإنشائي، والإنشاء أيضاً إيجاد الشيء الذي يكون مسبوقاً بمادّة ومدّة"[3].

وفي الاصطلاح: "كلام لا يحتمل صدقاً ولا كذباً لذاته"[4].

وقيل في تعريف الإنشاء: "هو ما لا يحتمل مضمونه، ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به"[5].

وما يهمنا في هذه الدراسة هو هذا الأسلوب الإنشائي؛ لأنه هو المقصود.

---

(1) دلائل الإعجاز /48 وما بعدها.

(2) الأساليب الإنشائية في النحو العربي /13.

(3) التعريفات /53.

(4) المعاني في ضوء أساليب القرآن /148.

(5) جواهر البلاغة /84.

وينقسم الأسلوب الإنشائي إلى قسمين:

- **إنشاء طلبي:** وهو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب ويشمل: أساليب الأمر، والنهي، والاستفهام، والدعاء، والعرض، والتحضيض، والتمني، والترجي، والنداء[1].
- **إنشاء غير طلبي:** وهو ما لا يستلزم مطلوباً ليس حاصلاً وقت الطلب، ويشمل: أفعال المقاربة، وأفعال التعجب، والمدح، والذم، وصيغ العقود، والقسم، ورُبَّ، وكم الخبرية.

وسيتم دراسة الإنشاء الطلبي في هذا الباب، والإنشاء غير الطلبي في الباب الثاني إن شاء الله تعالى.

(1) ينظر: جواهر البلاغة /85.

الفصلُ الأوّلُ

الأمرُ والنّهيُ

المبحثُ الأوّلُ

الأمـرُ

معنى الأمر في اللغة معروف، وهو: "نقيض النهي"[1]؛ لأن "الأمرَ طلبٌ لإيقاع الفعل، والنهيَ طلب لترك إيقاعه"[2].

أما في الاصطلاح: فقد تعدّدت تعريفاتُه لدى النحاة، وهي –وإن اختلفت لفظاً وأسلوباً– فإنّها اتفقت معنىً ومضموناً، فقد ذكر سيبويه أن الأمر سياق فعلي لا يكون إلا بفعل، وصيغته افعل، وليفعل[3].

وهو قول القائل لمن دونه: "افعل"[4]، أو "طلب إيجاد الفعل"[5]، أو هو "طلب الفعل بصيغة مخصوصة"[6]، أو هو "طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء مع الإلزام"[7]، وله أربع صيغ:

(فعل الأمر، المضارع المجزوم بلام الأمر، اسم فعل الأمر، المصدر النائب عن فعل الأمر).

أ - **فعل الأمر**: كقوله تعالى: (وَأَقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ الزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ)[8] وقوله تعالى: (فَاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ)[9].

وقول العباس بن الأحنف:

أَفِيقِي مِنْ عِتَابِكِ فِي أُنَاسٍ *** شَهِدتِ الْحَظَّ مِنْ قَلْبِي وَغَابُواْ[10]

---

(1) لسان العرب 212/1 [أمر].

(2) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين /83.

(3) ينظر: الكتاب لسيبويه 137/1–144، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل– بيروت، الطبعة الأولى.

(4) التعريفات /51.

(5) المرتجل لأبي محمد عبدالله بن أحمد الخشاب /215، تحقيق علي حيدر، دمشق 1972م.

(6) شرح المفصل 302/7.

(7) جواهر البلاغة /86.

(8) سورة النور من الآية 56.

(9) سورة المائدة من الآية 6.

(10) الديوان /37، البيت من الوافر.

وقد وردت هذه الصورة بديوان العباس بن الأحنف في ثلاثةٍ وثلاثين ومائتي موضعٍ يُمثّلها قوله:

هَاتِي يَدَيْكِ فَصَالِحِينِي مَرَّةً *** لِنَسُبَّ مَنْ بِالصَّرْمِ[1] يَا نَفْسِي بَدَا[2]

وقوله:

فَإِذَا مَا قَرَأْتُمُونِي فَحُنُّواْ *** وَارْحَمُواْ كَاتِبِي وَرُدُّواْ جَوَابِي[3]

وقوله:

يَا هَجْرُ كُفَّ عَنِ الْهَوَى وَدَعِ الْهَوَى *** لِلْعَاشِقِينَ يَطِيبُ يَا هَجْرُ[4]

فموضع البحث في البيت الأول هو (هاتي يديك، فصالحيني مرةً) كل منهما جملة إنشائية يطلب فيها الشاعر من محبوبته إنفاذ أمرٍ لم يكن حاصلاً قبل الطلب، وذلك باستعماله في الجملة الأولى فعل الأمر (هاتي) المبني على حذف النون؛ لاتصاله بياء المخاطبة، و(الياء) ياء المخاطبة ضمير مبني في محل رفع فاعل.

وفي الجملة الثانية استعمل فعل الأمر (فصالحيني) صالح: فعل أمر مبني على حذف النون؛ لاتصاله بياء المخاطبة، وياء المخاطبة: ضمير مبني في محل رفع فاعل، و(النون) للوقاية، والياء: ضمير مبني في محل نصب مفعول به.

وموضع البحث في البيت الثاني (فحنوا)، (ارحموا)، (ردوا) كل منها جملة إنشائية يطلب فيها الشاعر إنفاذ أمر لم يكن حاصلاً قبل الطلب وذلك باستعمال فعل الأمر (فحنوا) في الجملة الأولى، وهو فعل أمر مبني على حذف النون؛ لاتصاله بواو الجماعة، و(الواو) ضمير مبني في محل رفع فاعل.

وفي الجملة الثانية استخدم (ارحموا)، (ارحم) فعل أمر مبني على حذف النون، و(الواو) ضمير مبني في محل رفع فاعل.

---

(1) الصرم: القطيعة والهجران، ينظر: لسان العرب 323/5، مادة [صرم].

(2) الديوان /16، البيت من الكامل.

(3) الديوان /36، البيت من الخفيف.

(4) الديوان /163، البيت من الكامل.

وفي الجملة الثالثة استعمل فعل الأمر (ردّوا) وهو مبني على حذف النون؛ لاتصاله بواو الجماعة، و(الواو) ضمير مبني في محل رفع فاعل.

وموضع البحث في البيت الثالث هو (كفَّ)، (دعِ) فكل منهما جملة إنشائية يطلب فيها الشاعر حصول أمر لم يكن حاصلاً قبل الطلب وذلك بواسطة فعل الأمر؛ ففي الجملة الأولى استعمل العباس بن الأحنف الفعل (كفَّ) وهو فعل أمر، وفي الجملة الثانية استعمل فعل الأمر (دع).

ب - المضارع المجزوم بلام الأمر:

اللام الجازمة للمضارع هي اللام الموضوعة للطلب، وحركتها الكسر[1] إلا إذا سُبقت بالواو، أو الفاء فتكون حركتها السكون، وتلزم فعل غير المخاطب للدّلالة على الأمر، وذلك أمر المتكلم لنفسه، نحو قوله تعالى: (اتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ)[2]، وأمر الغائب، نحو قوله تعالى: (وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ)[3].

وقد يكون الفعل مبنياً للمجهول نحو: (لتُخبَرْ بما حدث).

وقد وردت قليلاً في أمر المخاطب، فإن الأصل في المخاطب أن يُؤمر بفعل الأمر لا باللام[4]، وذلك نحو قوله r: (لِتَأْخُذُواْ عَنّي مَنَاسِكَكُمْ)[5].

وقد وردت صورة المضارع المجزوم بـ(لام الأمر) بديوان العباس بن الأحنف في

---

(1) ينظر: مغني اللبيب 371/1، واللباب في علل البناء والإعراب للعكبري /349، تحقيق محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية– القاهرة 2009م، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور 115/2.

(2) سورة العنكبوت من الآية 12.

(3) سورة النساء من الآية 102.

(4) ينظر: معاني النحو 6/4، والمعجم الوافي في النحو العربي د.علي توفيق أحمد /261، دار الآفاق الجديدة بالدار البيضاء، الطبعة الأولى 1992م.

(5) صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري /523، مؤسسة المختار– القاهرة، الطبعة الأولى 2005م.

أربعة مواضع يمثّلها قول الشاعر:

مَنْ كَانَ لَمْ يَرَ فِعْلَ الْحُبِّ فِي بَدَنِي *** فَلْيَأْتِنِي يَرَ مِنْ آثَـارِهِ عَجَـباً[1]

وقوله:

مَنْ كَانَ لَمْ يَرَ مَشْغُوفاً بَرَاهُ هَـوىً *** فَلْيَأْتِنِي يَرَ نِضْواً[2]عَظْمُهُ عَارِ[3]

فموضع البحث في البيتين السابقين هو (فليأتني) جملة إنشائية بـدأها العبـاس ابـن الأحنف بالفعل المضارع المقرون بلام الأمر، وذلك للدلالة علـى الأمـر، فالفعـل (فليأتني) (الفاء) واقعة في جواب الشرط، و(اللام) لام الأمر جازمة للفعل المضارع، وهنا سُكّنت هذه اللام، لأنها مسبوقة بالفاء، و(يأت) فعل مضارع مجزوم بلام الأمر، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، والفاعل مستتر وجوباً تقـديره (هـو) و(النـون) للوقاية، و(الياء) ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

ج - اسم فعل الأمر:

مفهومه: "إن معنى قول النحويين أسماء الأفعال المراد به أنّها وضعت لتـدل على صيغ الأفعال، كما تدل الأسماء على مسمّياتها"[4].

وتعددت تعريفات النحاة لاسم الفعل في الاصطلاح، وهي وإن اختلفت لفظـاً وأسلوباً اتفقت معنى ومضموناً، ومن هذه التعريفات ما يأتي:

ورد في كشف المشكل في النحو: هي أسماء كلُّها مبنيّة نابت منـابَ الفعـل، معانيها مختلفة لا تثنى، ولا تجمع، ولا تؤنث[5].

---

(1) الديوان /54، البيت من البسيط.

(2) نضواً : الهزيل الذي ذهب لحمه، ينظر لسان العرب 595/8، مادة [نضو].

(3) الديوان /134، البيت من البسيط.

(4) شرح المفصل 172/4.

(5) ينظر: كشف المشكل في النحو لعلي بن سليمان الحيدرة اليمني 163/2-164-166-167، تحقيـق د. هـادي عطيـة مطـر، مطبعـة الإرشاد- بغداد 1984م، والإيضاح في شرح المفصّل لابن الحاجب 477/1، تحقيق إبراهيم محمد عبدالله، دار سعد الدين الطبعة الأولى 2005م.

وقال ابن عقيل: "أسماء الأفعال ألفاظ تقوم مقام الأفعال في الدلالة على معناها، وفي عملها وتكون بمعنى الأمر كـ(مَـهْ) وتكون بمعنى الماضي كـ(شتّان) وتكون بمعنى المضارع كـ(أوه)"[1].

وقال الشيخ خالد الأزهري: "هي أسماء للألفاظ النائبة عن الأفعال، أو لمعانيها من الأحداث، والأزمنة"[2]، وذكر الأشموني: "أن أسماء الأفعال ما ناب عن فعلٍ في العمل، ولم يتأثر بالعوامل، ولم يكن فضلة"[3].

وفي الهمع: "هي أسماء قامت مقامها أي: مقام الأفعال في العمل غير متصرفة"[4].

والمدقّق في هذه التعريفات يجد أن جميع هذه التعريفات اتفقت على اسمية أسماء الأفعال، وهي وإن كانت هذه الأسماء نائبة عن الفعل في العمل، وغير متأثرةٍ بالعوامل إلا أن الأشموني أضاف شيئاً آخر، وهو كون اسم الفعل ليس فضلة.

والذي حمل النحاة على القول: إنّ هذه الكلمات، وأمثالها ليست بأفعال صريحةٍ مع تأديتها معاني الأفعال، وعملُها أمر لفظي، هو أن صيغها مخالفة لصيغ الأفعال، وأنها لا تتصرف تصرفها، فهي تخالف الأفعال في كونها لا تتصل بها نون التوكيد[5].

---

(1) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 302/3، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث– القاهرة، الطبعة العشرون 1980م.

(2) شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري 195/2، دار إحياء الكتب العربية.

(3) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني 197/2، دار إحياء الكتب العربية.

(4) همع الهوامع 102/3.

(5) ينظر: الكتاب 529/3 والمقتضب 25/3، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 25/1.

وتكون على لفظ واحدٍ مع المفرد، والمثنى، والجمع، والمؤنث، والمذكر، فلا تتصل بها الضمائر البارزة[1]، ولا يجوز فيها تقديم معمولاتها عليها[2]، "ولا تستعمل إلا مع المخاطب"[3]، يضاف إلى ذلك كونُ بعضها ظرفاً، وبعضها جاراً ومجروراً[4]

ومن جهة أخرى لم يعتبروا هذه الألفاظ أفعالاً مع تأديتها معاني الأفعال وعملها؛ لأنهم وجدوها تقبل بعض علامات الأسماء وخواصّها، فقد قال ابن جني: "فأما الدّليل على أن هذه الألفاظ أسماءٌ فأشياء وُجدت فيها لا توجد إلا في الأسماء، منها: التنوين الذي هو علَم التنكير، وهذا لا يوجد إلا في الاسم نحو قولك: هذا سيبويه، وسيبويهٍ آخرَ، ومنها التثنية، وهي من خواص الأسماء، وذلك قولهم: دهدرَّيْن، وهذه التثنية لا يراد بها ما يشفع الواحد ممّا هو دون الثلاثة، وإنما الغرض منها التوكيد بها، والتكرير لذلك المعنى"[5].

ومما يدلّ على أن هذه الألفاظ أسماءٌ، وليست بحروف: "أنّ كلَّ واحدٍ من هذه الأسماء يستقلُّ به الكلام، فإذا قلت: (صَه) كان كلاماً تاماً، ولو كان حرفاً لم يكن كذلك؛ لأن الحرف لا يستقل به الكلام فقد علمت أنه اسم للفعل، وإذا كان اسماً للفعل كان لذلك الفعل فاعل فتحصل الجملة"[6].

---

(1) ينظر: الكتاب 529/3، وكشف المشكل 166/2.

(2) ينظر: الكتاب 252/1-253، والمقتضب 202/3، وهمع الهوامع 103/3، وشرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد للحسن بن القاسم المرادي348/1، دار سعد الدين، الطبعة الأولى 2008م.

(3) ينظر: الكتاب 248/1.

(4) ينظر: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك تحقيق تركي فرحان مصطفى 210/2، دار الكتب العلمية- لبنان، الطبعة الثانية 2005م.

(5) الخصائص 30/3-31.

(6) المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني 573/1-574، تحقيق د. كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الإعلام والثقافة بالعراق 1982م.

وسبب استعمال هذه الأسماء في موضع الأفعال التي تدل عليها، فيعود إلى الاتساع في اللغة، وإلى ما في هذه الأسماء من المبالغة في المعنى، والاختصار في الكلام[1].

ويرى النحاة أن هذه الأسماء مبنية؛ لأنها في معنى (افْعل)[2]، أو"تضمنها معنى لام الأمر، ألا ترى أنّ (صه) بمعنى اسكت؟ فإنّ أصل (اسكت) لِتسكتْ... فلمّا ضمنت هذه الأسماء معنى لام الأمر شابهت الحرف فبنيت"[3]، وقال علي بن سليمان الحيدرة "وبُنِيت لإحدى علّتين: إمّا لوقوعها موقع فعل الأمر، وهو مبني؛ لأن (صهِ)، و(نزالِ) وقع موقع (اسكت) و(انزل)، وإما لمشابهتها الحروف"[4].

"وهذه الأسماء... اختُلِف فيها، هل لها موضع من الإعراب أم لا، فقال قوم: لا موضعَ لها من الإعراب؛ لأن معناها معنى ما لا موضع له من الإعراب، وهو الفعل، ولذلك بُنِيت فوجب ألا يكون لها موضع من الإعراب"[5].

ويرى أغلب النحاة أن اسم الفعل من حيث الارتجال، والنقل نوعان: مرتجل، ومنقول، فقد ذكر الأشموني في شرحه للألفية: "أن اسم الفعل على ضربين: أحدهما: ما وُضع من أول الأمر كذلك كـ(صه)، والثاني: ما نُقل عن غيره، وهو نوعان: الأول: منقول عن ظرف، أو جار ومجرور نحو (عليك) بمعنى: الزم، و(مكانك) بمعنى: اثبت...، والنوع الثاني: منقول عن مصدر، وهو على قسمين: مصدر استعمل فعله، ومصدر أُهمل فعله، وإلى هذا النوع بقسميه أشار بقوله: (كَذَا رُوَيْدَ بَلْهَ

---

(1) ينظر: الخصائص 31/3– 32، والأصول في النحو 512/1، والأشباه والنظائر للسيوطي 39/1 ، تحقيق غريد الشيخ، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية 2007م.

(2) ينظر: المقتضب 179/3.

(3) الخصائص 34/3 وينظر: شرح المفصل 206/4–207.

(4) كشف المشكل في النحو 167/2.

(5) الإيضاح في شرح المفصل 484/1، وينظر: حاشية الصبّان على ألفية ابن مالك 304/3، تحقيق د.عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية بيروت 2009م.

نَاصِبَيْنِ) نحو: رويد زيداً، وبلْهَ عمراً، فأما (رويد) فأصله: أرود إرواداً، بمعنى أمهله إمهالاً، ثم صغروا الإرواد...، وأقاموه مقام فعله...، وأما (بلْهَ) فهو في الأصل مصدر فعل مهمل مرادف لدع واترك"[1].

وقد قسم النحاة أسماء الأفعال إلى متعدية، ولازمة[2] وقالوا: إن أسماء الأفعال بابُها الأمر؛ لأن الأمر سياق فعلي لا يكون إلا بفعل، فلما قويت الدلالة فيه على الفعل حسن حذف الفعل وإقامة غيره مقامه[3].

وستقتصر هذه الدراسة على أسماء الأفعال الواردة بديوان العباس بن الأحنف.

1 - اسم فعل الأمر المرتجل:

مفهومه: هو ما وضع من أول الأمر اسماً للفعل[4] نحو:

- **هَلُمّ:** اسم فعل أمر، بمعنى (ائت، أو أقبِلْ، أو تعالَ)، قال المبرّد: "ومنها (هلُمّ) وهو اسم ائْتِ، أو تعَالَ"[5] وهي عند النحاة البصريين مركّبة من(هاء) التنبيه لحقت فعل الأمر: (لُمّ) فصارت (هَلُمّ)، قال سيبويه: "وأما (هلُمَّ) فزعم أنها حكاية في اللغتين جميعاً كأنها (لُمَّ) أدخلت عليها (الهاء)"[6].

---

(1) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك 201/2-202، وينظر: حاشية الصبّان 310/3-313، وشرح المفصّل 176/4.

(2) ينظر: الكتاب 241/1-242، والأشباه والنظائر 123/2، والكواكب الدرية للشيخ محمد بن أحمد عبد الباري 139/2، دار الكتب العلمية بيروت.

(3) ينظر: الخصائص 25/3.

(4) ينظر: شرح التصريح على التوضيح 197/2.

(5) الخصائص 23/3.

(6) الكتاب 332/3، وينظر: الخصائص 23/3، وتأويل مشكل القرآن في النحو لابن قتيبة /557، شرح السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية بيروت، الأصول في النحو 140/1، والأشباه والنظائر 234/1.

وذكر المبرّد قول الخليل فقال: "وقال الخليل: هي مركبة وأصلها عنده (هـا) التنبيه، ثم قال: (لُمَّ) أي: (لُمَّ) بنا، ثمّ كثر استعمالها فحُذفت الألف تخفيفاً"[1].

وعند الكوفيين مركبة أيضاً، لكنهم اختلفوا مع البصريين فيما رُكّبت منه، فهم يرون أنّها مركّبة من (هلْ) التي للحثّ، أو الاستعجال، أُدخلت على (أُمّ) بمعنى (اقصد)، كأنّها كانت (هل أمّ) أي: أعجل واقصد، فألزمت (الهمزة) في (أُمّ) التخفيف، فقيل: (هلمّ)، قال الفراء: "نرى أن قول العرب: (هلمّ إلينا)... إنّما كانت (هل) فضمّ إليها (أم) فتركت على نصبها"[2].

و(هلمّ) تكون متعدية، وتكون لازمة، فالأولى تكون بمعنى (احضر)[3] كما في قوله تعالى: (قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمْ)[4]، واللازمة تكون بمعنى (أقبل) وتتعدى بـ(إلى) كما في قوله تعالى: (هَلُمَّ إِلَيْنَا)[5].

وقد ذكر النحاة أن (هلمّ) في لغة أهل الحجاز تلزم حالة واحدة مع المفرد، والمثنى، والجمع، ومع المذكر، والمؤنث، وأنها تقع موقع أسماء الأفعال فتُعامل معاملتها، فلا تدخلها نون التوكيد، قال سيبويه في (باب ما لا تجوز فيه نون خفيفة ولا ثقيلة): "وذلك الحروف التي للأمر، والنهي، وليست بفعل، وذلك نحو: (إيه)، و(صه)، و(مه)، وأشباهها، و(هلمّ) في لغة الحجاز كذلك، ألا تراهم جعلوها للواحد، والاثنين، والجمع، والذكر، والأنثى، سواء"[6].

---

(1) الخصائص 23/3.

(2) معاني القرآن للفرّاء 203/1، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الثالثة 1983م، وينظر: الخصائص 23/3.

(3) ينظر: شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، 329/1، وهمع الهوامع 110/3.

(4) سورة الأنعام من الآية 151.

(5) سورة الأحزاب من الآية 18.

(6) الكتاب 529/3، وينظر: المقتضب 25/3.

و(هلمّ) في لغة بني تميم تدخلها نون التوكيد؛ لأنها تُعامل معاملة الفعل، قال سيبويه: "وقد تدخل الخفيفة والثقيلة في (هلمّ) في لغة بني تميم؛ لأنها عندهم بمنزلة (رد)... هذا في كلامهم"[1].

ولأنهم قد اختلفوا في استعمال (هلمّ) في اللغتين الحجازية والتميمية اختلفوا في حقيقتها، فهي عند أهل الحجاز "اسم فعل لا فعل أمر؛ لأنها وإن كانت دالّة على الطّلب، لكنها لا تقبل ياء المخاطبة"[2].

وقد ورد اسم الفعل (هلمّ) في ديوان العباس بن الأحنف في موضع واحد وهو قوله:

يَا أَيُّهَا الْجَائِرُ فِي حُكْمِهِ *** هَلُمّ إِنْ شِئْتَ إِلَى حَاكِمِ[3]

موضع البحث في البيت السابق هو(هلمّ) وهو اسم فعل أمر بمعنى (أقبل)، أو (ائت)، أو (تعال) وهو متعدٍّ بـ(إلى) فقد استعمله الشاعر هنا لغرض الاختصار والمبالغة.

2 - اسم فعل الأمر المنقول:

مفهومه: أن يكون اللفظ بإزاء حقيقة شاملة فتنقله إلى حقيقة أخرى خاصة، وليس لها أن يتسمى بها في الأصل[4] أي: هو ما وُضع من أول الأمر لغير اسم الفعل، ثُمّ نقل من غيره إليه، وهو: إما منقول من جار ومجرور، أو من ظرف، أو من مصدر[5].

---

(1) الكتاب 529/3، وينظر: المقتضب 203/3.

(2) شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري /37، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية- بيروت 1988م، وينظر: المقتضب 25/3.

(3) الديوان /275، البيت من السريع.

(4) ينظر: شرح المفصل 61/1.

(5) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري /212، تحقيق عبد المتعال الصعيدي، مكتبة محمد علي الأزهر- القاهرة، الطبعة الرابعة 1968م، وشرح التصريح على التوضيح 197/2.

أولاً: اسم الفعل المنقول من الجار والمجرور:

- **إلَيْكَ:** اسم فعل أمر بمعنى (تنحّ، وتباعد، وتأخّر، وخذ)، فقد ورد عن سيبويه أنه قال: "إليكَ إذا قلت:تنحّ"[1]، وقالوا إنّها لا تستعمل إلا في أمر المخاطب، وما جاء من استعمالها في أمر المتكلم، أو الغائب في شواهد معدودة فقد منعوا القياس عليه[2]، وقالوا أيضاً: "حدّثنا أبو الخطاب أنه سمع من العرب مَن يقال له: (إليك) فيقول: (إليّ) كأنه قيل له: (تنحَّ)، فقال: (اتنحّى). ولا يقال إذا قيل لأحدهم: (دونك) (دوني)، ولا (عليّ)؛ هذا النحو إنما سمعناه في الحرف وحده، وليس له قوة الفعل فتنقاس"[3].

وما ذكره أبو الخطاب عدّه المبرد مألوفاً، ومعتاداً، وفسّر اسم الفعل (إليك) بأنه: أمر للمخاطب أن يتباعد[4].

وعند الفراء أن هذا الاسم المنقول من الحرف بمعنى (تأخّر) إذ قال: "العرب تأمر من الصفات بـ(عليك، وعندك، ودونك، وإليك) يقولون: إليك، إليك، يريدون: تأخّر"[5].

وذكر ابن عصفور أن اسم الفعل "(إليك) بمعنى: تأخّرْ وتنَحَّ عن مكانك الذي أنت فيه"[6].

وقد ورد اسم الفعل (إليك) المنقول من الجار والمجرور في ديوان العباس ابن الأحنف في موضعين هما:

---

(1) الكتاب 249/1، وينظر: شرح التصريح على التوضيح 198/2.

(2) ينظر: الكتاب 249/1–250، وشرح التصريح على التوضيح 198/2، وشرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد 346/1.

(3) الكتاب 249/1–250، وينظر: الخصائص 30/3، وارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي 213/3، تحقيق د. مصطفى أحمد النماس، مطبعة المدني– القاهرة، الطبعة الأولى 1987م.

(4) ينظر: المقتضب 205/3.

(5) معاني القرآن للفراء 322/1.

(6) المقرب لابن عصفور الإشبيلي /201، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى 1988م.

قوله:

فَقُلْــتُ لَهَا: إِلَيْكِ هَـــوَاكِ عَــنّي *** فَإِنِّي عَنْ هَوَاكِ لَذُو اشْتِغَالِ[1]

وقوله:

يَا مَنْ يُكَذِّبُ فِي الْهَوَى أَهْلَ الْهَوَى *** اذْهَبْ إِلَيْكَ فَأَنتَ غَيْرُ مُوَفَّقِ[2]

فـــ(إليك) اسم فعل أمر مبني على السكون، و(الكاف) دال على الخطاب، أو مبنـــي على الفتح الظاهر على الكاف، والفاعل مستتر تقديره أنت.

• **عَلَيْكَ**: اسم فعل أمر بمعنى (الزم)[3]، ذكر ابن هشام: "عليكَه بمعنـــى: الزمـــه"[4]، ومثله قوله تعالى: (عَلَيْكُـــمْ أَنفُسَـــكُمْ)[5] أي: الزموا شأن أنفسكم[6]، وهو عند ابـــن جني بمعنى"خذ"[7].

هذا الاسم منقول من حرف الجر (على)، وكاف الخطاب التي هي في محـــل جر، ويستعمل متعدياً نحو: عليك زيداً، أي: الزمه[8]، ولازماً فيتعدّى بالباء تقـــول: عليك بزيد[9].

وقد ورد اسم الفعل (عليك) في ديوان العباس بن الأحنف في موضـــع واحـــد وهو قوله:

فَإِن لُمْتُ قَلْبِي قَالَ: عَيْنَاكَ هَاجَتَا *** عَلَيْكَ الَّذِي تَلْقَى وَلِي تَجْعَلُ الذَّنْبَا[10]

---

(1) الديوان /245، والبيت من الوافر.

(2) الديوان /219، البيت من الكامل.

(3) ينظر: شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد 346/1، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك /212.

(4) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصاري /408.

(5) سورة المائدة من الآية 107.

(6) أوضح السالك إلى ألفية ابن مالك /212، وينظر: شرح التصريح على التوضيح 198/2.

(7) الخصائص 24/3.

(8) الأشباه والنظائر 123/2.

(9) ينظر: ارتشاف الضرب 213/3.

(10) الديوان /63، البيت من الطويل.

موضع البحث في البيت (عليك) اسم فعل أمر بمعنى (الزم)، وهو هنا متعدٍّ بدون حرف الجر (الباء).

ثانياً: اسم الفعل المنقول من الظرف:

ولم يرد منه في ديوان العباس سوى (دونك) وهو: اسم فعل أمر منقول من ظرف المكان (دون) مركب من الظرف، وكاف الخطاب، وهو عند ابن جني بمعنى (اثبت)[1]، وعند كثير من النحاة بمعنى (خذ)[2]، قال المرادي: "ودونك بمعنى خذ"[3].

وهذا الاسم من أسماء الأفعال المتعدية، فقد ورد عن سيبويه أنه قال: "فأمّا ما يتعدّى المأمور إلى مأمور به فهو قولك: عليك زيداً، ودونك زيداً تأمره به"[4].

"(ودونك) في الأصل ظرف مكان بمعنى (تحت) مضاف إلى ضمير المخاطب، ثم نقل عن ذلك، وصار اسم فعل أمر"[5]، ويستعمل من غير الكاف شأن كل ظرف، ويستعمل مضافاً إلى الكاف قبل النقل، ولكن بعد النقل إلى اسم الفعل وجب أن يكون بالكاف، وقد قال ابن يعيش مشيراً إلى هذا المعنى: "فمن ذلك قالوا: دونك زيداً، أي: خذه من تحت"[6].

---

(1) ينظر: الخصائص 24/3.

(2) ينظر: شرح المفصل 237/4، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك/212، وحاشية الصبّان 310/3، وحاشية الخضري على شرح ابن عقيل 211/2، والكواكب الدرية 139/2.

(3) شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد 345/1.

(4) الكتاب 249/1، وينظر: شرح المفصل /177-237.

(5) الكواكب الدرية 139/2، وينظر: شرح المفصل 175/4.

(6) شرح المفصل 237/4.

ووَضْعُ (الظرف)، أو(الجار والمجرور) موضعَ فعلِ الأمر لا يجوز إلا فيما سُمع عن العرب نحو(عليك)، و(دونك)، و(مكانك)، و(وراءك) و(أمامك)، و(إليك) ويُمَنع القياس عليها، ولا توضع سائر الظروفِ والمجرورات موضعَ فعل الأمر[1].

وقد منع البصريون تقديم معمولها عليها؛ لأنها فرع على الفعل في العمل، فينبغي ألاّ تتصرف تصرفه. يقول سيبويه: "واعلم أنه يقبح: زيداً عليك، وزيداً حذرك؛ لأنه ليس من أمثلة الفعل، فقبُح أن يجرى ما ليس من الأمثلة مجراها، إلا أن تقول: زيداً، فتنصب بإضمار الفعل، ثم تذكر (عليك) بعد ذلك، فليس يقوى هذا قوة الفعل؛ لأنه ليس بفعل، ولا يتصرف تصرّف الفاعل الذي في معنى يفعل"[2].

وقد ورد اسم الفعل (دونك) في ديوان العباس بن الأحنف في موضعين هما قوله:

حَتَّى إِذَا أَعْطَشْتِنِي قُلْتِ لِي *** دُونَكَ يَا ظَمْآنُ لَمْعَ السَّرَابْ[3]

وقوله:

تُرِيدِينَ إِلاَّ مُشْفِقاً ذَا نَصِيحَةٍ *** فَدُونَكِ حَبْلَ الطَّائِعِ المُتَطَوِّعِ[4]

فـ(دونك) اسم فعل أمر بمعنى (اثبت).

---

(1) ينظر: الأشباه والنظائر في النحو 335/1.

(2) الكتاب 252/1-253.

(3) الديوان /46، البيت من السريع.

(4) الديوان 193، البيت من الطويل.

ثالثاً: اسم الفعل المنقول عن المصدر:

اسم الفعل المنقول عن المصدر **نوعان:** مصدر استعمل فعله نحو (رويد)، وآخر أُهمل فعله نحو (بله)، ولم يرد في ديوان العباس بن الأحنف سوى النوع الأول وهو المصدر الذي استعمل فعله **(رويد).**

ذهب النحاة إلى أن (رويد) يستعمل مرة مصدر منصوب على الأمر، ويستعمل مرة أخرى اسم فعل مبني: يقول سيبويه في (باب متصرف رويد): "تقول: رويدَ زيداً، وإنما تريد أرودْ زيداً...، وسمعنا من العرب من يقول: والله لو أردت الدراهم لأعطيتك رويدَ ما الشعر. يريد: أرود الشعر، كقول القائل: لو أردت الدراهم لأعطيتك فدع الشعر، فقد تبين لك أن (رويدَ) في موضع الفعل...، وحدّثنا من لا نتَّهِم أنه سمع من العرب من يقول: رويد نفسِه، جعله مصدراً"[1] كقوله تعالى: (فَضَرْبَ الرِّقَابِ)[2].

وهو في الحالتين يرجع إلى (إرواد) بمعنى (إمهال) وهو مصدر، وكانت آراء النحاة حوله متعدّدة حيث يقول الجرجاني: "وفي (رويدَ) ثلاثة أوجه: أحدها: ما ذكرنا من كونه اسم فعل، والثاني: أن يكون مصدراً فيُضاف إلى المفعول، ويقال: رُويدَ زيدٍ، كأنه قيل: إرِوادُ زيدٍ، والأصل: إرواد لزيد، على معنى: أرودْ إرواداً زيداً، ثم حُذف الفعل، وأضيف المصدر إلى المفعول، فـ(رُويد) في هذا الوجه مصدرٌ حُذف زوائده، وترك على مصدريته"[3].

وقد ورد هذا الاسم في موضع واحد في ديوان العباس بن الأحنف وهو قوله:

أُبَادِرُ دُونَهَا عَجْلانَ أَمْشِي *** رُوْيدَ الْمَشْيِ مُضْطَرِبَ النِّجَادِ[4]

---

(1) الكتاب 243/1 -245.

(2) سورة محمد ٢ من الآية 4.

(3) المقتصد في شرح الإيضاح 570/1-571، وينظر: شرح المفصل 176/4.

(4) الديوان /98، البيت من الوافر.

فموضع البحث هو (رويدَ)، فهو اسم فعل منقول بمعنى (أمهل)، وهو مبني على الفتح.

وفي دراسة (رويد) يمكن أن نلمّ ببعض الثقافة اللغوية كما جاءت لدى النحاة:

يرى أبو علي الفارسي: أن (رويدَ) هو من الألفاظ المتعدية المشتقة، وهو اسم للفظ (أرود) أي: أمهل، و(رويد) هو تصغير ترخيم، حيث حُذفت الزوائد منه، فقيل: (رويد)، وقد مثّل له بقوله: "رويد زيداً أي: أروده وأمهله"[1].

وفي الصِّحاح له أربعة أوجه: "اسم للفعل نحو قولك: رويدَ عمراً، أي: أرودْ عمراً، وبمعنى: أمهله، والصفة نحو قولك: ساروا سيراً رويداً، والحال نحو قولك: سار القوم رويداً، لمّا اتصل بالمعرفة صار حالاً، والمصدر نحو قولك: رويدَ عمروٍ بالإضافة"[2].

ويقول السيوطي في (رويد): "(رويد)، و(تيد): كلاهما بمعنى (أمهل)، وقد يردان مصدرين معربين"[3].

و(رويد) من الألفاظ المتصرفة، ولم يؤت بمصدره المحض؛ لأن (رويد) في قيامه مقام الفعل أقوى من مصدره (إرواد)[4].

وقد تلحق (رويدَ) الكاف لتبيّن المخاطب، وتخصّصه، فتفيد في هذا ما يفيده (النداء) من معنى تبيين المخاطب، وتخصيصه، يقول سيبويه: "واعلم أن (رويداً) تلحقها الكاف، وهي في موضع (افعلْ)، وذلك قولك: رويدَك زيداً، ورويدكم زيداً، وهذه الكاف التي لحقت (رويداً) إنما لحقت لتبيّن المخاطب المخصوص؛ لأن (رويدَ) تقع للواحد، والجميع، والذكر، والأنثى، فإنما أدخل (الكاف) حين خاف التباس من

---

(1) كتاب الشعر لأبي علي الفارسي /26، تحقيق محمود محمد علي الطناجي، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى 1988م، وينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك 202/2، وهمع الهوامع 110/3.

(2) الصحاح للجوهري 479/2 مادة [رود]، وينظر: المفصّل /196-197، وشرح المفصل 189/4.

(3) همع الهوامع 105/3، وينظر: شرح التصريح على التوضيح 198/2.

(4) ينظر: الأساليب الإفصاحية في دواوين شعراء المعلقات (رسالة دكتوراه) عمارة امحمد الميساوي، جامعة القاهرة /92.

يعني بمن لا يعني، وإنما حذفها في الأول استغناءً بعلم المخاطب أنه لا يعني غيره، فلحاق (الكاف) كقولك: يا فلان، للرجل حين يقبل عليك، وتركها كقولك للرجل: أنت تفعل إذا كان مقبلاً عليك بوجه، منصتاً لك. فتركت يا فلان حين قلت: أنت تفعل استغناء بإقباله عليك"[1].

وقد تلحق (رويد) الكاف لا لتبين المخاطب، وتخصصه، وإنّما توكيداً للتنبيه، وذلك عندما لا يخاف أن يلتبس المخاطب بسواه، "وقد تقول أيضاً: رويدَك لمن لا يخاف أن يلتبس بسواه توكيداً، كما تقول للمقبل عليك المنصت لك: أنت تفعل ذاك يا فلان توكيداً"[2].

وقد اختلف النحاة في موضع هذه الكاف فهي عند سيبويه حرف خطاب مجرد عن معنى الاسمية[3]، وعند بعض النحاة ضمير في محل رفع فاعل لاسم الفعل (رويد)، وعند بعضهم الآخر ضمير في محل نصب، وقد فصّل ابن يعيش هذا الخلاف بقوله: "وقد اختلفوا في هذه الكاف فذهب قوم إلى أنها اسم موضعه من الإعراب الرفع، وقال آخرون: موضعها نصب، وذهب سيبويه إلى أنها حرف مجرّد من معنى الاسمية للخطاب كالكاف في ذلك وأولئك"[4].

وقد وافق ابن مالك سيبويه فيما ذهب إليه في هذه المسألة حيث يرى أن الكاف الملحقة بـ(رويدَ) هي حرف خطاب، وعلى هذا تكون (رويد) عنده مبنية على الفتح[5].

---

(1) الكتاب 244/1.

(2) المصدر السابق 244/1، وينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين /199-200.

(3) ينظر: الكتاب 244/1-245.

(4) شرح المفصل 190/4.

(5) ينظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك 1395/3، تحقيق د.عبد المنعم أحمد هريري، مكتبة الثقافة الدينية.

وباستقراء الأقوال السابقة نجد أن الراجح فيها قول سيبويه؛ لأن هذه الكاف لو كانت في موضع رفع على الفاعلية لم يجُز حذفها، وقد ورد حذفها في نحو قولك: رويداً زيداً بدون كاف، ثم هي ليست من ضمائر الرفع، ولا تكون أيضاً في موضع نصب؛ لأنها لو كانت ضميراً في محل نصب لأعربت مفعولاً به أول لـ(رويد) و(زيداً) مفعولاً به ثانياً، و(رويد) من الألفاظ المتعدية لمفعول به واحد وليس لمفعولين[1].

وقد استعمل هذا الاسم قبل النقل تارة مضافاً إلى فاعله نحو: رويدَ زيد عمراً، أو مفعوله نحو: رويد عمرٍو، وتارة منوناً ناصباً للمفعول نحو: رويداً عمراً، وتارة يستعمل مصدراً يصف المفعول المطلق بمعنى: مهلاً، وذلك مثل ساروا سيراً رويداً، أو مصدراً يصف المفعول المطلق المحذوف مثل: ساروا رويداً، ويجوز أن يكون هنا مصدراً وقع حالاً كما في نحو: جاء زيد ركضاً، وقتلته صبراً. أما بعد نقله إلى اسم الفعل قالوا: رويدَ عمراً بفتحة البناء عليه من غير تنوين، وهو دليل على بناء هذا الاسم [2].

د – المصدر النائب عن فعل الأمر:

ورد المصدر النائب عن فعل الأمر في القرآن الكريم منه قوله تعالى: (وَاعْبُدُواْ اللهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً)[3] أي: أحسنوا إليهما، وقوله: (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ الْوَثَاقَ)[4] أي: فاضربوا الرقاب.

وقد وردت صورة المصدر النائب عن فعل الأمر في شعر العباس بن الأحنف في ثلاثة عشر موضعاً يمثّلها قوله:

---

(1) ينظر: شرح المفصل 190/4.

(2) ينظر: أوضح المسالك لابن هشام 212/2–213، وشرح الأشموني 202/2، والأساليب الإنشائية في النحو العربي/155.

(3) سورة النساء من الآية 36.

(4) سورة محمد ﷺ من الآية 4.

أَنْزَلْتِ بِالْقَلْبِ هَمّــاً قَدْ أَضَرَّ بِهِ *** صَبْراً عَلَى الْهَمِّ حَتَّى يَنْزِلَ الْفَرَجُ[1]

فموضع البحث هو (صبراً) مصدر منتصب ناب مناب فعل الأمر (اصبر)، فالشاعر يقول: اصبر حتى يأتي الله بالفرج، ويزول ذلك الهم الذي أنزلَتْه به محبوبتُه (ظلوم). وقوله:

سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْمُلُولَ مُلُــولاً *** لاَ يَسْتَطِيــعُ إِلَى الْوَفَــاءِ سَبِيلاً[2]

فقد نصب (سبحان) على المصدر، وقد ناب مناب فعل الأمر (سبِّحْ) فهذا إخبار فــي معنى الأمر بتنزيه الله تعالى، والثناء عليه، أي: سبِّحوا اللهَ تسبيحاً[3].

- **الفــروق بين صيغ الأمر:**

أ - فعل الأمر (افعل) والمضارع المقرون بلام الأمر مثل: (ليفعل) فعلان في حــين أن (اسم فعل الأمر) و(المصدر النائب عن فعل الأمر) ليسا كذلك، فاسم فعل الأمر يأخذ من الاسمية جمودها، ومن الفعلية دلالته على الحدث، ولذلك سمي (اسم فعل) وأمــا (المصدر) فإنه اسم.

ب - صيغة (افعل) أكثر استعمالاً في الكلام العربي، ولذلك كثر دورانها في شعر العباس ابن الأحنف، وقلّ دوران الصيغ الثلاث الأخرى، فقد استعملت صيغة فعــل الأمــر (افعل) في ثلاثة وثلاثين ومائتي موضع، وصيغة المضارع المقرون بــلام الأمــر، استعملت في أربعة مواضع، وصيغة اسم فعل الأمر والمصدر النائــب عــن فعــل الأمر، استعملتا في ستة عشر موضعاً.

---

(1) الديوان /89، البيت من البسيط.

(2) الديوان /248 وورد باقي الشواهد في ص/ 35-59-62-84-89-114-115-141-175-195-217.

(3) ينظر: خزانة الأدب، ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي 7/241-242، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر- القاهرة الطبعة الأولى 1967م.

وأما الفرق بين صيغتي (**افعل**) و(**ليفعل**) فلعلّها تتمثل في الآتي:

أ - أشار (المبرّد) إلى "استغنائهم بقولهم: (افعل) عن (لتفعل)"[1]، وذلك عند أمرهم للمخاطب.

ب - أن (الأمر) يدلّ على طلب الفعل بصيغته عند استعمال صيغة (افعل)، في حين أن (الأمر) عند استعماله صيغة (ليفعل) يدلّ عليه لا بصيغته، بل بأداة (اللام)، نحو: (ليضرب زيد)[2].

ج - أن صيغة (افعل) أخفّ من صيغة (لتفعل)، فالكوفيون يرون أن الأصل في الأمر للمواجهة في نحو: (افعل) أن يكون باللام نحو: (لتفعل) كالأمر للغائب- يعني: ليفعل- إلا أنه لمّا كثر استعمال الأمر للمواجهة في كلامهم، وجرى على ألسنتهم أكثر من الغائب استثقلوا مجيء اللام فيه مع كثرة الاستعمال فحذفوها مع حرف المضارعة طلباً للتخفيف[3].

د - أن (افعل) تكون للمخاطب فقط[4] كقوله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)[5]، في حين أن (ليفعل) للغائب، كقوله تعالى: (لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ)[6]، وقول العباس ابن الأحنف:

مَنْ كَانَ لَمْ يَرَ فِعْلَ الْحُبِّ فِي بَدَنِي *** فَلْيَأْتِنِي يَرَ مِنْ آثَارِهِ عَجَباً[7]

---

(1) المقتضب 45/2.

(2) ينظر: الإرشادات والتنبيهات في علم البلاغة لمحمد بن علي بن محمد الجرجاني /116، تحقيق د.عبد القادر حسي، دار نهضة مصر للطبع والنشر- القاهرة.

(3) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات عبد الرحمن الأنباري 528/2، المكتبة العصرية للطباعة والنشر 1993م.

(4) ينظر: الإرشادات والتنبيهات /116.

(5) سورة العلق الآية 1.

(6) سورة الطلاق من الآية 6.

(7) الديوان /54، البيت من البسيط.

و(لتفعل) للمتكلم، قال البيجوري في حاشيته على (السمرقندية) عند قوله: "ولنعترض...إلخ)، فيه إدخال (لام) الأمر على فعل المتكلم، وهو قليل"[1].

و(لتفعل) للمخاطب كقوله r: (لِتَأْخُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ)[2].

وإن كانت قليلة الاستعمال معه؛ لشيوع استعمالهم صيغة (افعل) فيه، ولذلك قال المبرد: "فاللام في الأمر للغائب، وكل من كان غير مخاطب، نحو قول القائل: قمْ، ولأقم معك، فاللام جازمة لفعل المتكلم"[3].

وقال السّعد التفتازاني: بأن "هذه الصيغة المقترنة باللام الجازمة تختص بما ليس للفاعل المخاطب"[4].

وقال الشيخ خالد الأزهري: "والجمهور جعلوا جزمها -يعني: لام الأمر- لفعل المخاطب أقلّ من جزمها لفعل المتكلم، وقالوا: الأكثر الاستغناء عن هذا"[5].

---

(1) ص/29.

(2) صحيح مسلم /523.

(3) المقتضب 44/2.

(4) المطول للسعد التفتازاني /240، المكتبة الأزهرية للتراث 1330هـ.

(5) شرح التصريح على التوضيح 146/2.

- **خروج صيغة الأمر عن معناها الأصلي:**

الأصل في أسلوب الأمر طلب حدوث شيء لم يكن حاصلاً وقت الطلب على سبيل التكلّف، والإلزام من جهة آمره إلى جهة دنيا مأمورة، وقد تخرج صيغة الأمر عن معناها الأصلي إلى معانٍ أخرى تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال[1]، ومن هذه المعاني:

1 - **الدعاء:** ويتحقق هذا المعنى إذا ما استعملت صيغة الأمر في طلب الفعل على سبيل التضرّع[2] لا (الاستعلاء) كأن يكون من الأدنى إلى الأعلى منزلة، ومن الصغير إلى الكبير، ومن الضعيف إلى القوي، ومن المخلوق إلى الخالق، كما في قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُواْ قَوْلِي * وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّن أَهْلِي)[3]، وقوله تعالى: (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ)[4] وقوله تعالى: (رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً ءَامِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِاللهِ وَالْيَوْمِ اءَلاْخِرِ)[5] فالأمر في هذه الآيات الكريمة ونحوها، المراد منه التضرع إلى الله، والتوجه إليه، والدعاء له؛ لأن الله جلّ وعلا لا يأمره أحدٌ من خلقه، وسِرّ التّعبير بأسلوب الأمر في مقام الدّعاء في الآيات الكريمة هو إظهار كمال الخضوع لله عزّ وجلّ، وبيان شدّة الرغبة في تحقيق تلك الأفعال[6].

وتأمل قول العباس بن الأحنف:

أَرَى الْبَيْنَ يشْكُوهُ المُحِبُّونَ كلُّهُمُ *** فَيَا رَبِّ قَرِّبْ دَارَ كلِّ حَبيبِ[7]

---

(1) ينظر: علم المعاني د. بسيوني عبد الفتاح/287، مؤسسة المختار القاهرة، وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين /206.

(2) الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم د. صباح عبيد دراز /16-17، القاهرة الطبعة الأولى 1986م.

(3) سورة طه الآيات 24،25،26،27،28.

(4) سورة نوح من الآية 30.

(5) سورة البقرة من الآية 125.

(6) ينظر: علم المعاني /293.

(7) الديوان /22، البيت من الطويل.

وقوله:

فَيَا ربِّ أَلِّفْ بينَ قَلْـبي وقَلْبِـهَا *** لكَيْلا تعـدّى بي أَمَامي ولا خَلْـفِي

وَيَا رَبِّ صَبِّرْنِي عَلَى مَا أَصَابَنِي *** فَأَنتَ الَّذِي تَكْفِي وأَنتَ الَّذِي تُعْفِي[1]

تجد العباس بن الأحنف يتوجه بالخطاب متوسلاً إلى الله جلّ وعلا بأسلوب الأمر (قرّب، وأَلّف، وصبرْني)، ولا يريد بالأمر حقيقته من الإلزام، والتكليف؛ لأن الله تعالى لا يأمره أحد من خلقه، وإنما أراد العباس التوسل، والتضرع، والدعاء، وإيثارُه أسلوب الأمر يدلّ على رغبته القوية في تحقيق ما يريد، وكأنه أمر مطلوب من الله جل وعلا. ومن دلائل حرصه الشديد على إجابة دعوته أنّ فعل الأمر يأتي معه تعليل يُبرّر طلبه، وقد يأتي مصحوباً بـ(النداء) إما قبله، أو بعده للفت النظر إلى أهمية ما يدعو إليه.

فالدعاء الصادر من الشاعر يكشف لنا عن معاناته الشديدة، فهذا المعنى نراه يكثر في شعره، فهو شاعر عانى من حرارة الحب، ومرارة الصدّ، وحرقة الشكوى، ولوعة العشق، وفرحة الوصل، وأمل اللقاء، ومشاهد الحرمان.

2 - **الإباحة:** وذلك عندما تستعمل صيغة الأمر في مقام يتوهم فيه المخاطب، أو السامع عدم فعل الشيء، فيدفع التوهم بأنه مباح، ولا حرج فيه[2] مثل قوله تعالى: ﴿وَكُلُواْ واشْرَبُواْ حتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾[3].

فالأمر المراد منه "إباحة الأكل، والشرب في ليالي رمضان حتّى طلوع الفجر، والتعبير بصيغة الأمر في مكان الإباحة للحث على تناول السّحور وكأنّه أمر مرغوب فيه"[4]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ﴾[5].

---

(1) الديوان /207، البيتان من الطويل.

(2) ينظر: المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، د. عبد الفتاح لاشين /150، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية 1977م.

(3) سورة البقرة من الآية 186.

(4) المعاني في ضوء أساليب القرآن /150.

(5) سورة المائدة من الآية 3.

وتأمل قول العباس بن الأحنف:

إِذَا مَا أَتَيْتُمْ يَثْرِباً فَابْدؤُوا بِهَا *** بِلَطْمِ خُدُودٍ أَو بِشَقِّ جُيُوبِ[1]

فالأمر (فابدؤوا) –كما ترى– يفيد الإباحة حيث يبيح للمخاطب –إذا ما حلّ بيثرب– أن يبدأ بلطم الخدود، أو شقِّ الجيوب، أو كليهما معاً، أو لا يفعل شيئاً من ذلك، وهذا التعبير بصيغة الأمر في مقام الإباحة في هذا البيت يكشف لنا عمّا أصاب الشّاعر من عشق، وهيام، فقد وصل به إلى منتهاه حتى صار يطلب ما طلب من سامعيه، وهذا البيت من قصيدة مكوّنة من أربعة وأربعين بيتاً مطلعها:

أَزَيْنَ نِسَاءِ العالمينَ أَجِيبِي *** دعاءَ مَشُوقٍ بالعراقِ غَرِيبِ[2]

وإذا دخل (النهي) على الإباحة امتنع فعل الجميع[3].

3 - التمني: ويكون في مقام طلب الشيء المحبوب الذي لا قدرة للطّالب عليه، ولا طمع في حصوله، كما في قوله تعالى: (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ)[4]، فقد طلبوا الخروج من النار، ولكنّه مُحال، ولا طمع لهم في حصوله، ولكنّه التمني، ومنه قول العباس بن الأحنف:

وَيَا رَبِّ عَذِّبْهَا بِمَا بِي مِنَ الْهَوَى *** وَلاَ كَالَّذِي عَذَّبْتَ قَارُونَ بِالْخَسْفِ[5]

4 - التسوية: وتكون في مقام توهم رجحان أحد الأمرين على الآخر، قال سيبويه: "وتقول: خذه بما عزَّ، أو هان، كأنه قال: خذه بهذا، أو بهذا، أي: لا يفوتنّك على كل حال"[6]، ونحو قوله تعالى: (قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ)[7]

---

(1) الديوان /23، البيت من الطويل.

(2) الديوان /21، البيت من الطويل.

(3) ينظر: الكتاب 184/3، المقتضب 301/3.

(4) سورة المؤمنون الآية 108.

(5) الديوان /207، البيت من الطويل.

(6) الكتاب 184/3–185.

(7) سورة التوبة من الآية 54.

أي: يستوي عدم القبول منكم سواء أكانت النفقة صادرة عن طواعية، أم عن كراهية، وذلك أنه سبحانه وتعالى قد علم من حالهم عدم الاهتداء، وربّما يتوهّم المخاطب أن الإنفاق طوعاً مقبولاً فدفع ذلك بالتسوية بينهما[1]، ومثله قوله تعالى: (اصْلَوْهَا فَاصْبِرُواْ أَوْ لاَ تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ)[2]، فقد يتوهّم المخاطب أن الصبر نافع، فيُدفع هذا التوهم بالتسوية بين الصّبر، والجزع.

وبما أن العباس بن الأحنف يُعاني من حرارة الحبّ، ولوعة العشق، ومرارة حياض الهوى، فإننا نراه يتحدث عن صاحب الهوى بأنه يحمل ثقل الهوى، فالحال عنده سواء، قال ضمن قصيدة مكونة من ثلاثين بيتاً:

وَمَا هُوَ إِلاَّ مَا تَرَيْنَ وَذُو الْهَوَى *** يُعالِجُ ثِقْلاً فَاصْبِرِي أَوْ تَقَطَّعِي[3]

فقد يتوهم المخاطب أن الصّبر يخفف من ثقل الهوى، فيُدفع هذا التوهم بالتسوية بين الصّبر والتّقطع.

5 - **النصح والإرشاد:** وهذا معنى من المعاني التي يخرج إليها (الأمر)، وذلك عندما يكون الطلب صادراً عن صاحب البصيرة، والخبرة بالأمور، دون إلزام بالامتثال، فهو نصيحة خالصة للمتلقّي، سببها الاهتمام بشأنه، ولذلك يبرزُ هذا المعنى كثيراً عند الخطباء، والوعّاظ، والمرشدين، نحو قوله تعالى: (وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ والصَّلَوٰةِ)[4]، ونحو قول العباس:

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُعَذّبُ قَلْبَهُ *** أَقْصِرْ فَإِنَّ شِفَاءَكَ الإِقْصَارُ[5]

---

(1) ينظر: المعاني في ضوء أساليب القرآن /150، وعلم المعاني /292.

(2) سورة الطور من الآية 14.

(3) الديوان /192، البيت من الطويل.

(4) سورة البقرة من الآية 44.

(5) الديوان /139، البيت من الكامل.

وقوله أيضاً:

فَانْظُرِي مَنْ رَأَيْتِ للسِّرِّ أَهْلاً *** فَاجْعَلِيهِ إِلَى رَسُــولِي رَسُولاً[1]

فالعباس بن الأحنف في البيت الأول يحثّ على طلب الإقصار، وينصح بــه، وذلــك باستعمال فعل الأمر (أقصر).

وفي البيت الثاني يحثّ، وينصح باختيار من هو للسر أهلاً حتى يكون رسولا بينهما، وذلك بواسطة فعلي الأمر (فانظري، واجعليه).

6 - **الالتماس:** وممّا تخرج إليه صيغة (الأمر) الالتماس إذا استعملت فيه علــى ســبيل التلطّف، كقولك لمن يساويك في الرتبة والمنزلة: (افعــل)، وبــدون تضــرّع، ولا استعلاء[2]، فهو طلب صادر من الندّ إلى الندّ، ومن الصّديق إلى الصديق.

ونجد هذا المعنى حاضراً لدى الشّعراء العرب في مخاطبة الصاحب، أو الصاحبين، أو الأصحاب، إن حقيقة وإن تخيّلاً، ومن هذا قول العباس بن الأحنف:

قُولاَ لِمَنْ كَتَبَ الْكِتَابَ بِكَفِّهِ: *** إِرْحَمْ فَدَيْتُكَ ذِلَّــتِي وخُضُوعِي[3]

فالشاهد فعل الأمر (ارحم) المفيد للالتماس؛ لأنه يخاطب فيه خليليه، فهــو يلــتمس منهما تنفيذ ما اشتمل عليه من معنى.

7 - **الإهانة والتحقير:** وتكون في مقام عدم الاعتداد بالمخاطب، وقلة المبالاة به كما في قوله تعالى: (ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الْكَــرِيمُ)[4].

فالكافر لا يمكنه الذّوق، ففي الأمر تهكّم، واستهزاء بمن حاد عن الحقِّ، وانحــرف عن المنهج القويم، وتتبعث تلك السخرية من قولــه تعــالى: (إِنَّــكَ أَنــتَ العَزِيــزُ الْكَــرِيمُ)، ولا عزة ولا كرامة، وإنما ذلة ومهانة[5].

---

(1) الديوان /256، البيت من الخفيف.

(2) ينظر: المطوّل /240، وعلم المعاني /294.

(3) الديوان /202، البيت من الكامل.

(4) سورة الدخان الآية 46.

(5) ينظر: العاني في ضوء أساليب القرآن /152.

وتأمل قول العباس بن الأحنف:

رَدّتْ عَلَيَّ هَـدِيَّةً لَوْ أَنَّـهَا *** بَعَثَتْ إِلَـيَّ بِمِثْلِـهَا لَـمْ أَرْدُدِ

وَتَقُولُ: إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ غَوَايَتِي *** فاذْهَبْ لِشَأْنِكَ رَاشِداً لَمْ تُطْرَدِ[1]

فأمرُها بالذّهاب بعد أن ردّت عليه الهدية الثمينة يُشعِرُ بمدى الإهانـة، والاسـتهزاء للمخاطب، وليس هناك إلا الطرد والإبعاد.

8 - **التهديد:** ويكون في مقام عدم الرضا بالمأمور به، كما في قوله تعالى: (وَجَعَلُـواْ للهِ أَنـدَاداً لِيُضِلُّـواْ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُـواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ)[2]، فقد أخبر الله عز وجلّ عنهم أنهم أشركوا به، وجعلوا له أنداداً، ليضلّوا عن سبيله، ثم جاء الوعيد والتّهديد: تمتّعوا فإن مصيركم النار، فليس المراد بالأمر في الآية: الامتثـال، بـل المراد الزجر، والوعيد[3].

وانظر إلى قول العباس بن الأحنف:

تَنَـاوَلْ مَا بَـدَا لَكَ غَيْرَ هَذَا *** فَفِيمَا دُونَ ذَا قُتِـلَ الْوَلِيـدُ[4]

فليس المراد بالأمر (تناول) أن يمتثل فيعمل ما يشاء، بل المراد الزّجر، والتهديـد، حتّى يكفَّ عن عمل ما استوجب به قتل الوليد، ويزداد المعنى وضوحاً بالبيت الذي قبله، وهو قوله:

تَقُولُ وَقَدْ كَشَفْتُ الْمِـرْطَ عَنْهَا *** وَذَاكَ لَوْ ظَفِـرْتُ بِهِ الْخُلُودُ

---

(1) الديوان /109، البيتان من الكامل.

(2) سورة إبراهيم الآية 32.

(3) ينظر: علم المعاني /289.

(4) الديوان /119، البيت من الوافر.

- **زمــن الأمــر:**

خاصية الأمر أن يُفهِم الطلب، ويقبل نون التوكيد، ودلالته –كما يراها النحاة– على الزمن المستقبل، قال السيوطي: "والأمر مستقبل أبداً؛ لأنه مطلوب به حصــول ما لم يحصل، أو دوام ما حصل نحو: (يَا أَيُّهَا النَّبِــيءُ اتَّقِ اللهَ)[1]"[2].

(1) سورة الأحزاب من الآية 1.

(2) همع الهوامع 35/1، وينظر: معاني النحو 27/4.

المبحثُ الثانِي
النّهْـيُ

النّهي من أساليب الإنشاء الطلبي، ومعناه في **أصل اللغة:** طلب الكفّ عن الفعل، أو المنع، ومنه سمي العقل نُهْيةٌ؛ لأنه ينهى صاحبه عن الوقوع فيما يخالف الصواب[1]، "يقال: نهاه ينهاه نهياً ضد أمره"[2]، وجاء في لسان العرب: "النهي: خلاف الأمر، (نهاه، ينهاه، نهياً) فـ(انتهى، وتناهى): كفّ"[3].

وأما في اصطلاح النحاة فـ(النهي) ضد الأمر، وهو: "قول القائل لمن دونه: لا تفعلْ"[4]، قال سيبويه: "إنّ (لا تضرب) نفي لقوله: (اضرب)"[5]، وقال ابن السراج: "إذا قلت (قم) إنّما تأمره بأن يكون منه القيام، فإذا نهيت فقلت: (لا تقمْ) فقد أردت منه نفي ذلك، فكما أن (الأمر) يراد به الإيجاب، فكذلك (النهي) يراد به النفي"[6]، وذكر علي بن سليمان الحيدرة: "أمّا النّهي فهو قولك لمن تخاطبه: لا تفعل إذا كان حاضراً، ولا يفعل فلانٌ إذا كان غائباً، وحقيقته ما أوجب الانتهاء"[7].

وفي اصطلاح الأصوليين عُرّف بتعريفات متعددة، يجمعها: "لفظ طُلِب به الكف عن الفعل جزماً على جهة الاستعلاء"[8].

وفي اصطلاح البلاغيين: "هو طلب كفٍّ عن فعلٍ على جهة الاستعلاء"[9].

---

(1) ينظر: تحقيق المراد للحافظ العلائي /153، تحقيق إبراهيم محمد سلفيني، دار الفكر– دمشق 1982م، واللمع في أصول الفقه لأبي إسحاق إبراهيم علي الشيرازي /65، تحقيق محيي الدين دبب، ويوسف علي بدوي، دار الكلم الطيب، ودارابن كثير، دمشق – بيروت 1995م.

(2) القاموس المحيط /1341 مادة [نهى].

(3) 726/8 مادة [نهى].

(4) التعريفات /256.

(5) الكتاب 136/1.

(6) الأصول في النحو 17/2.

(7) كشف المشكل في النحو 147/2.

(8) تحقيق المراد /153، وينظر: اللمع /65.

(9) الأساليب الإنشائية في ديوان المتنبي (رسالة دكتوراه في النقد والبلاغة) سليمان بن عبد العزيز الشعلان /313، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1424هـ

فالأصوليون والبلاغيون متّفقون في تعريفهم للنهي فقد اشترط كلّ منهما الاستعلاء في صيغة (لا تفعل)؛ لأجل تسميتها (نهياً)، وإن لم تستعمل على سبيل الاستعلاء سمّوها(دعاءً)، أو (التماساً) ، قال السكّاكي: "والنهي محذو به حذو (الأمر) في أنّ أصل استعمال (لا تفعل) أن يكون على سبيل الاستعلاء...، وإن استعمل على سبيل (التّضرُّع) كقول المبتهل إلى الله: (لا تكلني إلى نفسي) سُمّي (دعاءً)، وإن استعمل في حق المساوي الرتبة لا على سبيل الاستعلاء سُمّي (التماساً)"[1].

وأضاف بعض البلاغين المعاصرين "أنّه طلب الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام"[2]، حيث أضاف إلى التعريفين السابقين شرط الإلزام ليكون وافياً بالمراد.

يرى النحاة أن هناك فرقاً بين استعمال صيغة (لا تفعل) في معنى (النهي)، وبين استعمالها في معنى (الطّلب)، أو(الدعاء)، قال المبرد: "واعلم أن (الطلب) من (النهي) بمنزلته من (الأمر) يجري على لفظه كما جرى على لفظ الأمر، ألا ترى أنّك لا تقول: (نهيت من فوقي)، ولكن (طلبت إليه). وذلك قولك: (لا يقطع الله يد فلان)، و(ولا يصنع الله لعمرو) فالمخرج واحد، والمعنى مختلف"[3].

والصحيح في صيغة (لا تفعل) أنها تسمى (نهياً)، وإن كانت مستعملة في (طلب ترك الفعل) على سبيل (الالتماس)، أو(التضرع) لا (الاستعلاء)[4].

---

(1) مفتاح العلوم للسكاكي /282، تحقيق حمدي محمدي قابيل، المكتبة التوفيقية، وينظر: الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني 145/1، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الثالثة 1993م.

(2) أساليب بلاغية /116، وينظر: جواهر البلاغة /92.

(3) المقتضب 135/2، وينظر: 44/2،32، والكتاب 142/1، 8/3.

(4) ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين /466-467، وشرح قطر الندى وبل الصّدى /84.

- **دلالة النهي على الوجوب:**

اختلف علماء العربية في دلالة صيغة النهي المطلقة، هل هي موضوعة لطلب الترك الجازم، وهو التحريم، أو لطلب الترك غير الجازم، وهو الكراهة، أو لطلب الترك استعلاءً، فيشمل التحريم، والكراهة[1]، قال السكّاكي: "والنهي محذوٌّ به حذو الأمر في أن أصل استعمال (لا تفعل) أن يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور، فإن صادف ذلك أفاد الوجوب، وإلا أفاد طلب الترك فحسب"[2]، وتابعه في ذلك السّبكي الذي يرى أن صيغة (لا تفعل) حقيقة في التحريم[3].

وأما سيبويه فقد ذهب إلى أن النهي سياق فعلي، لا يقع إلا بالفعل؛ لأنه يشارك الأمر في كونه غير واجب، بمعنى أنه يجوز أن يقع، وأن لا يقع[4].

ويرى علي بن سليمان الحيدرة أن لفظ النهي "يخرج على ثلاثة أقسام: منعٌ، واستعفاءٌ، وتحذير، فالمنع: هو النّهي الحقيقي وهو ما أوجب الانتهاء...، نحو قول الله –سبحانه–: (لاَ تَقْتُلُواْ الصّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ)[5]، والإعفاء يكون من المقدور عليه إلى القادر، وهو مثل قول الله –سبحانه–: (رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا)[6] ...، والتحذير: نحو قول الله تعالى: (وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)[7]"[8].

---

(1) ينظر: أساليب الطلب /468.

(2) مفتاح العلوم /282.

(3) ينظر: عروس الأفراح (ضمن شروح التلخيص) لبهاء الدين السبكي 324/2، دار الكتب العلمية.

(4) ينظر: الكتاب 137/1.

(5) سورة المائدة من الآية 97.

(6) سورة آل عمران من الآية 8

(7) سور ة البقرة من الآية 194.

(8) كشف المشكل في النحو 146/2–147.

وأكّد السيوطي أن صيغة النهي موضوعة للتحريم فقال: "النهي هو طلب الكفّ عن الفعل، وصيغته (لا تفعلْ) وهي حقيقة في التحريم، وترد مجازاً لمعانٍ منها: (الكراهة) نحو قوله تعالى: (وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً)[1]"[2].

والصحيح في "صيغة النّهي أنها موضوعة لطلب الكفّ عن الفعل، ولا يتعيّن فيها التحريم، أو الكراهة إلا مع وجود قرينة تدلّ على ذلك"[3].

- **صيغة النهي:**

للنهي صيغة واحدة هي: لاتفعل بـ(لا) الناهية، وهي التي يُطلب بها تركُ الفعل.

وقد أجمع النحاة على أن (لا) الناهية تختص بالدخول على الفعل المضارع فتقتضي جزمه، قال سيبويه في (باب ما يعمل في الأفعال فيجزمها): "وذلك: لم، ولمَّا، واللام التي في الأمر، وذلك قولك: ليفعلْ، و(لا) في النهي، وذلك قولك: لا تفعلْ، فإنما هما بمنزلة لم...، واعلم أن حروف الجزم لا تجزم إلا الأفعال، ولا يكون الجزم إلا في هذه الأفعال المضارعة للأسماء، كما أن الجرَّ لا يكون إلا في الأسماء، والجزم في الأفعال نظير الجرِّ في الأسماء، فليس للاسم في الجزم نصيب، وليس للفعل في الجرِّ نصيب"[4].

وقد ورد أسلوب النهي بديوان العباس بن الأحنف في ثمانية وعشرين موضعاً يمثّلها قول الشاعر:

---

(1) سورة الإسراء من الآية 37، وسورة لقمان من الآية 17.

(2) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي 82/2 الطبعة الثالثة- مصر 1951م، وينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي /442، تحقيق علي محمد البخاري، دار الفكر العربي 1970م.

(3) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين /469.

(4) الكتاب 8/3-9، وينظر: المقتضب 134/2، وشرح المفصل 277/7، ومغني اللبيب 407/1.

يَا فَوْزُ لاَ تَسْمَعِي مِن قَوْلِ وَاشِيَةٍ *** لَوْ صَادَفَتْ كَبِدِي عَضَّتْ عَلَى كَبَدِي[1]

فموضوع البحث (لا تسمعي) أسلوب نهي مكوّن من (لا) الناهية، والفعل المضارع المجزوم بها (تسمع) و(ياء المخاطبة) ضمير مبني في محل رفع فاعل، وقد أفاد هذا الأسلوب طلب الكفِّ عن الاستماع لقول الوشاة الذين يريدون إفساد الودِّ الحاصل بين الشاعر، ومحبوبته (فوز)، وهذا النهي ورد مسبوقاً بنداء ثمّ أَعقب (النهي) تعليل، وذلك ليلفت الأذهان لما يقول.

وقد تخرج صيغة النهي عن أصل معناها إلى معانٍ أُخر، تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال:

1 - **الدعاء:** وذلك عندما تكون صيغة النهي صادرة من الأدنى إلى الأعلى، ذكر سيبويه أن (لا) الناهية تستعمل في معنى (الدعاء)؛ لأنه استعظم أن يقال أمر ونهي[2].

وذكر المبرد: "والدعاء يجري مجرى الأمر، والنهي، وإنما سمي هذا أمراً، ونهياً، وقيل للآخر طلب للمعنى، فأما اللفظ فواحد"[3].

وقد كثر ذلك في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: (رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ)[4].

فالنهي صادر من العبد إلى الذات العليّة على جهة التّضرّع والدّعاء؛ لأن المقام مقام تضرّع، وخضوع، والمؤمنون يبتهلون إلى الله تعالى بهذا الأسلوب على سبيل التّضرّع، والتّذلّل، فالمقصود منه الدّعاء، والابتهال، وسرّ التّعبير بصيغة النّهي

---

(1) الديوان /107 ، وورد باقي الشواهد في ص/ 29-38-39-49-74-76-87-100-101-111-129-133-147- 150- 170-189-193-195-196-198-214-242-244-272-275-282-310.

(2) ينظر: الكتاب 142/1، 8/3.

(3) المقتضب 44/2.

(4) سورة البقرة من الآية 285.

في مقام (الدّعاء) في الآية الكريمة هو بيان رغبة المؤمنين في أن يتجلى الله عليهم بالرحمة، والغفران، وإظهار كمال ضراعتهم، وتذلّلهم إلى الله جل وعلا[1]، ونحو قول العباس:

لاَ يُبْعِدِ اللهُ غَيْرِي حِينَ قُدْتُ لَكُمْ *** نَفْسِي وَبِعْتُكُمُ صَفْوِي بِتَكْدِيرِي[2]

فموضع البحث (لا يبعِدِ اللهُ) (يُبعِدِ) فعل مضارع مجزوم بـ(لا) الناهية، وحُرّك بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين، والنهي صادر من الأدنى إلى الأعلى أي: من الشاعر إلى الله تعالى على جهة التضرّع والدعاء.

2 - **الالتماس:** وذلك إذا كان النهي من الندّ، والمساوي في الرتبة، لا على سبيل الاستعلاء، ومن دون خضوع وتذلّل، كقولك لنظيرك: (لا تفعلْ هذا)، ومنه قوله تعالى على لسان هارون يخاطب أخاه موسى: (قَالَ يَابْنَ أُمَّ لاَ تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلاَ بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَآءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي)[3].

فالنهي في قوله: (لا تأخذ) المراد به (الالتماس)؛ لأنه ليس فيه استعلاء وإلزام، ولا تذلّل، ولاخضوع، حيث وُجّه من هارون إلى موسى، وهما متساويان في الرّتبة، والمنزلة، فهو يلتمس منه بهذا النهي[4]، ومنه قول العباس بن الأحنف:

ذَرِي عَنكِ يَا ذَلْفَاءُ طُولَ عِتَابِي *** وَلاَ تَتْرُكِي دَاعِيكِ غَيْرَ مُجَابِ[5]

فموضع البحث (ولا تتركي داعيكِ) فالنهي هنا ليس فيه استعلاء، ولا إلزام، ولا تذلل، ولا خضوع ، حيث وُجّه من الشاعر إلى محبوبته، فهو يفيد الالتماس.

---

(1) ينظر: علم المعاني /300.

(2) الديوان /137، البيت من البسيط.

(3) سورة طه الآية 92.

(4) ينظر: المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم /153، وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين /487، وعلم المعاني /300.

(5)الديوان /39، البيت من الطويل.

3 - **المنع:** إذا دخل النهي على (التخيير)، و(الإباحة) امتنع فعل الجميع، قال سيبويه: "وإن نفيتَ هذا قلتَ: لا تأكل خبزاً، أو لحماً، أو تمراً، كأنك قلت: لا تأكل شيئاً من هذه الأشياء، ونظير ذلك قوله عزّ وجلّ: (وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً)[1] أي: لا تطع أحداً من هؤلاء"[2].

ويذكر ابن هشام أنّه "إذا دخلت (لا) الناهية امتنع فعل الجميع نحو قوله تعالى: (وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً) إذ المعنى لا تطع أحدهما، فأيهما فعله فهو أحدهما، وتلخيصه: أنّها تدخل للنهي عمّا كان مباحاً، وكذا حكم النهي الداخل على التخيير"[3].

4 -**النصح والإرشاد:** كما في قوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ)[4]، فالمراد بالنهي في هذه الآية هو النّصح، والإرشاد، وليس الإلزام وطلب الكفّ، وقد جاء بصيغة النهي رغبة في الاستجابة والامتثال.

ومنه قول العباس بن الأحنف:

وَلاَ تَعْجَلِي بِالصَّرْمِ حَتَّى تَبَيَّنِي *** أَقَوْلَ مُحِقٍّ كَانَ أَمْ قَوْلَ كَاذِبِ[5]

فليس المراد بالنهي في البيت الإلزام وطلب الكف، وإنما أريد به النصح والإرشاد؛ وذلك رغبة في الاستجابة، والتنفيذ، والامتثال.

5 - **التهييج والإلهاب:** يرى الزمخشري أن النهي يفيد معنى (التهييج والإلهاب) في نحو قوله تعالى: (فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ)[6]، وقوله: (وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)[7]،

---

(1) سورة الإنسان من الآية /24.

(2) الكتاب 184/3، وينظر: المقتضب 301/3.

(3) مغني اللبيب 112/1.

(4) سورة المائدة من الآية 103.

(5) الديوان /29، البيت من الطويل.

(6) سورة الأنعام من الآية 115.

(7) سورة الإنعام الآية 15.

ويقول في قوله تعالى: (فَلاَ تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ)[1]: "تهييجٌ وإلهابٌ للتصميم على معاصاتهم، وكانوا قد أرادوا على أن يُعبد الله مدّة، وآلهتهم مدّة، ويكفّوا عنه غوائلهم"[2]، ومنه قول العباس:

لاَ تحْسَبِينِي مَاذِقاً[3] لِلْهَوَى *** إِنِّي عَلَى حُبِّكِ مَطْبُوعُ[4]

موضع البحث (لا تحسبيني) حيث إن النهي هنا أريد به التهييج والإلهاب، وذلك للتصميم على الحبّ الخالص الذي لا يخالطه شيء.

6 - **بيان العاقبة:** كقوله تعالى: (وَلاَ تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَآءٌ)[5] أي: عاقبة الجهاد الحياة لا الموت، ومنه قول العباس بن الأحنف:

لاَ تَحْسَبِي أَنَّ طُولَ الدَّهْرِ غَيَّرَنِي *** بَلْ زَادَنِي شَغَفاً يَا أَطْيَبَ النَّاسِ[6]

أي: عاقبة طول الدهر الزيادة في الحبّ، والشوق لا نقصانه، وتغير صاحبه.

7 - **الحثّ على الفعل:** كقوله تعالى: (اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلاَ تَنِيَا فِي ذِكْرِي)[7]، فالنهي في هذه الآية ليس المقصود به الكفّ عن الفعل بل المقصود به الحثّ على القيام بالفعل، يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: "المراد أنّهما لا يفتران في ذكر الله، بل يذكران الله في حال مواجهة فرعون ليكون ذكر الله عوناً لهما عليه"[8]، وكقول الخنساء:

أَعَيْنَيّ جُودَا وَلاَ تَجْمُدَا *** أَلاَ تَبْكِيَانِ لِصَخْرِ النَّدَى

---

(1) سورة القلم من الآية 8.

(2) الكشّاف للزمخشري 441/4، تحقيق يوسف الحمادي، دار مصر للطباعة– القاهرة.

(3) الماذق: الذي لا يخلص الودّ، ينظر: لسان العرب مادة [مذق].

(4) الديوان /196، البيت من السريع.

(5) سورة آل عمران من الآية 169.

(6) الديوان /189، البيت من البسيط.

(7) سورة طـه من الآية 41.

(8) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير 516/4، دار الأندلس للطباعة والنشر– بيروت.

فهي تحثّ عينيها على البكاء، وأن تجودا بالدمع، وتنهملا، وألاّ تبخلا به، فإنهما تبكيان صخر النّدى، والتعبير بالأمر والنهي في هذا المقام يُظهر شدة حزنها، ورغبتها القوية في أن يتحقق ما تريده، فتفيض عيناها بالبكاء وفاءً لحقِّ هذا المقام[1]، ومن هذا المعنى قول العباس بن الأحنف:

أَمِيرَتِي لاَ تَغْفِرِي ذَنْبِي *** فَإِنَّ ذَنْبِي شِدَّةُ الْحُبِّ[2]

فالنهي في (لا تغفري) ليس المقصود به الكفّ والانتهاء، وإنّما المقصود به الحثّ على أن تشاطره محبوبته الحبّ، وأن تبادله الذنب نفسَهُ فالمعنى يتّضح من البيت التالي لهذا البيت الذي يقول فيه العباس:

يَالَيْتَنِي كُنتُ أَنَا الْمُبْتَلَى *** مِنكِ بِأَدْنَى ذَلِكَ الذَّنْبِ

فالتعبير بالنهي والتمني في هذا المقام يظهر شدّة حبّه لها، ورغبته القوية في أن تُبادِله الحبّ، وأن يتحقّق ما يريده.

8 - التوبيخ: كما في قول أبي الأسود الدؤلي:

لاَ تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ *** عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ[3]

فالمراد بأسلوب النهي (لا تنه) توبيخ من ينهى الناس عن الشرّ والسّوء، ولا ينتهي عنه، ونحو قول العباس بن الأحنف:

هَبِي لِي دَمِي لاَ تَقْتُلِينِي بِلاَ دَمٍ *** فَمَا يَسْتَحِلُّ الْقَتْلَ أَهْلُ التَّوَرُّعِ[4]

فالمراد بالنهي (لا تقتليني) توبيخ من يقوم بالقتل من غير دم، فأهل التورّع لا يستحلّون القتل من غير ذنب يُوجب القتل.

---

(1) ينظر: علم المعاني /301.

(2) الديوان /76، البيت من السريع.

(3) ديوان أبي الأسود الدؤلي /404، تحقيق محمد حسين آل ياسين، بغداد 1964م، وينظر: شرح شذور الذهب /262-24.

(4) الديوان /193، البيت من الطويل.

ومن هذا الاستقراء يتّضح أن النهي يتّفق مع الأمر في:

1 - أنّ كلّ واحد منهما لا بدّ فيه اعتبار الاستعلاء.

2 - أنّهما يتعلّقان بالآخر، فلا يمكن أن يكون الإنسان آمراً لنفسه، أو ناهياً لها.

3 - أنّهما لا بدّ من اعتبار حال فاعلهما في كونه مريداً لهما.

ويختلفان في:

1 - أنّ كلّ واحد منهما مختصّ بصيغة تخالف الآخر.

2 - أنّ الأمر دال على الطّلب، والنّهي دال على المنع.

3 - أن الأمر لا بد فيه من إرادة مأمور، وأن النّهي لا بد فيه من كراهيّة منهيّة[1].

(1) ينظر: أساليب بلاغية /116-117.

الفصلُ الثانِي

النّداءُ والاستفْهامُ

المبحثُ الأوّلُ

النِّــداءُ

تقديـــم:

البحث في النداء ميدانه خصب، ومحاوره متعددة، وله وظائف تؤديهـــا أدواتـــه المختلفة، على الرغم من تفاوت دورانها من حيث كثرة الاستخدام وقلته، ومن حيث إنابة بعضها مكان بعض، ومن حيث حذف أداة النداء في بعض المواقـــف؛ وذلـــك تحقيقاً لغرض بلاغي، أو من حيث تكرار (النداء) بحسب المقام، كما أنه كثيراً مـــا يرد سابقاً، أو لاحقاً، أو متوسطاً لبعض الأساليب الإنشائية، ولاشـــك فـــي أن ذلـــك التلوّن فيه دفع للسآمة، فضلاً عن أن (النداء) يأتي للفتِ الأنظار، والأذهان لأهمية ما يصاحبه من كلام، ولا أنسى القول: إنّ تلك الأدوات قد لا يراد بها النداء الحقيقـــي، وإنـــما تستخدم فيه مجازاً سواء أكان المنادى عاقلاً أم غير عاقل، والفيصل في ذلك السياق، والقرائن.

تعريفه:

النداء في أصل اللغة: الصوت، والدعاء بأرفع الصوت، واشتقاقه من (النِّدى) وهو: بعد الصوت، وفيه ثلاث لغات أشهرُها: كسر النون مع المد، ثمّ كسرها في القصر، ثمّ ضمها مع المد[1].

جاء في لسان العرب (النداء) "الصوت، وقد (ناداه) و(نادى به) و(ناداه مناداةً، ونداءً) أي: صاح به، و(أندى الرجل) إذا حسن صوته، والنِّدى: بُعْدُ الصوت، و(رجل نديُّ الصوت) بعيده، و(الإنداء) بعد مدى الصوت، و(ندى الصوت): بعد مذهبه، و(النداء) –ممدود– الدعاء بأرفع الصوت ...، و(فلان أندى صوتاً من فلان) أي: أبعد مذهباً وأرفع صوتاً"[2].

أما **النداء** في الاصطلاح فقد تعددت تعريفاته لدى العلماء وهي وإن اختلفت لفظاً إلا أنّها اتَّحدتْ معنىً، فهي مترادفة، ومن هذه التعريفات:

تعريف ابن السراج هو "تنبيه المدعو ليقبل عليك"[3]، أو "التصويت بالمنادى ليعطف على المنادي"[4]، أو هو "دعاء المخاطب ليُصغي إليك"[5]، وهو "الدعاء بحروف مخصوصة"[6]، أو هو "طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو ملفوظ به، أو مقدر، والمراد بالإقبال ما يشمل الإقبال الحقيقي، والمجازي"[7]، وهو "طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة"[8].

---

(1) ينظر: حاشية الصبان 207/3.

(2) 509/8 مادة [ندي]

(3) الأصول في النحو 297/1.

(4) شرح المفصل 8/ 26.

(5) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور 48/2.

(6) ارتشاف الضرب 117/3.

(7) حاشية الصبّان 207/3.

(8) عروس الأفراح (ضمن شروح التلخيص) 323/2.

وعرّفه من المحدثين عبد الغني الدقر بقوله: "هو طلب الإقبال من المخاطب بحرف من أدواته منصوب على إضمار الفعل المتروك إظهاره"[1].

والمنادى هو: "المطلوب إقباله بحرف نائب مناب أدعو لفظا، أو تقديراً"[2].

والنداء في أصل الاستعمال: مد الصوت لنداء البعيد يدل على ذلك قوله تعالى: (وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً)[3]، فقد بين تعالى أنه كما ناداه، ناجاه أيضاً، ورُوي أن أعرابياً قال لرسول الله r: "أقريبٌ ربُّنا فنناجيه، أم بعيدٌ فنُناديه؟"[4] فنزلت الآية الكريمة: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)[5]، فـ(النداء): مخاطبة الأبعد، و(المناجاة) مخاطبة الأقرب[6].

والنداء كثير الدوران في كلام العرب إذ يستعمل في أول كل كلام لعطف المخاطب على المتكلم، يقول سيبويه: "وإنما فعلوا هذا بالنداء لكثرته في كلامهم؛ ولأن أول الكلام أبداً النداء، إلا أن تدعه استغناء بإقبال المخاطب عليك، فهو أول كلّ كلام لك به تعطف المكلَّم عليك، فلما كثر، وكان الأول في كل موضع، حذفوا منه تخفيفاً؛ لأنهم مما يغيرون الأكثر في كلامهم، حتى جعلوه بمنزلة الأصوات وما أشبه الأصوات من غير الأسماء المتمكنة"[7].

ومع كثرة (النداء) في الكلام، فهو ليس مقصوداً بالذات بل هو المخاطب ليصغي إلى ما يجيء بعده من الكلام المنادَى له، فأنت تلجأ إلى النداء لتنبيه

---

(1) معجم القواعد العربية في النحو والصرف لعبد الغني الدقر /487، دار القلم – دمشق 1984م.

(2) التعريفات /243، وينظر: الإيضاح في شرح المفصل /217.

(3) سورة مريم الآية 51.

(4) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 384/1.

(5) سورة البقرة من الآية 185.

(6) ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين /217–218.

(7) الكتاب 208/2.

المخاطب، وعطفه عليك حتى تختصه من بين الناس بأمرك، أو نهيك، أو استفهامك، وخبرك.

جاء في المقتضب: "حقُّ النداء أن تعطف به المخاطب عليك، ثـمّ تخبـره، أو تأمره، أو تسأله، أو غير ذلك مما توقعه إليه فهو مختص من غيره "[1].

والنداء كثير في شعر العباس بن الأحنف حيث بلغت شواهده ثلاثـمائـة وسـبعة عشر موضعاً.

- **أحرف النداء:**

اختلفت آراء النحاة البصريين، والكوفيين في عدد حروف النـداء، فبعضـهم عدّها ستة أحرف، وبعضهم سبعة، وبعضهم أوصلها إلى ثمانية، ولم يذكر سيبويه[2]، وابن يعيش[3] سوى ستة وهي:

(يا، وأيا، وهيا، وأي، والهمزة، ووا)، وسنتعرف في هذه الدراسة على أحرف النداء الواردة في ديوان العباس بن الأحنف، وبيان آراء العلماء، ومـوطن اخـتلافهم –إن وُجد– مع الاستشهاد على ذلك بأشعار من ديوان العباس بن الأحنف، وحروف النداء الواردة في الديوان هي:

1. يَا:

بدأتُ بها؛ لأنّها أمّ الباب، وأصل حروف النداء، وهي حرف نداء للبعيد، أوما في حكمه كالنائم، والساهي تنتهي بـ(الألف) الملازمة للمدّ، لذلك فهي تستعمل فـي نداء البعيد؛ لإمكان امتداد الصوت، ورفعه بها وقد يستعملونها لنداء القريـب مـنهم تنزيلاً له منزلة من بَعُد؛ لأنهم يرونه أنه لا يقبل عليهم إلا بالاجتهاد في رفع الصوت ومدِّه[4].

---

(1) 298/3.

(2) ينظر: الكتاب 229/2–230.

(3) ينظر: شرح المفصل 6/8.

(4) ينظر: الكتاب 229/2– 230، والمقتضب 235/4، وشرح المفصل 26/8، والأشباه والنظائر 103/2.

قال ابن يعيش أنَّ "أصل حروف النداء (يا)؛ لأنـــها دائرة في جميع وجـــوده؛ لأنّها تستعمل للقريب، والبعيد، والمستيقظ، والنائم، والغافل، والمقبل، ويكـــون فـــي الاستغاثة، والتعجب، وقد تدخل في الندبة بدلاً من (وا) فلما كانت تـــدور فيـــه هـــذا الدوران كانت لأجل ذلك أمّ الباب، والأصل في حروف النـــداء"[1] تعمـــل ظـــاهرة ومحذوفة.

ويرى بعض النحاة أنّ الأصل في الأداة (يا) أنْ تستعمل في نداء البعيد حقيقة، أو حكماً، وأنّ استعمالها في نداء القريب الفطِن إنـــما هو من المجاز الذي يراد بـــه التأكيد، يقول الزمخشري: "ويا حرف وضع في أصله لنداء البعيد، صوت يهتف بـــه الرجل بمن يناديه... فإذا نودي به القريب المفاطِن فذلك للتأكيد المُؤذِن بأن الخطاب الذي يتلوه معنيٌّ به جداً"[2]، وذكر أيضاً أن استعمال (يا) في نداء القريب قـــد يفيـــد كذلك معنى الاستبعاد إذ قال: "فإن قلت: فما بال الداعي يقول في جؤاره[3]: يـــاربّ ويا الله، وهو أقرب إليه من حبل الوريد، وأسْمَعُ به، وأبصَرُ؟ قلت: هو استقصار منه لنفسه، واستبعاد لها من مظانّ الزلفى ما يقربه إلى رضوان الله، ومنازل المقـــرّبين؛ هضماً لنفسه وإقراراً عليها بالتفريط في جنب الله مع فرط التهالك علـــى اســـتجابة دعوته، والإذن لندائه وابتهاله"[4].

وذهب بعض النحاة إلى أن (يا) موضوعة أصلاً لنداء البعيد، والقريب علـــى السواء، قال المبرد: "فإذا كان صاحبها قريباً منك، أو بعيداً ناديته بـــ(يا)"[5]، وقـــال ابن الخشاب: "(يا) وهي الأصل، وتكون للقريب، والبعيد"[6]، فهي عندهم مشـــتركة

---

(1) شرح المفصل 27/8.

(2) الكشاف 84/1.

(3) الجؤار: التضرع إلى الله بالدعاء (لسان العرب) مادة: [جأر].

(4) الكشاف 85/1، وينظر: المفصل /423، وشرح المفصل 30/8.

(5) المقتضب 235/4.

(6) المرتجل /191.

بين القريب، والبعيد، وذلك لكثرة استعمالها فيها[1]، وقالوا: "إن استعمالها في القريب، والبعيد على السواء هو الظاهر من استقراء كلام العرب"[2].

وقد أجمع النحاة على أن (يا) أكثر أدوات النداء استعمالاً[3]، وما أجمعوا عليه صحيح، فالقرآن الكريم على كثرة استعمال النداء فيه لم يقع نداء فيه إلا بها[4].

وقد ورد استعمال هذا الحرف في ديوان العباس بن الأحنف في أربعة وثمانين ومائتي موضع، ولا غرابة في ذلك؛ لأنها أمّ الباب فهي أكثر حروف النـــداء وروداً في ديوان العباس بن الأحنف يُمثّلها قوله:

أَلَمْ تعْلمِي يا فوزُ أنيِّ مُعذَّبٌ *** بِحُبِّكُمُ والحَيْنُ للمرء يُجلَبُ[5]

ولا يُقدّر عند الحذف سواها كما في قول العباس بن الأحنف:

خَليلَيَّ ما للعاشقِينَ قُلــوبُ *** ولا للعُيونِ النَّاظراتِ ذُنُوبُ[6]

والتقدير (يا خليلي) ولا ينادى اسم الله عزّ وجلّ، والاسم المستغاث، وأيّها وأيّتها، إلا بها"[7].

وإذا ولي (يا) ما ليس بمنادى كالفعل في قوله تعالى: (أَلاَ يَسْجُدُواْ)[8] علـــى قراءة الكسائي، حيث يقف على (أَلاَ يَا) ويبتدئ (اسْجدوا) على الأمر[9].

---

(1) ينظر: مغني اللبيب 598/1.

(2) همع الهوامع 34/2.

(3) ينظر: شرح المفصل 27/8.

(4) ينظر: البحر المحيط لأبي حيّان النحوي 92/1، الطبعة الأولى مصر 1328هـ، والأشباه والنظائر 103/2.

(5) الديوان /27، البيت من الطويل.

(6) الديوان /69، البيت من الطويل.

(7) مغني اللبيب 598/1، وينظر: الأشباه والنظائر 103/2.

(8) سورة النمل من الآية 25.

(9) ينظر: التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني /394، تحقيق د.حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة–الشارقة، الطبعة الأولى 2008.

والحرف في نحو قوله تعالى: (يَا لَيْتَنِـــي كُنـــتُ مَعَهُـــمْ فَأَفُـــوزَ)[1].

ونحو قول العباس:

يالَيتَنِي لمْ أهْوَكمْ بل لَيْتَكُمْ *** لَمْ تَخْرُجُوا بلْ لَيْتَنِي لَمْ أخْلَقِ[2]

فقيل: إنَّها للنداء، والمنادى محذوف، وقيل: هي لمجرد التنبيه[3].

وذهب سيبويه إلى أن (يا) الداخلة على الاسم المنادى حرف تنبيه ينبـــه بهـــا المدعو حيث قال: "فأما الاسم غير المندوب فينبه بخمسة أشياء: بـــ(يا، وأيا، وهيـــا، وأي، وبالألف)... إلا أن الأربعة غير الألف قـــد يســـتعملونها إذا أرادوا أن يمـــدُّوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم، وللإنسان المعرض عنهم الذي يرونه أنه لا يقبـــل عليهم إلا بالاجتهاد، أو النائم المستثقل"[4].

وقد أخذ المبرد بهذا الرأي حيث جعل لحروف النداء باباً قال فيه: "هذا بـــاب، الحروف التي تنبّه بها المدعوَّ، وهي: (يا، وأيا، وهيا، وأي، وألف الاستفهام) فهـــذه الحروف سوى الألف تكون لمد الصوت وتقع (وا) في الندبـــة وفيمـــا مـــددت بـــه صوتك"[5] وهذا ما ذكره ابن السراج[6]، والزجّاجي[7].

---

(1) سورة النساء من الآية 72.

(2) الديوان /219، البيت من الكامل.

(3) ينظر: مغني اللبيب 598/1–599.

(4) الكتاب، 229/2–230، وينظر: شرح المفصل 26/8.

(5) المقتضب 233/4.

(6) ينظر: الأصول في النحو 297/1.

(7) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور 48/2–49.

2. أَيَا:

أداة أجمع النحاة على أنها موضوعة لمدّ الصّوت في نداء البعيد[1] غير أن الجوهري خرق هذا الإجماع فقال: "إن (أياً) ينادى بها القريب، والبعيد"[2]، وقد أبطل ابن هشام ما ادَّعاه الجوهري في صِحَاحِه من أنّ (أيا) هي حرف نداء للقريب والبعيد[3].

ولا شكّ في أنّ المد في هذه الأداة أكثر منه في (يا) ولذلك لا تستخدم إلاّ في نداء البعيد، ويرى ابن الخشّاب أن (أيا) لما بعُد [4]، وقد ذكرها سيبويه[5]، والمبرّد[6]، وقال عنها ابن السّرّاج: "من الحروف التي ينادى بها إذا أرادوا أن يمدّوا أصواتهم للشيء المتراخي عنه، أو للإنسان المعروض، أو النائم المستثقل"[7].

وقد تناولها الزّجّاجي[8]، وابن يعيش[9]، وأبو حيّان[10]، والسّيوطي[11]، وغيرهم من النحاة، وقد أوضح ابن يعيش هذا كلّه معلّلاً دلالة هذه الأحرف على البعد بقوله: "وهذه الأحرف الثلاثة التي هي (يا، وأيا، وهيا)، أواخرهنّ ألفات،

---

(1) ينظر: الكتاب 229/2–230، والمقتضب 235/4، والمفصل /423 ، وشرح المفصل 26/8.

(2) الصِّحاح 2277/6 مادة [أيا]

(3) ينظر: مغني اللبيب 35/1–36.

(4) ينظر: المرتجل /191.

(5) ينظر: الكتاب 229/2–230.

(6) ينظر: المقتضب 235/4.

(7) الأصول في النحو 297/1.

(8) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور 48/2.

(9) ينظر: شرح المفصل 26/8.

(10) ينظر: ارتشاف الضرب 7/3، وهمع الهوامع 33/2.

(11) ينظر: همع الهوامع 34/2–35.

والألف ملازمة للمدّ، فاستعملت في دعائهم؛ لإمكان امتداد الصوت ورفعه بها"[1].

وقد ورد حرف النداء (أيا) في ديوان العباس بن الأحنف في واحد وعشرين موضعاً يمثلها قوله:

أيَا فَوْزُ لو أَبْصَرْتِنِي مَا عَرفْتِنِي *** لطُولِ شُجوني بعدَكُم وشُحُوبي[2]

3. الهمزة:

وهي حرف نداء لتنبيه القريب المصغي إليك الذي لا يحتاج إلى مدّ الصوت في ندائه[3]، ومن ذلك قول العباس بن الأحنف:

أزَيْنَ نِسَاءِ العالمينَ أجِيبِي *** دعاءَ مَشُوقٍ بالعراقِ غَرِيبِ[4]

وقد أجمع النحاة على أن (الهمزة) موضوعة لنداء القريب، ولا ينادَى بها البعيد[5]، وخرق بعضهم إجماع النحويين بزعمِ أنّ الهمزة للمتوسط في البعد، وأن الذي للقريب (يا)[6].

والذي أعتَقِدُ بصحته هو ما أجمع عليه النحاة من كونها لنداء القريب؛ لأنها صوت مقطوع لا مدّ فيه، فهي لا تصلح لنداء غير القريب، قال سيبويه في ذلك: "وقد يستعملون هذه التي للمدّ في موضعِ (الألف)، ولا يستعملون (الألف) في هذه

---

(1) شرح المفصل 26/8.

(2) الديوان /21، وورد الباقي من الشواهد في ص/ 26-45-47-49-57-67-94-164-173-174-175-189-243-254-256-264-273-274-275-303.

(3) ينظر: الكتاب 229/2-230، والمقتضب 233/4، والكشاف 84/1.

(4) الديوان /21، البيت من الطويل.

(5) ينظر: الكتاب 230/2، والأصول في النحو 297/1، والمرتجل /191، وشرح المفصل 26/8، وهمع الهوامع 32/2.

(6) ينظر: مغني اللبيب 20/1، والأشباه والنظائر 60/3.

المواضع التي يمدُّون فيها"[1]، ويقول ابن يعيش: "ولا يجوز نداء البعيد بـ(الهمزة) لعدم المد فيها"[2].

و(الهمزة) حسب رأي النحاة أقل استعمالاً من (يا) قال المالقي: "هي أقلُّ استعمالاً من (يا)؛ لأنها لا تستعمل إلاّ في القريب المصغي إليك، و(يا) تستعمل في القريب، والبعيد؛ لأنها أكثر منها حروفاً وأكثر مدّاً"[3].

وقد ورد النداء (بالهمزة) في ديوان العباس بن الأحنف في أربعة مواضع واحد ذُكر قبل قليل، والثلاثة الباقية هي قوله:

أسِرْبَ القطَا هَلْ مِن مُعيرٍ جَناحَهُ *** لعلِّي إلَى منْ قَدْ هَوِيتُ أطِيرُ[4]

وقوله:

أَظَلُوم حانَ إِلى القُبُورِ ذَهَابِي *** وبَلِيتُ قبلَ الموْتِ فِي أثْوَابِي[5]

وقوله أيضاً:

أظَلُومُ لمَّا أنْ مَلِلْتِ وحُلْتِ عَنْ *** عَهدِ المَودَّةِ قُلتِ: كانَ وكَانَا[6]

4. وَا:

أداة تستعمل في الندبة، والنَّدبُ في اللغة: "ندب الميّت أي: بكى عليه، وعدّد محاسنه، ويندبُه ندباً، والاسم (النُّدبة)، والنَّدب أن تدعوَ النادبة الميِّتَ بحسن الثناء في

---

(1) الكتاب 230/2.

(2) شرح المفصل 290/2، وينظر: 26/8.

(3) رصف المباني في شرح حروف المعاني لأحمد بن عبد النور المالقي /52، تحقيق أحمد محمد الخراط دمشق 1975م، وينظر: الأشباه والنظائر، 103/2.

(4) الديوان /168، البيت من الطويل.

(5) الديوان /35، البيت من الكامل.

(6) الديوان /304، البيت من الكامل.

قولها: وافلاناه! واهناه!: واسم ذلك الفعل: النُّدبة! وهو من أبواب النحو، كل شيء في ندائه (وا) فهو من باب الندبة"[1].

ويرى أغلب النحاة أن (وا) مختصة بالندبة، ولا تستعمل في غيرها، وذكر بعضهم أنها تستعمل في النداء الحقيقي فيقال: (وا زيدُ أقبل)، وهو قليل[2]، وقد اختلفوا في أصل (وا) فذهب بعضهم إلى أنّها أصلٌ برأسه، وذهب آخرون إلى أن أصلها هو (يا) أُبدلت ياؤها واواً[3]، ولا شك في أن الرأي الأول هو الأقوى، والرأي الثاني ضعيف؛ إذ لا دليل عليه، وهذا ما ذهب إليه المرادي نفسه.

وقد ورد (وا) في ديوان العباس بن الأحنف في سبعة مواضع يمثّلها قوله:

واكَبِدِي! قد تَقَطَّعَتْ كَبِدِي *** منْ كَمَدٍ عَادَنِي علَى كَمَدِ[4]

وسيتم ذكر بقية الشواهد عند دراستنا للندبة[5].

- **الفَرقُ بين أدوات النِّداء:**

ولعل فيما سبق ما يُظهر بعض الفروق بين أدوات النداء، وهو أن (الهمزة) مختصة بـ(نداء القريب)، ولو ادّعاءً في حين أن (باقي الأدوات) تكون لـ(نداء البعيد)، ولو على سبيل الادّعاء، فهم يستعملونها إذا أرادوا أن يمدّوا أصواتهم للمتراخي عنهم، أو الإنسان المعرض، أو النائم المستثقل[6]؛ لافتقار المنادَى "في دعائهم إلى رفع الصوت ومدّه، وهذه الأحرف... أواخرهن (ألفات) والألف ملازمة

---

(1) لسان العرب 499/8، مادة [ندب].

(2) ينظر: مغني اللبيب 590/1، وهمع الهوامع 32/2.

(3) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم المرادي /253.، تحقيق د.فخر الدين قباوه آخر، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى 1992م.

(4) الديوان /121، البيت من المنسرح.

(5) ينظر: ص 137 من هذا البحث.

(6) ينظر: الكتاب 230/2، وشرح المفصل 290/2.

للمدّ فاستعملت في دعائهم لإمكان امتداد الصوت، ورفعه بها"[1] فهي بمثابة اليد الطويلة تمدها كيف شئت لجذب من تريد، فكلما زاد المدُّ دلَّ على شدّة البعد، ولا شكَّ في أنّ هذا مظهر من مظاهر جمال اللغة العربية، وتختص (وا) بـ(النُّدبة).

- **أنواعُ المُنادَى والأحكامُ المتعلّقةُ به:**

المنادى في اصطلاح النحاة: "هو المطلوب إقباله بحرف نائب مناب أدعو لفظاً أو تقديراً"[2].

إن المتأمل في أسلوب (النداء) يجد في قولنا: (يا زيدُ) أنه ليس بجملة، ولا قِسم من جملة، ولكنه كلام تام، ويشبه الجملة في أنه مستقل بنفسه، ويؤدّي معنى طلب إقبال المخاطب، ولا يحتاج في ذلك إلى غيره، قال ابن الخشاب: "إنّ الحرف لا يستقل به مع الاسم كلام تام إلا في النداء نحو قولك (يا زيدُ)"[3].

ويرى النحاة أن النداء لم يكن كلاماً تاماً إلا بتقدير فعل مضمر، قال الجرجاني: "وجملة الأمر: أنه لا يكون كلام من حرف، وفعل أصلاً، ولا من حرف، واسم إلا في النداء نحو: يا عبد الله، وذلك أيضاً إذا حقق الأمر كان كلاماً بتقدير الفعل المضمر الذي هو: (أعني)، و(أريد) و(أدعو)، و(يا) دليل عليه وعلى قيام معناه في النفس"[4]؛ لأنّهم وجدوا الاسم المنادَى يقع معرباً منصوباً بعد أداة النداء، إلا إذا كان علماً مفرداً، أو نكرة مقصودة فيُضم على البناء، وجاء في قواعدهم أنه لا يعمل النصب في الأسماء إلا الأفعال، ولذلك هم قدّروا للمنادَى فعلاً ناصباً، قال سيبويه: "وممّا ينتصب في غير الأمر، والنهي على الفعل المتروك إظهاره قولك: يا عبدَ الله، والنّداء كلّه. وأمّا يا زيدُ فله علّة ستراها في باب النداء –إن شاء الله تعالى–

---

(1) شرح المفصل 26/8.

(2) التعريفات /242.

(3) المرتجل /26–27.

(4) دلائل الإعجاز /18.

حذفوا الفعل لكثرة استعمالهم هذا في الكلام، وصار (يا) بدلاً من اللفظ بالفعل، كأنه قال: يا أريد عبد الله، فحذف أريد وصارت (يا) بدلاً منه؛ لأنك إذا قلت: يا فلان، علم أنك تريده"[1].

وقال المبرّد: "اعلم أنك إذا دعوت مضافاً نصبته، وانتصابُه على الفعل المترك إظهاره، وذلك قولك: يا عبدَ الله؛ لأن (يا) بدل من قولك: أدعو عبد الله، وأريد"[2].

وقد أجمع النحاة على أن الأصل في كل منادى النصب على أنه مفعول به قال أبو البركات الأنباري: "فإن قيل: فَلِمَ كان المضاف والنكرة منصوبين؟ قيل: لأن الأصل في كلّ منادى أن يكون منصوباً؛ لأنه مفعول، إلا أنه عرض في المفرد المعرفة ما يوجب بناءه فبقي ما سواه على الأصل"[3].

ويرى جمهور النحاة أن العامل في المنادى فعل قد أُضمر، وأقيمت أداة النداء مقامه، قال ابن يعيش: "الناصب له فعل مضمر تقديره: أنادي، أو أريد، أو أدعو، أو نحو ذلك، ولا يجوز إظهار ذلك، ولا اللفظ به؛ لأن (يا) قد نابت عنه"[4].

أقسامُ المنادَى

منادى مفرد، منادى مضاف، منادى شبيه بالمضاف

أولاً ــ المنادى المفرد:

يقصد بالإفراد في باب النداء، هو ما ليس مضافاً، ولا شبيهاً بالمضاف، والمنادى المفرد المعرفة هو مبني عند النحاة على الضم في موضع نصب بهذا العامل الذي

---

(1) الكتاب 291/1.

(2) المقتضب 202/4.

(3) أسرار العربية لأبي بركات الأنباري /226، تحقيق محمد بهجت البيطار، مطبعة الترقي دمشق 1957م، وينظر: شرح المفصل249/1، وشرح قطر الندى/220–222، وهمع الهوامع 36/2.

(4) شرح المفصل 250/1.

افترضوه؛ لأنه مفعول به، سواء أكان معرفة قبل النداء (وهو: العلم) أم كان متعرفاً بالنداء (وهو: النكرة المقصودة)[1].

واستدل النحاة على كونه مبنياً على الضمّ، وليس معرباً، بحذف التنوين منه وقالوا: لو كان معرباً لَمَا حُذف التنوين منه كما لم يحذف من النكرة في نحو: (فيا راكباً)[2]، قال المبرد: "فإن كان المنادى واحداً معرفةً بُنِيَ على الضم، ولم تلحقه تنوين"[3].

وعلة بناء المنادى المفرد المعرفة –مع أن الأصل في المنادى عندهم أن يكون معرباً منصوباً– وقوعه موقع غير المتمكن (الضمير)؛ لأنك إذا أردت أن تُحدِّث المخاطب عن نفسه تأتي بضميره فتقول: (قُمتَ)، و(ذَهبْتَ)، والمنادى مخاطب، كان القياس في قولك: (يا زيد) أن تقول: (يا إياك)، و(يا أنت)، واستدلوا على ذلك أن من العرب من يستعمل ضمير المخاطب على الأصل في نداء صاحبه فيقول: (يا إياك) و(يا أنت) إذا كان مقبلاً عليه، وأَمن الالتباس، غير أن المنادَى قد يكون بعيداً منك، أو غافلاً عنك فإذا ناديته بـ(يا أنت)، أو(يا إياك) لم يعلم أتخاطبه، أم تخاطب غيره؟ فجئت بالاسم الذي تخصّه دون غيره فقلت: (يا زيد) فلما وقع المنادى المفرد المعرفة موقع ضمير المخاطب المبني بُنِي[4].

وأما تحريكه بالضم دون غيره فهو لمشابهته الغايات مثل: (قبلُ، وبعدُ) فهذه الظروف تُعرب إذا كانت مضافة، وذلك مثل قولك: جئت قبلَك، ومن قبلِك، ولما قطعت عن الإضافة، وحذف منها الاسم المضاف إليه بُنِي الباقي على الضم، وهي

---

(1) ينظر: الكتاب 291/2، والأصول في النحو 297/1، والمفصل /86، وشرح المفصل 252/1، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور 49/2، وشرح قطر الندى /222، وشرح شذور الذهب /143، والكواكب الدّرية 7/2، وهمع الهوامع 36/2.

(2) ينظر: شرح المفصل 253/1، والإيضاح في شرح المفصل 225/1، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور 52/2.

(3) المقتضب 204/4.

(4) ينظر: الكتاب 291/1–292، والمقتضب 204/4–205 ، والأصول في النحو 300/1، وشرح المفصل 254/1، والإيضاح في شرح المفصل 221/1–222، وهمع الهوامع 37/2، وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين /237.

الحركة التي لم تكن له قبل البناء فيقال: من قبلُ ومن بعدُ، فكذلك هذا المنـــادى لمـــا كان مضافُه منصوباً ضُمّ مفرده عند حذف المضاف إليه، ألا ترى أنّك تقول: يا عبدَ الله فتنصب، فإن لم تضف قلت: يا عبدُ، ويا غلامُ بالبناء على الضم من هنـــا أشـــبه المنادى الغايات فبنـــــي على الضمّ[1].

وقد ورد المنادى المفرد العلم في ديوان العباس بن الأحنف مبنياً على الضـــم في ثمانية وأربعين موضعاً يمثلها قوله:

أيَا فوزُ لو أبْصَرتِنِي ما عَرَفْتِنِي *** لِطُولِ شُجُونِي بعدَكُمُ وشُحُوبِي[2]

فموضع البحث (يا فوزُ) حيث جاء المنادى مفرداً علماً مبنياً على الضم فـــي محـــل نصب، وقوله أيضاً:

اصْرِفْ فُؤَادَكَ يَا عبَّاسُ ملتفتاً *** عَنْهَا وإلاَّ فَمُتْ من حُبِّها كَمَدَا[3]

وقوله:

أظَلومُ حَانَ إلى القُبُورِ ذَهَابِي *** وبَلِيتُ قبْلَ الموْتِ فِي أثْوابِي[4]

وقوله أيضاً:

يا سُعدُ هاتِي لِي بِعَيْشِكِ قَبْضةً *** منْ بَيْتِهَا لأَشُمَّ ريحَ تُرَابِـــهَا[5]

---

(1) ينظر: الكتاب 182/2–183، والمقتضب 204/4–205، والأصـــول في النحو 300/1، والإيضـــاح في شرح المفصـــل 224/1– 225.

(2) الديوان /21، البيت من الطويل.

(3) الديوان /103، البيت من البسيط.

(4) الديوان /35، البيت من الكامل.

(5) الديوان /73، وقد ورد أيضاً في ص/22–27–40–50–53–62–74–78–85–87–89–93–103–105–107–109– 120–165 –182–187–192–198–205–210–216–220–232–233–237–242–250–252–255–258–262–269–277–278–285– 286–290–293–294–313–317.

وقد ورد المنادى المفرد (النكرة المقصودة) مبنياً على الضم شأنه شأن المفرد العلم في ديوان العباس بن الأحنف في أربعة مواضع يمثّلها قول الشاعر:

فِيهِ العَجَــائِبُ مِنْ مُحِبٍّ صَــادِقٍ *** أطْفَــاهُ حُبُّكِ يا حَبِيــبَةُ فانْطَــفَا[1]

وقوله:

يا قومُ طالَ إلى الحِجَــازِ تشــوُّقِي *** وبَكَيْتُ من مضَضِ الهُمُومِ الطُرَّقِ[2]

وقوله:

أنَا إِن لَــمْ يُدَافِــــعِ اللهُ عَنِّـــــي *** مَيَّتٌ مــنْ هـــــوالكَ يا إنســانُ[3]

وقوله أيضاً:

صَاغَ قَلْبِي لَكِ حُبّاً منْ ذَهَــــبْ *** لم أشُبْ يَا سِحْرُ صِدْقي بِالكذِبْ[4]

أما المنادى المفرد النكرة الذي بَقِي على نكرته، ولم يتعرف بتسمية ولا نــداء فإنه لم يُبْنَ؛ لأنه لم يقع موقع الضمير بدلالة أن نداءه شائع[5] فهو واجــب النصــب تقول: يا رجلاً أقبل،... ويا رجلاً تعال،... ويا رجلاً أغثني، ويا رجلاً خــذ بيــدي، فالنكرة هنا منصوبة وصفتَها أو لم تَصفهَا، ومعنى هذا أنّك لم تدع رجلاً بعينه فمــن أجابك فقد أطاعك وهو بغيتك[6].

وقد ذكر سيبويه: "وزعم الخليل –رحمه الله– أنــهم نصبوا المضاف نحو يــا عبد الله ويا أخانا، والنكرة حين قالوا: يا رجلاً صالحاً حين طال الكلام كما نصبوا:

---

(1) الديوان /15، البيت من الكامل.

(2) الديوان /219، البيت من الكامل.

(3) الديوان /296، البيت من الخفيف.

(4) الديوان /58، البيت من الرمل.

(5) ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح 768/2.

(6) ينظر: الأصول في النحو 298/1.

هو قبلك، وهو بعدك"[1]، وهو ما ذكره المبرد[2].

وقد ورد نداء النكرة غير المقصودة منصوباً في تسعة مواضع من ديوان العباس بن الأحنف يمثلها قوله:

يَا قَمَراً عُطِّلَ الظَّلاَمَ بِهِ *** يا دُرَّة لم يُكنِّها الصَّدفُ[3]

فموضع البحث (يا قمراً)، و(يا دُرَّةً) حيث جاء المنادى منصوباً؛ لأنه نكرة غير مقصودة، وقول العباس أيضاً:

أيَا مَنْزِلاً لا أبْتَغِي ذِكْرَ أَهْلِهِ *** وإِنْ كُنتُ مَشْغُوفاً بِذِكرِهِمُ صبًّا[4]

وقوله:

يا غَايةً في الحسن إِنِّي غايَةٌ *** فِي الحبِّ ليسَ يُطِيقُ مَا بِي وَاصِفُ[5]

ثانياً ــ المنادى المضاف:

يقع المنادى مضافاً مثل ما يقع مفرداً لكنّه يختلف عن المنادى المفرد من حيث الحكم، فالمنادى المضاف معربٌ، وواجبُ النّصبِ، يقول سيبويه: "اعلم أن النداء كل اسم مضاف فيه فهو نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره"[6]، ويقول المبرّد: "اعلم أنك إذا دعوت مضافاً نصبته، وانتصابه على الفعل المتروك إظهاره، وذلك

---

(1) الكتاب 182/2-183.

(2) ينظر: المقتضب 202/4.

(3) الديوان /214، البيت من المنسرح.

(4) الديوان /57، البيت من الوافر.

(5) الديوان /209، وورد باقي الشواهد في ص/81-94-175-206-210-222.

(6) الكتاب 182/2.

قولك: يا عبدَ الله"[1]، وذكر ابن يعيش: "فأما المضاف فهو منصوب على أصل النداء الذي يجب فيه النصب"[2].

وقد ورد المنادى المضاف في ديوان العباس بن الأحنف في عدة مواضع على صور شتّى، منها:

1 - منادى وقع اسما ظاهراً مضافاً إلى اسم ظاهر محلّى بالألف واللام، وذلك كما في قول العباس بن الأحنف:

وَيَا معشَرَ العُشَّاقِ مَا أوْجعَ الهــوَى *** إِذَا كَانَ لاَ يلْقَى المُحِبَّ حَبِيبُ[3]

وقوله أيضاً:

أَسِربَ القطَا هلْ مِن مُعِيرٍ جَناحَـــــهُ *** لعلِّي إلى منْ قدْ هَوِيتُ أطِــيرُ[4]

وقوله:

هلاَّ عصيتَ هواكَ يا ابنَ الأحــنفِ *** إِذْ لاَ نَصِيرَ لِدَمْعــكَ المُتَوكِّفِ[5]

وقوله أيضاً:

يَا أَبَا الفضْــلِ يَا كرِيمَ التَّصَـــافِي *** مَا لِفـــوْزٍ تقــولُ إِنكَ جَــافِ[6]

جَــافِ[6]

وقوله أيضاً:

يا ذَا الذِي أنكَــرَنِــي طَـــــــرْفُه *** إِذْ ذابَ جسمِي وعلا نِي شُحُوبْ[7]

شُحُوبْ[7]

---

(1) المقتضب 202/4، وينظر: الأصول في النحو 299/1.

(2) شرح المفصل 250/1، وينظر: حاشية الخضري 171/2، وهمع الهوامع 36/2.

(3) الديوان /69، البيت من الطويل.

(4) الديوان /168، البيت من الطويل.

(5) الديوان /212، البيت من الكامل.

(6) الديوان /211، البيت من الخفيف.

(7) الديوان /77، البيت من السريع.

2 - منادى وقع اسماً ظاهراً مضافاً إلى اسم ظاهرٍ غيرِ محلّى بالألف واللام، وذلك كما في قول العباس بن الأحنف:

أزَيْنَ نِسَـــاءِ العالمـــينَ أجِيـــبِي *** دعاءَ مَشُوقٍ بالعراقِ غَريبِ [1]

وقوله:

يَا أهْلَ يثرِبَ مَا تقضُونَ فِي رجُلٍ *** صبِّ الفؤادِ كئِيبٍ غيرِ ممنوحِ[2]

وقوله:

يا أهلَ مكـــةَ ما يرَى فُقهَـــاؤُكُـــمْ *** فِي عاشِـــــقٍ متعـــاهدٍ لسلامِ[3]

وقوله:

أيَا أهْـــــلَ فـــوْزٍ أَلاَ تَسمَعُـــــونَ *** أَلاَ تَنظُـــرونَ إلى ما لقيـــنا؟[4]

وقوله أيضا:

يا دارَ فوْزٍ لقدْ أوْرثْتِـــنِي دنفـــاً *** وزَادَنِـــي بُعدُ دارِي عنْكُـــمُ شغَـــفاً[5]

3 - منادى وقع اسماً ظاهراً مضافاً إلى ضمير كما في قول العباس بن الأحنف:

لوْ كنتَ يا عمَّهَا حرَّانَ سَرَّك أنْ *** تَحْيَا بإظماءِ إيرادٍ وإِصـــدَارِ[6]

وقوله:

خَليـــليَّ مَا للعاشِقـــينَ قُلـــــوبُ *** وَلاَ للعُيونِ النَّاظراتِ ذُنُـــوبُ[7]

---

(1) الديوان /21، البيت من الطويل.

(2) الديوان /92، البيت من البسيط.

(3) الديوان /273، البيت من الكامل.

(4) الديوان /303، البيت من المتقارب.

(5) الديوان /205، البيت من البسيط.

(6) الديوان /135، البيت من البسيط.

(7) الديوان /69، البيت من الطويل.

وقوله أيضاً:

يَا مُوحــشِي منــهُ ويَا مُؤْنــسِي *** إِن كُنتُ في الخَلوةِ والانفرادْ[1]

4 - منادى وقع اسماً ظاهراً مضافاً إلى اسم موصول بعده، كما في ديــوان العبــاس بــن الأحنف:

يَا زيْنَ مَنْ ولدتْ حوَّاءُ مِن ولدٍ *** لوْلاكِ لمْ تَمْلُــــحِ الدُّنيَا ولمْ تَطِبِ[2]

وقوله:

يَا زيْنَ مَن رَأتِ العُيونُ إِذْ بَدَتْ *** وَسْــطَ النِّســاءِ ولَفَّــهُن المْــجْمَعُ[3]

وقوله أيضاً:

أيَا نَفْسَ مَنْ نَفْسِي إِليهِ مَشُــوقَةٌ *** ومَنْ قدْ بَرى جِسْمِي هَوَاهُ ومَا شَعَرْ[4]

5 - منادى وقع اسماً ظاهراً مضافاً إلى اسم ظاهرٍ، والاسمُ الظاهر مضاف إلى ياء المــتكلّم، كما في قول العباس بن الأحنف:

فيَا حَزَنِي لِنَفْسِي بَعْدَ فوْزٍ *** وَيَا طُولَ اغْتِرَابِي وانْفِرَادِي[5]

فموضوع البحث (ويا طول اغترابي) حيث أضيف المنادى إلى اسم مضاف إلى مــا بعده.

وقوله أيضاً:

أيَا هَمَّ نَفْسِي مِنَ العالَمِينَ *** ومَنْ لَيْسَ يَرْعَى لِوَصْلِي ذِمَامَا[1]

---

(1) الديوان /121، البيت من السريع..

(2) الديوان /60، البيت من البسيط.

(3) الديوان /198، البيت من الكامل.

(4) الديوان /174، البيت من الطويل.

(5) الديوان /98، البيت من الوافر.

6 - وقوع المنادى اسم فاعلٍ مضافاً إلى اسم ظاهر محلّى بالألف واللام، وذلك كما في قول العباس بن الأحنف:

يَا سَاقِيَ المـــاءِ مِـــنْ فيهِ وشَارِبَـــهُ *** مِنْ فِي مُعَانقِهِ أَفْدِيكَ مِن ساقِ[2]

وقوله:

يَا شَاغِـــلَ العيْنِ بِطـــــولِ البُـــكَا *** وسَـــالبَ العـــيْنِ لذِيذَ الرُّقـــادْ [3]

وقوله:

أيَا مُظهرَ الهِجْرانِ والمضمرَ الحُبَّا *** سَتزدَادُ حُبّاً إن أَتَيْتَهـــمْ غِـــبّا[4]

وقوله أيضاً:

يا مُوقِـــدَ النَّارِ بالهِنْـــديِّ والغَـــارِ *** هَيَّجْت لِي حَزَناً يا مُـــوقِدِ النَّارِ[5]

7 - وقوع المنادى اسم فاعل مضافًا إلى اسم ظاهر، والاسم الظاهر مضاف إلى ضـــمير، كما في قول العباس بن الأحنف:

يا مُسْتَقِلَّ كَثِيرِنَا يَسِّرْ لَنَا *** مِنْكَ القَلِيلَ فمَا نَرَاهُ قَلِيلاَ [6]

8 - وقوع المنادى اسم فاعل مضافاً إلى ضمير، كما في قول العباس بن الأحنف:

يَا لاَئِمي في العِشْقِ مَهْ *** لاَ خَيْرَ فِيمَنْ ليسَ يَعْشَقْ[7]

---

(1) الديوان /274، البيت من المتقارب.

(2) الديوان /216، البيت من البسيط.

(3) الديوان /121، البيت من السريع.

(4) الديوان /26، البيت من الطويل.

(5) الديوان /133، البيت من البسيط.

(6) الديوان /258، البيت من الكامل.

(7) الديوان /215، البيت من مجزوء الكامل.

وقوله:

ظَلُومُ يَا ظَالِمَتِي ! إنَّما *** قلْتُ لَكِ الحقَّ فلا تَغْضَبِي[1]

9 - وقوع المنادى المضاف مصدراً مضافاً إلى اسم ظاهر محلى بـ"أل"، وذلك كما في قول العباس بن الأحنف:

ظَلُومُ يا مُنيةَ موْلاَهَا *** يَا زِينَة الدُّنْيا وَمَهْنَاهاَ[2]

فموضوع البحث (يا زينة الدنيا) حيث جاء المنادى مصدراً مضافاً إلى اسم محلى بـ"أل".

10 - وقوع المنادى المضاف مصدراً مضافاً إلى اسم ظاهر، والاسم الظاهر مضاف إلى الياء، كما في قول العباس بن الأحنف:

فَيَا شُؤْمَ جَدِّي كيْفَ أبْكِي تَلَهُّفاً *** على مَا مضَى منْ وَصلِ بَيْضاءَ كاعِبِ[3]

كاعِبِ[3]

وقوله:

يَا شُغْلَ نَفْسِي عنِ الدُّنْيا وَبَهْجَتِها *** مَا تَأمُرِينَ بصَبِّ القَلْبِ مَعْمودِ[4]

11 - وقوع المنادى مصدراً مضافاً إلى (ياء) المتكلم، وذلك كما في قول العباس بن الأحنف:

فَيَا شُغْلِي عنِ الدُّنْيَا *** وَيَا شُغْلِي عَنِ الدِّينِ[1]

---

(1) الديوان /38، البيت من السريع.

(2) الديوان /317، البيت من السريع.

(3) الديوان /29، البيت من الطويل.

(4) الديوان /114، البيت من البسيط.

12 - وقوع المنادى مصدراً مضافاً إلى ضمير، وذلك في قول العباس بن الأحنف:

يَا حُسْنَها حِينَ تَمْشِي في وَصَائِفِها *** كَأَنَّهَا البَدْرُ يَبدُو فِي الْمَصابِيحِ[2]

ثالثاً: المنـــادى الشبيه بالمضـــاف:

وهو ما اتّصل به شيء يتمم معناه، إمّا لكونه مفعــولاً لـــه، أو مرفوعـــاً، أو منصوباً، أو مجروراً، أو معطوفاً عليه قبل النداء[3].

يقول ابن جني: "هو كل ما كان عاملاً فيما بعده نصباً، أو رفعاً فالنصب نحو: يا ضارباً زيداً، والرفع نحو: يا حسناً وجهُه وقائماً أخوه ..."[4].

وذكر ابن هشام الأنصاري أن الشبيه بالمضاف هو: "ما اتصل به شيء مـــن تمام معناه كقولك: (يَا كثيراً بِرُّه) و (يا مفيضاً خيْرُه) و (يا رفيقاً بالعباد)"[5].

والمنادى الشبيه بالمضاف حكمه حكم المنادى المضاف فهو واجب النصـــب، وقد عقد له المبرد باباً في المقتضب بعنوان "هذا باب الأسماء التي يلحقها ما يلحـــق الأسماء المضافة من النصب لما يُضم إليه"[6].

ويقول ابن السراج: "إذا ناديت اسماً موصولاً بشيء هو كالتمام له، فحكمه حكم المضاف إذا كان يشبهه في أنه لفظ مضموم إلى لفظ هو تمام الاسم الأول، ويكـــون

---

(1) الديوان /309، البيت من الهزج.

(2) الديوان /92، البيت من البسيط.

(3) ينظر: مفتاح العلوم /99.

(4) اللمع في العربية /192.

(5) شرح شذور الذهب /144.

(6) المقتضب 224/4.

معرفة ونكرة، وذلك قولك: يا خيراً من زيدٍ أقبل، ويا ضارباً رجلاً ويا عشرين رجلاً"[1].

وفي هذا يقول ابن يعيش: "وأمَّا (المضارع المضاف) فحكمه النصب أيضاً كما كان المضاف كذلك وذلك قولك: (يا خيراً من زيد، ويا ضارباً زيداً، ويا مضروباً غلامه، ويا حسناً وجهُ الأخِ، ويا ثلاثةً وثلاثين) كله منصوب لما ذكرناه من شبه المضاف، ووجه الشبه بينهما من ثلاثة أوجه: **أحدهما** أن الأول عامل في الثاني كما كان المضاف عاملاً في المضاف إليه...، **والوجه الثاني** من المشابهة أن الاسم الأول مختص بالثاني كما أن المضاف يتخصص بالمضاف إليه...، **والوجه الثالث** أن الاسم الثاني من تمام الأول كما أن المضاف إليه من تمام المضاف...، فيا ضارباً زيداً، فزيدٌ منصوب بـ(ضارب) فهو من تمامه"[2].

وقد ورد المنادى الشبيه بالمضاف بديوان العباس بن الأحنف في موضعين هما قوله:

أيَا مُعْرِضاً عَنِّي ولم أَجْتَرِم ذَنباً *** سِوى أنَّنِي أُبْدي وأُخفِي له الْحُبَّا[3]

وقوله أيضاً:

أَلاَ يَا جَاهِلاً بِالْحُبِّ *** بِّ سَلْنِي عِنْدِيَ الْخَبَرُ[4]

فموضوع البحث في هذا البيت الأول (أيا معرضاً عني)، نجد أن المنادى اتّصل به شيء من تمام معناه، فهو شبيه بالمضاف، وحكمه حكم المنادى المضاف، وهو النصب.

وموضع البحث في البيت الثاني (ألا يا جاهلاً بالحب)، نجد أن المنادى (جاهلاً) اتصل به شيء من تمام معناه فهو شبيه بالمضاف، وحكمه النصب.

---

(1) الأصول في النحو 308/1.

(2) شرح المفصل 250/1.

(3) الديوان /49، البيت من الطويل.

(4) الديوان /173، البيت من مجزوء الوافر.

المنـــادى المضاف إلى ياء المتكلـــم

إذا أضيف المنادى إلى ياء المتكلم، تعددت أحوال نطقه، وإنَّ هذه الياء يمكـــن حذفها، وتبقى الكسرة دليلاً عليها، وجاء حذفها لكثرة استعمالها في كلام العرب، وقد أطلق سيبويه على (ياء) المتكلم (ياء الإضافة) حيث قال: "واعلم أن ياء الإضـــافة لا تثبت مع النداء كما لم يثبت التنوين في المفرد؛ لأن ياء الإضافة في الاســـم بمنزلـــة التنوين...، وصار حذفها هنا لكثرة النداء في كلامهم، حيث استغنوا بالكســـرة عـــن الياء ولم يكونوا ليثبتوا حذفها إلا في النداء"[1]، وذلك كقوله تعـــالى: (يَـــا عِبَادِ فَاتَّقُونِ)[2].

وقد ورد حذف هذه الياء في ديوان العباس بن الأحنف في ستة مواضع يمثّلها قوله:

ويا ربِّ صَبِّرْنِي على ما أصَابَنِي *** فأنتَ الذي تَكْفِي وأَنتَ الذِي تُعفِي[3]

وأورد ابن يعيش أن "متى أضافوا المنادى إلى ياء النفس ففيه لغات **أجودهـــا:** حذف الياء، والاكتفاء منها بالكسرة وذلك نحو: (يا قوْمِ لا بأس، ويا غُـــلامِ أَقبـــل)، **واللغة الثانية:** أن تقول: (يا غُلامِيَ) بفتح الياء، وهو الأصل فيها، **واللغـــة الثالثـــة:** إثبات الياء الساكنة نحو (يا غُلامِي)، **واللغة الرابعة:** أن تبدل من الياء ألفاً؛ لأنـــــها أخف، وذلك أنـــهم استثقلوا الياء وقبلها كسرة فيما كثر استعماله، وهو النداء فأبدلوا

---

(1) الكتاب 209/2، وينظر: المقتضب 245/4، وشرح المفصل 281/1، والكواكب الدّرية 10/2.

(2) سورة الزمر من الآية 15.

(3) الديوان /207، وورد باقي الشواهد في ص/ 38-92-236-269-320.

من الكسرة فتحة، وكانت الياء متحركة، فانقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فقالوا: (يا غلاما) في (يا غلامي)"[1].

وقد ورد إثبات ياء المتكلم في المنادى المضاف إلى هذه الياء بديوان العباس بن الأحنف في ثلاثة وثلاثين موضعاً يمثلها قوله:

يا عَسَلِي يا سُكَّرِي *** يَا دُرِّتِي يَا ذَهَبِي[2]

وقوله:

فيَا كَبِدِي طَالَتْ إِلَيْكُمْ رَسَائِلِي *** وهَذَا رَسُولِي أعْجَمٌ لَيْسَ يُفْصِحُ[3]

وقوله:

شَتَّانَ يَا سَيِّدَتِي بَيْنَنَا *** شَتَّانَ مِنْ وُدِّكُمُ وُدِّي[4]

وقوله:

يا إِخْوَتِي إِنِّي لَمَوْضِعُ رَحْمَةٍ *** لَوْ أَنَّ مَنْ يُشْكَى إليهِ رَحِيمُ[5]

وورد قلب الياء ألفاً في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم بديوان العباس بن الأحنف في قوله:

أَمُوتُ شَوْقاً ولا أَلْقَاكُمْ أَبَداً *** يا حَسْرَتَا، ثُمَّ يَا شَوْقَا ويَا أَسَفَا[6]

فالألف في (حسرتَا)، و(شوقاَ)، و(أسفاَ)، إنما هي بدل من ياء (حسرتي، شوقي، أسفي) أبدلت (الياء) ألفاً هرباً إلى خفة الألف من ثقل الياء[1].

---

(1) شرح المفصل 281/1-282، وينظر: المقتضب 245/4- 246-247 ، وشرح قطر الندى وبل الصدى /223.

(2) الديوان /74، البيت من مجزوء الرجز.

(3) الديوان /93، البيت من الطويل.

(4) الديوان /113، البيت من السريع.

(5) الديوان /276، وقد ورد في ص /36- 47 – 59- 82- 86- 88- 92- 98- 99- 115- 136- 146- 164- 165- 193-195-203-206-215-218-238-256-264-271-279-280-291-292-309 .

(6) الديوان /206، البيت من البسيط.

وذكر ابن هشام **لغة خامسة:** "وهي حذف الألف، وإبقاء الفتحة دليلاً عليها نحو: (يا غلامَ)، **ولغة سادسة:** ضم الحرف الذي كان مكسوراً لأجل الياء، وهي لغة ضعيفة حكوا من كلامهم: (يا أمُّ لا تفعلي)"[2] بالضم، وقد وصفها بأنّها لغة ضعيفة[3].

وإن "كان المنادى المضاف إلى ياء المتكلم أباً، أو أمّاً جاز فيه مع هذه اللغات أربع لغات أخر: **إحداها:** إبدال الياء تاءً مكسورةً نحو: (يا أَبَتِ، ويَا أُمَّتِ) وبها قرأ السبعة ما عدا ابن عامر[4] في (يَا أَبَتِ)[5].

والثانية: إبدالها تاءً مفتوحةً، وبها قرأ ابن عامر.

والثالثة: الجمع بين التاء والألف (يا أبتَا).

والرابعة: يا أبتَي بالتاء والياء"[6].

وقد أنكر الزمخشري اللغة الرابعة إذ قال: "ولا يقال: يا أبَتِي؛ لئلا يجمع بين العِوض والمُعوَّض منه"[7]، وإذا كان المنادى مضافاً إلى مضاف إلى الياء مثل: يا غُلامَ غُلامِي لم يجزْ فيه إلا إثبات الياء مفتوحة أو ساكنة كما في قول العباس ابن الأحنف:

ويَا همَّ نَفْسِي ويَا سَمْعِي ويَا بَصَرِي *** حَتَّى متَى حُبُّكُمْ بِالْقَلْبِ قدْ كَلِفَا[8]

فالياء في (نفسي) واجبة الإثبات وتكون مفتوحة، أو ساكنة.

---

(1) ينظر: شرح المفصل 282/1 ، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور 59/2.

(2) شرح قطر الندى وبل الصدى /223.

(3) ينظر: المصدر السابق /224.

(4) التيسير /319.

(5) سورة يوسف من الآية 3.

(6) شرح قطر الندى /225، وينظر: الكواكب الدّرية 11/2، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور 58/2.

(7) الكشاف 106/3.

(8) الديوان /206، البيت من البسيط.

وإذا كان المنادى ابناً مضافاً إلى أمٍّ، أو عمٍّ، فيجوز فيه أربع لغات: "فتحُ الميم، وكسرُها وبهما قُرِئ في السبعة في قوله تعالى: (قَالَ ابْنَ أُمِّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي)[1]، وقوله تعالى: (قَالَ يَابْنَ أُمَّ لاَ تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي)[2].

والثالثة: إثبات الياء نحو قولك: (يابن أمِّي).

والرابعة: قلب الياء ألفاً نحو قولك: (يا ابنة عمَّا لا تلومي)، وهاتان اللغتان قليلتان في الاستعمال"[3]، ولم يرد هذان اللفظان (ابن أم، وابن عم) مناديين في ديوان العباس ابن الأحنف.

وقد ذهب الزمخشري إلى أن إضافة المنادى إلى (ياء المتكلم) دليل المجاملة، واللطف، والرفق، واللين، والأدب الجميل، والخلق الحسن، كما أنها تفيد التوسل إلى المخاطب، واستعطافه[4]، قال بعد أن ذكر قوله تعالى: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيئاً * إِذْ قَالَ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَالاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنكَ شَيْئاً * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي...)[5] "وصدّر كل نصيحة من النصائح بقوله: (يا أبت) توسّلاً واستعطافاً"[6].

ويرى أبو حيان أن إقبالك على المخاطب بالنداء، وإضافته إلى نفسك كما في قولك: (يا أخي)، و (يا صديقي)، يشعره بالتحَنُّن عليه، وأنك منه وهو منك فيكون ذلك سبباً لقبول ما يلقى إليه، بخلاف ما لو ناديته باسمه[7].

---

(1) سورة الأعراف من الآية 150.

(2) سورة طه من الآية 92.

(3) شرح قطر الندى /225- 226-227، وينظر: الكواكب الدّرية 11/2-12.

(4) ينظر: الكشاف 106/3-107.

(5) سورة مريم الآيات /40-41-42.

(6) الكشاف 108/3.

(7) ينظر: البحر المحيط 205/1-206.

المنـــادى المعـــرف بـــ(أل)

مسألة نداء الاسم المحلى بـــ(أل) من المسائل التي أثارت جدلاً، وخلافاً بـــين النحاة البصريين، والكوفيين، فقد أجاز الكوفيون نداء ما فيه (أل)، وذهب البصريون إلى منع الجمع بين (يا)، و(أل) فلا تقول: (يا الرجلُ) وذلك لأن (أل) تفيد التعريف، و(يا) تفيد التعريف وحجتهم في ذلك كي لا يجتمع في الاسم تعريفان: النداء، والألف واللام، فلا يدخل تعريف على تعريف[1].

قال المبرد: "واعلم أن الاسم لا ينادى وفيه الألف واللام؛ لأنك إذا ناديته، فقـــد صار معرفة بالإشارة بمنزلة (هذا) و (ذاك) ولا يدخل تعريف على تعريف فمن ثـــمَّ لا تقول: (يا الرجلُ تعال)"[2].

وقد جوّز سيبويه دخول (ياء) النداء على لفظ الجلالة (الله) المعـــرّف بـــالألف واللام؛ لأن الألف واللام هنا من لوازم الاسم، وكثر في كلامهم، فصار كأن الألـــف واللام فيه بمنزلة الألف واللام التي من الكلمة نفسها، فقال: "واعلم أنه لا يجوز لـــك أن تنادي اسماً فيه الألف واللام البتة؛ إلا أنهم قد قالوا: يا الله اغفر لنا، وذلك من قِبَل أنه اسم يلزمه الألف واللام لا يفارقانه، وكثر في كلامهم، فصار كأن الألف والـــلام فيه بمنزلة الألف واللام التي من نفس الحروف"[3].

ويرى البصريون أن العرب لما أرادوا نداء الاسم المعرّف بـــ(أل) وهو على لفظه ولم يكن من أصول كلامهم إيلاء أداة النداء ما فيه الألف واللام، أتوا بـــــ(أيّ) أو (هذا) وصلة إلى نداء ما فيه الألف واللام،؛ لأنـــها مبهمة، فيقولون: (يـــا أيهـــا الرجلُ)، أو (يا هذا الرجلُ)، والذي يدل على ذلك أن أسماء الإشارة لما كانت بهـــذا

---

(1) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف 335/1-338، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور 53/2.

(2) المقتضب 239/4، وينظر: الكتاب 195/2.

(3) الكتاب 195/2.

الوصف وقعت هذا الموقع، فقيل (يا هذا الرجلُ) و(يا هؤلاء الرجالُ)[1]، وقالوا: إن الوصلة (أي) أو (هذا) هي المنادى في اللفظ، و (الرجل) صفة للوصلة ملازمة لها؛ لأنه لا يتم النداء إلا بها، إذ هي المنادى الحقيقي في الحكم والتقدير، ولذلك صارت مع الوصلة بمنزلة اسم واحد، يقول سيبويه: "وذلك قولك: يا أيُّها الرجلُ، ويا أيُّها الرجلان، ويا أيُّتها المرأتان فـ(أيٌّ) ههنا فيما زعم الخليل -رحمه الله- كقولك: يا هذا، والرجل وصف له كما يكون وصفاً لـ(هذا). وإنما صار وصفه لا يكون فيه إلا الرفع؛ لأنك لا تستطيع أن تقول: يا أيٌّ، ولا يا أيُّها وتسكت؛ لأنه مبهم يلزمه التفسير، فصار هو والرجل بمنزلة اسم واحد كأنك قلت: يا رجلُ"[2].

أما الكوفيون فقد أجازوا إيلاء أداة النداء المنادى المعرف مطلقاً في السعة فتقول: (يا الرجلُ)، و(يا الغلامُ)[3].

وأما السّكّاكي وهو من البلاغيين فقد أشار إلى هذا الموضوع، والواضح من كلامه أنه يرى رأي البصريين في عدم جواز إيلاء أداة النداء المنادى (بأل) وذلك بقوله: "وأما نحو: (يا الغلامُ) مما يجمع فيه بين الضم، وحرف التعريف فلا يجوز إلا عند الكوفيين، والألف واللام في قولهم: (يا اللهُ) ليست حرف تعريف، استدلالاً بانتفاء اللازم -وهو قطع الهمزة- على انتفاء الملزوم"[4].

ويرى جمهور البصريين أن المنادى مبهم وُصف بالاسم المعرّف بالألف واللام في مثل: (يا أيها الرجل)، و(يا هذا الرجل) فكلمة (الرجل) نعت لـ(أيّ)، أو(هذا)، يقول ابن السراج: "فإن كان المنادى مبهماً فحكمه حكم غيره إلا أنه يوصف

---

(1) ينظر: الأشباه والنظائر 334/1، وشرح المفصل 255/1.

(2) الكتاب 188/2، وينظر: شرح المفصل 255/1، والأصول في النحو 303/1.

(3) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف 235/1، وشرح الكافية 146/1، وهمع الهوامع 46/2.

(4) مفتاح العلوم للسكاكي /49.

بالرجل وما أشبهه من الأجناس تقول: يا أيُّها الرجل أقبل، فيكون (أي) و(الرجل) كاسم واحد فـ(أيّ) مدعو و(الرجل) نعت له، ولا يجوز أن يفارقه نعته"[1].

وذهب بعضهم إلى أنه عطف بيان وليس نعتاً يقول ابن يعيش: "واعلم أن حقيقة هذا النعت، وما كان مثله في نحو: هذا الرجل، إنما هو عطف بيان، وقول النحويين: (إنه نعت) تقريب؛ لأن النعت تحلية الموصوف بمعنى فيه، أو في شيء من سببه، وهذه أجناس فهي شرح، وبيان للأول كالبدل، والتأكيد، فلذلك كان عطف بيان، ولم يكن نعتاً"[2].

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز في المنادى المعرّف بالألف واللام الواقع صفة لـ(أيّ) في نحو قولك: (يا أيها الرجل) إلا الرفع، إشعاراً بأنه صفة لازمة أصبحت وما قبلها بمنزلة الشيء الواحد، يقول المبرد: "وإذا كانت الصفة لازمة تحلّ محلّ الصّلة في أنّه لا يستغنى عنها لإبهام الموصوف لم يكن إلا رفعاً؛ لأنها وما قبلها بمنزلة الشيء الواحد؛ لأنك إنما ذكرت ما قبلها لتصل به إلى ندائها، فهي المدعوّ في المعنى، وذلك قولك: يا أيُّها الرَّجل أَقْبِلْ: (أي) مدعوّ، و(الرجل) نعت لها، و(ها) للتنبيه؛ لأن الأسماء التي فيها الألف واللام صفات للمبهمة مبينة عنها...،فإذا قلت: (يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ) لم يصلح في الرَّجل إلا الرفع؛ لأنه المنادى في الحقيقة و(أي) مبهم متوصل به إليه، وكذلك: يا هذا الرجل، إذا جعلت (هذا) سبباً إلى نداء (الرجل)"[3].

وقال عبد القاهر الجرجاني: "ووجب الرفع لأمرين: (أحدهما): أن (الرجل) وإن كان في اللفظ صفة لـ(أي) كما كان (الظريف) صفة لـ(لزيد) فإنه المقصود بالنداء إذ ليس (أيّ) باسم مقصود قصده، ودالٍّ على شيء منفرداً كـ(زيد) وإن كان كذلك جُعل التزام الرفع في (الرجل) مع كونه صفةً إيذاناً بأنه المقصود بالنداء فيجب

---

(1) الأصول في النحو 303/1، وينظر: شرح المفصل 263/2.

(2) شرح المفصل 255/1.

(3) المقتضب 216/4، وينظر: الكتاب 188/2، وشرح المفصّل 263/2.

أن يكون موافقاً للفظ المنادى...،و(الثاني) أن الصفة كالجزء من الموصـــوف، وإذا لزمته قوي الاتصال، فيجري (اللام) من (الرجل) في قولك: (يا أيُّها الرجلُ) مجرى آخر الكلم، فكما أن آخر الكلمة في نحو: (يا جعفرُ) يُضمُّ كذلك جُعل حركة (الـــلام) في قولك: (يا أيُّها الرجل) الرفع؛ ليكون مشاكلاً لذلك في اللفظ وينفصل مما لا يلزم نحو: (يا زيد الظريف) ألا ترى أنك لو قلت: (يا زيد) استغنيت عن (الظريف) ولـــو قلت: (يا أيُّ) لم يجُز؛ لأن (أيّاً) مبهم لا يستقل بنفسه فاعرفه"[1].

وقد ورد نداء الاسم المحلّى بـــ(أل) في ديوان العباس بن الأحنف في تســـعة مواضع يمثّلها قوله:

يَا أَيُّها السّاقِي أَدِرْ كَأْسَنَا *** وَاكْرُرْ عَلَيْنَا سَيِّدَ الأَشْرِبَاتْ[2]

وقوله:

يَا أَيُّهاَ الْجَائِرُ فِي حُكْمِهِ *** هَلُمَّ إِنْ شِئْـــتَ إِلَى حَاكِـــمِ[3]

وقوله:

فَكَمْ إِلَى كَمْ يَكُـــونُ هَذَا *** يَا أَيُّهاَ السّاحِـــرُ الخَلُـــوبُ[4]

وقوله أيضاً:

أَيُّهاَ الْمُقْبِـــلُ بِالشّكْـــــ *** ـــوَى غَبُـــوقاً وَصَبُـــوحا[5]

(1) المقتصد في شرح الإيضاح 778/2.

(2) الديوان /84، البيت من السريع.

(3) الديوان /275، البيت من السريع.

(4) الديوان /55، البيت من مخلع البسيط.

(5) الديوان /95 ، وورد باقي الشواهد في ص/55-85-95-139-157-233-317.

- **الحــذف في باب النداء:**

من المسائل التي يأباها القياس حذف الحروف؛ لأن الحروف إنما جــيء بهــا اختصاراً ونائبةً عن الأفعال، فحروف النداء نائبةً عن (أُنادي) فلــو حَــذفْتَ لكنــتَ مختصراً لها، واختصار المختصر إجحاف به، ومع ذلك فقد ورد حذفها في الكــلام عند قوّة الدّلالة عليها فتصير مع القرائن الدالة عليها كالْمُتلفَّظ بها[1].

والنحاة يجِيزون حذف أداة النداء من الكلام تخفيفاً، إذا كان المنــادى مفــرداً علماً؛ لدلالة الإقبال عليه[2]، ولذلك جعلوه خاصاً بالمنادى القريب[3]؛ يقول ســيبويه: "وإن شئت حذفتهنّ كلّهنّ استغناءً كقولك: (حار بنَ كعب) وبذلك أنه جعله بمنزلة من هو مقبل عليه بحضرته يخاطبه" [4].

ويرى الزمخشري أن حذف حرف النداء فيه تقريبٌ للمنــادى مــن المــتكلم وتلطيف لمحله عنده، يقول في قوله تعالى: (يُوسُفُ أَعْرِضْ عَــنْ هَذَا)[5]: "حُــذف منه حرف النداء؛ لأنه منادىً قريبٌ مفاطنٌ للحديث، وفيــه تقريــبٌ لــه، وتلطيــف لمحله"[6].

وذهب الجرجاني إلى أنّ حذف حرف النداء مختصٌّ بالأعلام حيث قــال: "ولا يُحذف من جميع الأسماء المناداة، وإنما يكون ذلك في الأعلام نحو: (يوســف) ولا

---

(1) ينظر: الخصائص 181/2-185، وشرح المفصّل 291/2، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور 52/2-53، والأشباه والنظائر 42/1.

(2) ينظر: شرح الكافية في النحو لرضي الدين الأستربادي 159/1، دار الكتب العلمية بيروت، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور52/2.

(3) ينظر: شرح المفصل 290/2، وشرح جمل الزجّاجي لابن عصفور 25/2.

(4) الكتاب 230/2.

(5) سورة يوسف من الآية 29.

(6) الكشّاف 460/2.

يقال: (رجلُ تعال) ولا (رجل خذ بيدي) وإنما يجيء ذلك في الشعر، وإنما كان كذلك؛ لأن نداء الأسماء الأعلام أكثر، فيطلب فيها من التخفيف ما لا يطلب في غيرها؛ ولذلك خصّت بالترخيم"[1].

وقد وردت صورة المنادى المحذوف الأداة في ديوان العباس بن الأحنف في أربعةَ عشر موضعاً يمثّلها قوله:

ظَلُومُ فاسْتخبِري عنْ حبِّكُمْ جسَدِي *** يُخبِرْكَ أَنِّي بسَهْمِ الموتِ مُخْتَلِجُ[2]

والتقدير: (يا ظَلومُ).

وقوله:

فَوْزُ مَاذَا عَلَيْكِ أَنْ تُؤْنِسِينِي *** بِحِقَابٍ أَوْ خَاتَمٍ أوْ وِشَاحِ[3]

والتقدير: (يا فَوزُ).

وقوله:

أَمِيرَتِي لاَ تَغْفِرِي ذَنْبِي *** فَإِنَّ ذَنْبِي شِدَّةُ الْحُبِّ [4]

والتقدير: (يا أميرتي).

وقوله:

أَيُّهَا الآمِرُونَ بِالصَّبْرِ والنَّا *** هُونَ عَنْهَا والنَّاصِحُون جُيُوبا [5]

والتقدير: (يا أَيُّها).

وقوله أيضاً:

خَلِيلَيَّ ما للعاشقين قلوبُ *** ولاَ للْعُيُونِ النَّاظراتِ ذُنُوبُ [6]

---

(1) المقتصد في شرح الإيضاح 760/2، وينظر: خزانة الأدب 126/2.

(2) الديوان /89، البيت من البسيط.

(3) الديوان /93، البيت من الخفيف.

(4) الديوان /76، البيت من السريع.

(5) الديوان /66، البيت من الخفيف.

(6) الديوان /69 ، وقد ورد باقي الشواهد ص/38-69-76-84-95-120-139-145-157-180-268-317.

والتقدير: (يا خَليليَّ).

وقد استثنى النحاة من جواز حذف أحرف النداء المواضع الآتية:

1 - **النكرة غير المقصودة:** فلا يجوز حذف حرف النداء من النكرة غير المقصودة نحو: (رجلاً أَقبِلْ) وأنت تريد (يا رجلاً)، قال المبرّد في سبب منع ذلك: "لأنها شائعة فتحتاج إلى أن يلزمها الدليل على النداء وإلا فالكلام ملْتبس"[1].

قال رضي الدين الأستراباذي: "إنما لا تحذفه من النكرة؛ لأن حرف التنبيه إنما يُستغنى عنه إذا كان المنادى مُقبِلاً عليك مُنتبهاً لما تقول له، ولا يكون هذا إلا في المعرفة؛ لأنها مقصودة قصدها"[2].

2 - **النكرة المقصودة:** وهو المتعرف بالنداء، فلا يحسن في ندائه أن تقول: (رجلُ) وأنت تريد: (يا رجلُ)[3]، ويذكر الأستراباذي سبب ذلك بقوله: "إنما لا تحذفه من المعرفة المتعرّفة بحرف النداء، إذ هي إذن حرفُ تعريف، وحرف التعريف لا يُحذف مما تَعرّف حتى لا يُظن بقاؤه على أصل التنكير، ألا ترى أن (لام) التعريف لا تُحذف من المتَعرَّف بها، وحرف النداء أولى منها بعدم الحذف، إذ هي مفيدة مع التعريف التنبيه والخطاب"[4].

وقد أجاز النحاة حذف أداة النداء من النكرة المقصودة في ضرورة الشعر، نحو قول الشاعر:

(جارِي لاَ تَسْتَنْكِرِي عُذَيرِي)[5]

---

(1) المقتضب 261/4، وينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور 52/2، وهمع الهوامع 42/2.

(2) شرح الكافية 159/1.

(3) ينظر: الكتاب 230/2.

(4) شرح الكافية 159/1.

(5) رجز للعجاج ورد في الكتاب 231/2، والمقتضب 260/4، وشرح المفصل 293/2.

فقد ذكر ابن يعيش: "إنه يريد (يا جاريةُ) فإنما رَخّم فحذف (تا) التأنيث وحذف أداة النداء ضرورة"[1]، كما أجازوا حذفها في الأمثال، نحو: (اقْتدِ مخنوقُ)، و(أصْبح ليل)، و(اطرق كرا)، وقد وصف سيبويه ذلك بقوله: "وليس هذا بكثير ولا بقوي"[2]، ووصفه الزمخشري بالشذوذ[3] "وإنما أجازوا حذفها في الأمثال؛ لأن الأمثال يستجاز فيها ما يستجاز في الشعر لكثرة الاستعمال"[4]، أو لأن "هذه أمثال معروفة فجرت مجرى العلَم في حذف حرف النداء منها"[5].

3 - اسم الإشارة: منع البصريون حذف أداة النداء من اسم الإشارة فلا يجوز أن تقول: (هذا أقبل) وأنت تريد (يا هذا)[6]، ويذكر الأستربادي سبب منع ذلك بقوله: "وإنما لم يجز الحذف عند البصريين مع اسم الإشارة –وإن كان متعرفاً قبل النداء– لما ذكرناه قبل من أنه موضوع في الأصل لما يشار إليه للمخاطب، وبين كون الاسم مشاراً إليه وكونه منادىً (أي: مخاطباً) تنافرٌ ظاهرٌ، فلما أُخرِج في النداء عن ذلك الأصل وجُعِل مخاطباً احْتِيج إلى علامة ظاهرة تدل على تغييره وجعله مخاطباً وهي حرف النداء"[7].

أما الكوفيون فقد أجازوا حذف حرف النداء من اسم الإشارة؛ لكونه معرفة قبل النداء استشهاداً بقوله تعالى: (ثُمَّ أَنتُمْ هَـٰـؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ...)[8]، وهو ما

---

(1) شرح المفصل 293/2.

(2) الكتاب 231/2.

(3) ينظر: المفصل /96.

(4) المقتضب 261/4.

(5) شرح المفصل 293/2.

(6) ينظر: الكتاب 230/2، والمقتضب 258/4، وكشف المشكل في النحو 532/1، وشرح المفصل 291/2، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور 53/2، والأشباه والنظائر 139/1.

(7) شرح الرضي على الكافية 159/1–160، وينظر: شرح المفصل 291/2.

(8) سورة البقرة من الآية 84.

رفضه الرضي بحجة أن (هؤلاء) ليست بمنادى محذوف (الياء) وإنما هي خبر المبتدأ[1].

ويذكر العكبري في إعراب الآية السابقة: "أنتم مبتدأ، وفي خبره ثلاثة أوجه:

أحدها: تقتلون؛ فعلى هذا في (هؤلاء) وجهان: أحدهما: في موضع نصب على الاختصاص بإضمار (أعني) ، والآخر: هو منادى؛ أي: يا هؤلاء، إلا أن هذا لا يجوز عند سيبويه؛ لأن (أولاء) مبهم، ولا يحذف حرف النداء من المبهم.

والوجه الثاني: أن الخبر (هؤلاء) على أن يكون بمعنى الذين، وتقتلون صلته، وهذا ضعيف أيضاً.

والوجه الثالث: أن الخبر (هؤلاء) على تقدير حذف مضاف تقديره: ثم أنتم مثل هؤلاء"[2].

فالبصريون يرون أن الآية لا حجة فيها ولا دليل على ما ذهب إليه الكوفيون، "وحملوا ما ورد من ذلك في الشعر على الشذوذ والضرورة"[3].

وقد جاء شعر العباس بن الأحنف موافقاً للبصريين فيما ذهبوا إليه، فلم ترد بديوانه صورة (اسم الإشارة) المنادى محذوف (يا) النداء.

4 - **المستغاث به:** لا يجوز حذف حرف النداء من المنادى المستغاث به فلا تقول: (لزيدُ) وأنت تريد (يا لزيدُ)، فأداة النداء تلزم (الاستغاثة)؛ لأنها من المواضع التي يلزم فيها رفع الصوت ومده، فالمستغيث يبالغ في رفع صوته؛ لأن المستغاث به –في نظره– متراخ، أو غافل[4]،أو للمبالغة في تنبيهه لكون المستغاث له أمراً مهماً[5]، وسيأتي الكلام عن الاستغاثة فيما بعد.

---

(1) ينظر: شرح الرضي على الكافية 426/1.

(2) التبيان في إعراب القرآن للعكبري 86/1، تحقيق محمد علي البجاوي، دار الشام للتراث– لبنان.

(3) همع الهوامع 43/2.

(4) ينظر: الكتاب 231/2، وشرح المفصل 293/2.

(5) ينظر: شرح الكافية 160/1.

5 - **المندوب:** فلا يجوز أن تقول (زيداه)، وأنت تريد (وا زيداه) فأداة النداء تلزم (الندبة)؛ لأنها من المواضع التي يلزم فيها رفع الصوت ومده، ولأن المندوب منادىً مجازاً فلا يقصد فيه حقيقة التنبيه والإقبال كما في النداء، يقول سيبويه: "لا يجوز حذف حرف النداء منه، ولأنهم يختلطون ويدّعون ما قد فات وبعُد عنهم، والاختلاط والاجتهاد في الغضب، ولأنهم يريدون به مذهب الترنم، ومد الصوت، ولذلك زادوا الألف أخيراً مبالغة في الترنم"[1].

وسيأتي الكلام عن هذا الموضوع عندما نتناول (الندبة).

6 - **المتعجب منه:** فلا يجوز أن تقول: (للماء) و(للناس) وأنت تريد (يا للماء) و(يا للناس)[2]، يرى الأستربادي أن السبب في ذلك أنه منادىً مجازاً ولا يقصد فيه حقيقة التنبيه وطلب الإقبال كما في النداء المحض، فلما نُقل عن النداء إلى معنى آخر مع بقاء معنى النداء فيه مجازاً أُلْزِم أداة النداء تنبيهاً على الحقيقة التي نُقِل منها[3].

7 - **اسم (الله) تعالى:** فلا يجوز أن تقول: (اللهُ) وأنت تريد (يا اللهُ) وتحذف منه الأداة إذا لحقته (الميم) المشددة في آخره (اللّهمّ)[4]، و(اللّهمّ) من الأسماء الخاصة بالنداء سماعاً وشذَّ استعماله في غيره، وأصله عند البصريين (يا الله) زيدت فيه الميم المشدّدة عوضاً عن حرف النداء، ومن ثَمَّ لا يُجمع بينهما إلا في الضرورة[5].

وجوّز الكوفيون الجمع بينهما بناءً على رأيهم أنّ الميم ليست عوضاً من (يا) التي للتنبيه في النداء، بل هي بقية من جملة محذوفة فأصل (اللهم) عندهم: (يا اللهُ

---

(1)الكتاب 231/2، وينظر: شرح الكافية 159/1–160، والمطالع السعيدة /279.

(2) ينظر: الكتاب 231/2.

(3) ينظر: شرح الكافية 160/1.

(4) ينظر: شرح الكافية 160/1، والمقتضب 239/4، وارتشاف الضرب من لسان العرب 117/3.

(5) ينظر: شرح المفصل 293/2، وارتشاف الضرب 126/3، وهمع الهوامع 63/2.

أُمَّنا بخير) إلا أنّه لما كثُر في كلام العرب استعمالها وجرت على ألسنتهم حذفوا بعضها تخفيفاً فصارت (اللّهمَّ) [1].

ووصف ابنُ يعيش رأيَ الكوفيين بأنّه "قولٌ واهٍ جداً؛ لوجوه منها: أنه لو كان الأمر كما ذكروا أنّ (اللهمَّ) أصله (يا الله أُمّنا بخيرٍ) لما حسن أن يقال: (اللّهمَّ أُمَّنا بخيرٍ)؛ لأنه يكون تكراراً فلمّا حسُن من غير قبحٍ دلّ على فساد ما ذُهب إليه"[2].

ووصف أبو حيّان رأيَ الكوفيين بأنّه "قول سخيف لا يحسن أن يقوله من عنده علم"[3].

وقد ورد نداءُ لفظ الجلالة محذوف الأداة وقد لحقته الميم المشددة عوضاً عنها في موضع واحد بديوان العباس بن الأحنف وهو قوله:

أَلاَ قَدْ جَنَى طَرْفِي علَيَّ بَلِيَّةً *** أَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ منْ شَرِّ مَا يَجْنِي[4]

موضع البحث (اللّهمَّ) حيث حذفت الأداة ولحقته ميم مشدّدة.

الاستغاثة والنّدبة

1. الاستغاثة:

وهي في أصل اللغة (طلب الإغاثة) ذكر ابن منظور: "وحكى ابن الأعرابي: أجاب الله غِياثه، والغُوثُ بالضم: الإغاثة، وغَوَثَ الرجلُ، واستغاث صاح (واغوثاه)...، و(استغاثني فلان فأغثتُه)...، ويقال: استغثت فلاناً فما كان لي عنده مغوثة، ولا غُوث أي: إغاثة"[5].

---

(1) ينظر: معاني القرآن للفراء 202/1، وشرح المفصل 294/2، وهمع الهوامع 64/2.

(2) شرح المفصل 294/2.

(3) ارتشاف الضرب 126/3.

(4) الديوان /307، البيت من الطويل.

(5) لسان العرب 692/6 مادة [غوث].

ولأن (المستغيث) يصرخ مستغيثاً طالباً العون، والنصرة، فقد أصبحت كلمة (صارخ) تطلق على المستغيث.

جاء في لسان العرب أن: "الصارخ، والصريخ: المستغيث، وقيل: الصارخ المستغيث، والمصرَخ: المُغِيث"[1].

وقد جاء في القرآن الكريم استعمال (مُصْرِخ) بمعنى: (مُغِيث)، يقول القرطبي في تفسير قوله تعالى: (مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ)[2]: "(ما أنا بمصرخكم) أي: بمغيثكم، (وما أنتم بمصرخي) أي: بمغيثي"[3].

وقال الزمخشريّ في تفسير هذه الآية: "لا ينجي بعضُنا بعضاً من عذاب الله، ولا يغيثه، والإصراخ: الإغاثة"[4].

أما الاستغاثة في الاصطلاح فهي: "نداء من يُخلّص المستغاث له، أو يعينه على دفع مشقة"[5].

وتتكون الاستغاثة من: حرف النداء (يا)، والمستغاث به، والمستغاث من أجله، ولا يستعمل معها من حروف النداء إلا (يا)؛ ولذلك قال سيبويه: "ولم يلزم في هذا الباب إلا (يا) للتنبيه؛ لئلاّ تلتبس هذه اللام بـ(لام التوكيد) كقولك: لَعمرُو خيرٌ منك، ولا يكون مكان (يا) سواها من حروف التنبيه نحو: أي، وهيا، وأيا؛ لأنهم أرادوا أن يميزوا هذا من ذلك الباب الذي ليس فيه معنى استغاثة ولا تعجب"[6].

---

(1) 693/6، مادة [غوث].

(2) سور إبراهيم من الآية22.

(3) الجامع لأحكام القرآن 357/5.

(4) الكشاف 536/2.

(5) شرح التصريح على التوضيح 180/2، وينظر: شرح قطر الندى /237، وشرح الأشموني 164/2.

(6) الكتاب 218/2، وينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور 66/2.

فإذا استغثت اسماً منادىً "وجبَ كونُ حرف النداء الذي يُنادي به المستغيث (يا)؛ لأنها أم حروف النداء"[1]، ويجب ذكر (يا)؛ لأن الغرض من ذكرها إطالة الصوت، والحذف منافٍ لذلك[2].

وقد ذكرها سيبويه في قوله: "هذا باب ما يكون النداء فيه مضافاً إلى المنادى بحرف الإضافة، وذلك في الاستغاثة، والتعجب، وذلك الحرف اللام المفتوحة"[3]، وتسمى: لام المستغاث به[4]، ولام الخفض[5]، ولام التخصيص[6]، وتدخل مع (المستغاث به) به) وتكون مفتوحة وتدخل مع (المستغاث من أجله) وتكون مكسورة وهما خافضتان جميعاً لما تدخلان عليه فإذا قلت: (يا لَزيدُ) -بفتح اللام- عُلِم أنه مستغاث به، وإذا قلت: (يا لِزيد) -بكسر اللام- عُلِم أنه مستغاث من أجله[7]، كقول عمر t : "يا لَلَّهِ لِلْمسلمين" بفتحها في الأول وكسرِها في الثاني، وذلك للفرق بين المستغاث به والمستغاث من أجله[8].

ومن هذا في شعر العباس بن الأحنف:

يَا لَلرِّجَالِ لِعَاشِقَيْنِ تَوَافَقَا *** فَتَخَاطَبَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَكَلَّمَا[9]

---

(1) شرح التصريح على التوضيح 180/2، وينظر: الأصول في النحو 315/1.

(2) ينظر: شرح التصريح على التوضيح 180/2، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور 66/2.

(3) الكتاب 215/2.

(4) المقتضب 256/4.

(5) الأصول في النحو 313/1.

(6) شرح الرضي على الكافية 352/1.

(7) ينظر: الكتاب 219/2، والمقتضب 254/4، وكشف المشكل في النحو 526/1، وشرح المفصل 256/1، وارتشاف الضرب 140/3، والأشباه والنظائر 342/1.

(8) ينظر: المقتضب 254/4، والكامل في اللغة والأدب للمبرد 192/3، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية- بيروت، الطبعة الأولى 1997م، وشرح المفصل 256/1، وشرح التصريح على التوضيح 181/2.

(9) الديوان /266، البيت من الكامل.

فـــ(اللام) في (لَلرّجال) مفتوحة؛ لأنها للمستغاث به، و(اللام) في (لِعَاشِقَيْنِ) مكسورة؛ لأنـــها للمستغاث من أجله، ومنه قوله أيضاً:

هَزِئَتْ بِي وَنِلْتُ مَا شِئْتُ مِنْهَا *** يَا لَقَــوْمِي فَأَيُّــنَا الْمَغْبُونُ[1]

فـــ(اللام) في (يا لَقومي) مفتوحة؛ لأنـــها للمستغاث به.

"والاستغاثة يستوي فيها الواحد، والجمع، ولا فرق بينهما"[2].

"ولا يجوز أن تقول: (يا لَزيدِ) وهو مقبل عليك، وكذلك لا يجوز أن تقول: (يا زيداه) وهو معك، إنّما يُقال ذلك للبعيد، أو يُنبّه به النائمُ"[3].

وقد تحذف (لام) الاستغاثة ويُعوّض عنها بألف في آخر الاسم المستغاث نحـــو ما ذكره المبرد: "يا زيداه إذا مددت الصوت تستغيث به فـــ(يا لَزيـــد) بمنزلـــة (يـــا زيداه) إذا كان غير مندوب"[4].

وقد تكون الاستغاثة بطريقة أخرى وهي: "أن لا تدخل على المستغاث به اللام من أوله، ولا تلحقه الألف من آخره، وحينئذ يجري عليه حكم المنادى فتقـــول على ذلك: (يا زيدُ لِعمرٍو) بضم زيد، و(يا عبدَ الله لِزيدٍ) بنصبِ عبد الله"[5].

"وقد تَحذفُ العربُ المنادى المستغاث به مع (يـــا)؛ لأن الكـــلام يـــدل عليـــه فيقولون: يا لَلعجب، ويا لَلماء، كأنه قال: يا لَقوم لِلماء، ويا لَقوم لِلعجب، وقال أبـــو عمرو قولهـــم: يا ويل لك، ويا ويح لك كأنه نبه إنساناً ثم جعل الويل له"[6]، ومـــن ذلك قول العباس بن الأحنف:

---

(1) الديوان /291، البيت من الخفيف.

(2) ينظر: الكتاب 216/2، والكامل في اللغة والأدب 191/3.

(3) الكامل في اللغة والأدب 192/3، وينظر: الأصول في النحو 314/1.

(4) المقتضب 254/2.

(5) شرح قطر الندى وبل الصدى /241، وينظر: الأصول في النحو 315/1.

(6) الأصول في النحو 315/1.

يا وَيْحَ هَذَا الْفِرَاقِ مَا صنَعَا *** بدَّدَ شَمْلِي وكَانَ مُجْتَمِعَا[1]

فـــ(يا) لغير (ويح) وكأنه قال: يا قوم ويح هذا الفراق.

وقد اختلفت آراء العلماء في (لام) الاستغاثة إن وليها ضمير ككاف الخطاب أو ياء المتكلم وذلك مثل: يا لك، ويا لي، هل ما بعد هذه اللام يُعدُّ مستغاثاً به أو مستغاثاً من أجله؟[2].

ذكر ابن هشام: "فإن قيل (يا لك) احتمل الوجهين، فإن قيل (يا لي) فكـــــذلك عند ابن جني أجازهما في قوله[3]:

فَيَاشَوقُ مَا أبْقى ويَا لِي مِنَ النَّوَى *** وَيَادَمْعُ مَا أَجْرَى وَيَاقَلْبُ مَا أَصْبَى[4]

قال ابن جني: "أراد (ما أبقاك!) و(ما أجراك!) و(ما أصابك!) تعجباً ثم حذف (الكاف) المنصوبة، وقوله: (يا لِي): استغاثة، كما تقول: (يا لَلَّهِ من جورك!) كأنـــه استغاث بنفسه من الهوى"[5].

وفصّل أبو البقاء العكبري قائلاً: "قوله: (ويالِي) يحتمل أن يكون أراد (الـــلام) المفتوحة التي للاستغاثة، كأنه استغاث بنفسه من النـــوى، ويحتمـــل أن يكـــون أراد (اللام) المكسورة التي للمستغاث من أجله كأنه قال: (يا قوم اعجبوا لي من النوى)... والمعنى: يريد: يا شوقي ما أبقاك فلا تنفد، و(يا لِي من النوى): استغاثة، كأنه يقول: يا من لي يمنعني من ظلم الفراق"[6].

وقد ورد في ديوان العباس بن الأحنف قوله:

---

(1) الديوان /203، البيت من المنسرح.

(2) ينظر: الأساليب الإفصاحية في دواوين شعراء المعلقات العشرة /327.

(3) مغني اللبيب366/1.

(4) قاله المتنبي، ينظر: ديوانه /209.

(5) الفـــسر أو شرح ديوان المتنبي لابن جني 163/1، تحقيق د. صفاء خلوصي، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة بغداد 1969م.

(6) التبيان في شرح الديوان، لأبي البقاء العكبري 59/1، تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة بيروت.

يُنَاجُونَهَا دُونِي فَيَا لَكِ حَسْرَةً *** تُعَذِّبُ نَفْساً جَمَّةً حَسَراتُهَا[1]

فيحتمل أن يكون أراد (اللام) المفتوحة التي للاستغاثة كأنه استغاث بنفسه من الحسرة، ويحتمل أن يكون أراد (اللام) المكسورة التي للمستغاث من أجله، والمعنى: كأنه يقول: يا مَنْ لِي يمنعني من حسرة تُعَذِّب نفسي التي كثرت حسراتها.

2 - النّــدبة:

وهي نداء الهالك، وذلك بأن تدعو النادبة الميّت بحُسنِ الثناء.

والنُّدبة: في أصلِ اللغة مأخوذة من (الندب) للجراح؛ لأنها اختراق، ولذع من الحزن، ورد في لسان العرب أن: "الندبة: أثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد، والجمع (ندَبٌ) و(أندُبٌ) و(ندوبٌ)...، وندبَ الميت: بكى عليه وعدّدَ محاسنه، يندبه ندباً، والاسم النُّدبة بالضم...، وهو من الندب للجراح؛ لأنه اختراق ولذع من الحزن، والندب أن تدعوَ النادبة الميت بحسن الثناء في قولها: (وافلاناه!)، (واهناه!) واسم ذلك الفعل الندبة، وهو من أبواب النحو: كل شيء في ندائه (وا) فهو من باب الندبة، وفي الحديث: (كل نادبة كاذبة إلا نادبة سعد)، وهو من ذلك أن تذكر النائحة الميت بأحسن أوصافه وأفعاله"[2].

والندبة في الاصطلاح: تفجّع، ونوح من حزن، وغمٍّ يلحق النادب على المندوب عند فقده فيدعوه وإن كان يعلم أنه لا يجيب لإزالة الشدة التي لحقته لفقده[3].

والندبة هي: نداء موجه للمتفجع عليه أو المتوجع منه[4]، ولا يتعامل بها كل العرب إنما هي من كلام النساء[1].

---

(1) الديوان /81، البيت من الطويل.

(2) 499/8، مادة [ندب].

(3) ينظر: الكتاب 220/2، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي 128/3، وشرح التصريح على التوضيح 181/2.

(4) ينظر: الكتاب 220/2، وشرح التصريح على التوضيح 181/2، وشرح الحدود النحوية تأليف جمال الدين الفاكهي، تحقيق د. محمد الطيّب الإبراهيم 158-159، دار النفائس، الطبعة الأولى 1996م.

ويقصد بالمفتجع عليه: من أصابته المنية، قال السّعد التفتازاني: "كقولك: يا محمداه! كأنك تدعوه وتقول: تعال فأنا مشتاقٌ إليك"[2].

ويقصد بالمتوجع منه: ما كان محل ألم، مثل: وا كبِداه، وا حر قلباه، أو ما كان سبب ألم كقول القائل: وا مصيبتاه! لكون المصيبة سبب الألم الذي حصل له[3] .

وكقول العباس بن الأحنف:

واكَبِدِي! قَدْ تَقَطَّعَتْ كَبِدِي *** مِنْ كَمَدٍ عَادَنِي عَلَى كَمَدِ[4]

وقوله:

فَوَا حَزَنِي أَنْ كَانَ آخِرَ عهْدِنَا *** بِهِمْ ذَلِكَ اليوْمُ الَّذِي أَتَذَكَّرُ[5]

والمندوب: "هو المتفجع عليه بـ(يا) أو(واو)"[6]، وهو "منادى على وجه التفجع"[7].

وقد عرّفه ابن مالك بقوله: "وهو المذكور بعد (يا) أو (وا) تفجعاً لفقده حقيقة، أو حكماً، أو توجعاً؛ لكونه محل ألمٍ أو سببه"[8].

وللندبة حرفان (يا)، و(وا) والغالب أن يُختم (المندوب بـ(الألف) الزائدة، و(هاء) السكت، قال سيبويه: "واعلم أن المندوب لابدّ له من أن يكون قبل اسمه (يا) أو(وا)"[9]، وقال في موضع آخر: "والندبة يلزمها (يا) و(وا)؛ لأنهم يختلطون

---

(1) ينظر: الأصول في النحو 319/1.

(2) المطوّل للسعد التفتازاني /246.

(3) ينظر: الكتاب 220/2، وشرح التصريح على التوضيح 181/2.

(4) الديوان /121، البيت من المنسرح.

(5) الديوان /146، البيت من الطويل.

(6) التعريفات للجرجاني /243.

(7) شرح الكافية في النحو 121/1.

(8) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك /185، تحقيق: محمد كامل بركات.

(9) الكتاب 220/2.

ويدعون ما قد فات وبَعُدَ عنهم، ومع ذلك أنّ الندبة كأنهم يترنمون فيها، فمِن ثَمَّ ألزموها المدَّ، وألحقوا آخر الاسم المدَّ مبالغة في الترنّم"[1].

وصورة المندوب: "صور المنادى المخاطب وليس منادى، ألا ترى أنك لا تريد منه أن يجيبك ويقبل عليك؟!"[2].

قال ابن يعيش: "اعلم أن المندوب مدعوٌّ؛ ولذلك ذُكِر مع فصول النداء لكنه على سبيل التفجع، فأنت تدعوه وإن كنت تعلم أنه لا يستجيب كما تدعو المستغاث به، وإن كان بحيث لا يسمع كأنه تعدّه حاضراً، وأكثر ما يقع في كلام النساء؛ لضعف احتمالهنّ، وقلّة صبرهنّ"[3].

وقد اشترط البصريون في الاسم (المندوب) أن يكون معرفة مشهوراً[4]؛ لذلك منعوا ندبة المبهم من ضمير، واسم إشارة، وموصول، واسم جنس، ونكرة[5]، وقد ذهب البلاغيون وفي مقدمتهم السكّاكي إلى أنّ موضوع (الندبة) هو: "لا يندب غير المعروف، وكثيراً ما يلحق آخر المندوب (ألف)، و(ها) بعدها للوقف"[6].

وحكم المندوب هو: "حكم المنادى، فتقول: (وازيدُ) بالضم، و(واعبدَ الله) بالنصب ولك أن تُلحِق ألفاً فتقول: وازيدا، واعمرا، ولك إلحاق الهاء في الوقف فتقول: وازيداه، واعمراه، فإن وصلت حذفتها إلا في الضرورة"[7].

والغرض من الندبة: الإعلام بعظمة المندوب (المتفجع عليه)، وإظهار أهميته، أو بيان شدة (المتوجع منه).

---

(1)الكتاب 231/2.

(2) شرح التصريح على التوضيح 181/2 .

(3) شرح المفصل 287/2.

(4) ينظر: شرح الكافية 158/1.

(5) ينظر: المقتضب 268/4، وشرح المفصل 289/2، وهمع الهوامع 65/2.

(6) مفتاح العلوم /49.

(7) شرح قطر الندى /244، وينظر: الأصول في النحو 316/1.

ولم أقف في شعر العباس بن الأحنف من ذلك إلا على ما يتصل بـــ(المتوجـــع منه)، وذلك في قوله:

وَاكَبِدِي! قَدْ تَقَطَّعَتْ كَبِدِي *** مِنْ كَمَدٍ عَادَتِي عَلَى كَمَدِ[1]

وقوله:

قَالُوا: تَشَكَّى فَلَمْ يَكْتُبْ، فَوَاحَزَنِي *** إِنْ كَانَ يَمْنَعُه أَنْ يَكْتُبَ الْوَجَعُ[2]

وقوله:

فَوَاكَبـــدِي منْ فَـــوزَ تَبْكِي صَبَابَةً *** وَتَشْكُـــو إِلَى أَتْرَابِهَا مَا نُكَاتِمُ[3]

فـــ(وا) للندبة (واكبدي) –في الموضعين– هي المتفجع منه.

وفي البيت الثاني (وا) للندبة (وحزني) المتفجع منه.

وعلى كل حال فـــ(الندبة) قليلة في شعر العباس بن الأحنف، ولعل السر فـــي ذلك هو أنـــها أكثر ما تقع في كلام النساء لضعف احتمالهن، وقلة صبرهنّ.

وفي ختام بحث (النداء) أودّ الإشارة إلى بعض الظواهر التي تجلّت في دراسة شعر العباس بن الأحنف، ومنها:

- إن النداء يَرِدُ مصحوباً بـــ(الاستفهام)، أو (الأمر) قبله، أو بعده.
- إنه قد يَرِدُ بعد (النهي).
- إنه قد يَرِدُ بعده أكثر من أسلوب إنشائي.
- إنه قد يتكرَّرُ في الشاهد الواحد مرتين أو ثلاثاً.

---

(1) الديوان /121، البيت من المنسرح.

(2) الديوان /203، البيت من البسيط.

(3) الديوان /271، البيت من الطويل.

المبحثُ الثانِي

الاستفهَامُ

الاستفهام: في أصل اللغة هو طلب الفهم بالأدوات المخصوصة، جاء في لسان العرب: "اسْتَفهمه: سأله أن يُفْهِمه، وقد استفهمني الشيء فأَفْهَمْتُه، وفهَّمْته تفهيما"[1]، وجاء في المعجم الوسيط: "استفهمه: سأله أن يُفْهِمه، ويقال: استفهم من فُلان عن الأمر: طلب منه أن يكشف عنه"[2]، وذكر علي بن محمد الجرجاني أن الاستفهام هو: "استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن"[3].

وكذلك هو في اصطلاح النحاة، قال ابن هشام: "وحقيقته: طلب الفهم"[4]، والبلاغيون يتفقون مع النحاة على ذلك فقد حدّه السُّبْكي بأنه: "طلب الفهم"[5]، كما حدّه أبو البقاء العكبري بأنه: "طلب الإفهام، والإفهام: تحصيل الفهم"[6]، أي: حصول صورة في الذهن، ويرى عبد القاهر الجرجاني أن: "الاستفهام استخبار، والاستخبار هو: طلب من المخاطب أن يخبرك"[7]، والعكبري قد سوى بين الاستفهام، والاستعلام، والاستخبار بقوله: "الاستفهام، والاستعلام، والاستخبار بمعنى واحد"[8]، وهو ما ذهب إليه ابن يعيش بقوله: "الاستفهام، والاستعلام، والاستخبار بمعنى واحد، فالاستفهام مصدر استفهمت أي: طلبت الفهم، وهذه (السين) تفيد الطلب، وكذلك الاستعلام، والاستخبار مصدرا استعلمت، واستخبرت"[9].

---

(1) مادة [فهم] 183/7.

(2) مادة [فهم] 704/2.

(3) التعريفات /35.

(4) مغني اللبيب 20/1، وينظر: الحدود في النحو /42، وخزانة الأدب 28/2، وهمع الهوامع 582/2.

(5) عروس الأفراح (ضمن شروح التلخيص) 246/2.

(6) اللباب في علل البناء والإعراب /388، وينظر: تقرير الأنبابي على شرح التفتازاني 110/3، مطبعة السعادة بمصر 1331هـ، والأشباه والنظائر 54/4.

(7) دلائل الإعجاز /105.

(8) اللباب في علل البناء والإعراب /388، وينظر: شرح المفصل 76/8.

(9) شرح المفصل 76/8.

وذكر السيوطي أن بين (الاستخبار) و(الاستفهام) فرق فقال: "وقيل: الاستخبار ما سبق أولاً، ولم يُفهم حقّ الفهم، فإذا سألت عنه ثانياً كان استفهاماً"[1].

ومن النحاة من يستعمل الاستخبار بمعنى الاستفهام الذي يقتضي عدم الفهم يقول المبرد: "أنّ المُستخْبِر غيرُ عالمٍ، إنما يتوقع الجواب فيعلم به"[2].

والاستفهام سياق فعلي يقتضي الفعل، ويطلبه، يقول ابن يعيش: "اعلم أن الاستفهام يقتضي الفعل، ويطلبه وذلك من قبل أن الاستفهام في الحقيقة إنما هو عن الفعل؛ لأنك إنما تستفهم عما تشك فيه، وتجهل عمله، والشك إنما وقع في الفعل، وأما الاسم فمعلوم عندك، وإذا كان حرف الاستفهام إنما دخل للفعل لا للاسم كان الاختيار أن يليَه الفعل الذي دخل من أجله"[3].

فالاستفهام طلب ما في الخارج، أو تحصيله في الذهن؛ لذلك ذهب النحاة إلى أن الاستفهام في القرآن الكريم يختلف عن الاستفهام في كلام البشر؛ لأن المستفهِم غيرُ عالمٍ، إنما يتوقع الجواب فيعلم به، والله –عزّ وجلّ– منفي عنه ذلك؛ لأنه تعالى لا يستفهم خلقه عن شيء، فالاستفهام في القرآن الكريم غير حقيقي؛ لأنه واقع ممن يعلم، ويستغني عن طلب الإفهام، وإنما يخرج الاستفهام قي القرآن الكريم مخرج التوبيخ، والتقرير، فالله يستفهم عبادَه ليقرّرهم، ويذكرهم أنهم قد علموا حق ذلك الشيء، فإذا استفهموا أنفسهم عنه يجدونه عندها تخبرهم به[4].

ولهذا فإن أكثر استفهامات القرآن الكريم لا تحتاج إلى جواب، قال أبو حيان في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ﴾[5]: "هذا الاستفهام لا

---

(1) الإتقان في علوم القرآن 79/2.

(2) المقتضب 292/3.

(3) شرح المفصل 157/1.

(4) ينظر: المقتضب 292/3، والإتقان في علوم القرآن 79/2، ومعترك الأقران 431/1–432.

(5) سورة آل عمران من الآية 25.

يحتاج إلى جواب، وكذلك أكثر استفهامات القرآن الكريم؛ لأنـــها من عـــالم الغيـــب والشهادة، وإنما استفهامه تقريع"[1].

ويتم أسلوب الاستفهام بطرقٍ منها: "ما هو بأداة مذكورة، ومنها ما هو بـــأداة غير مذكورة، وهذه في حقيقة الأمر تكون بنغمة صوتية، وليست بـــأداة محذوفـــة، ومنها ما يتم الاستفهام فيها بطريقة غير مباشرة، حيث يُفهم منهـــا الاســـتفهام مـــن السياق"[2].

وقد وصلت شواهد الاستفهام في ديوان العباس بن الأحنف إلى ستة وثمـــانين ومائة شاهد.

- **أدواته:**

وهي باتفاق اللغويين والبلاغيين (إحدى عشرة) أداة: "الهمزة، هل، ما، مـــن، أي، كم، أين، أنّى، متى، أيّان، كيف"[3]، وسنفصّل القول في هذه الأدوات باســـتثناء (أنّى، وأيّان)؛ لأنه لا وجود لهما في الديوان.

ونبدأ بـــ(الهمزة، وهل) وهما حرفان، والباقي أسماء، وجميع أسماء الاستفهام لطلب التصور وهو: طلب إدراك المفرد، أما (هل) فهي لطلب التصديق، والهمـــزة مشتركة بينهما.

1 - **الهمـــزة:** وهي أوسع أدوات الاستفهام استعمالاً وأكثرها دوراناً؛ لأنهـــا أم البـــاب، والأصل فيه[4]، وتستعمل للتصور، والتصديق "فالتصور هو: ما يجاب عنه بالتعيين بينهما، والتصديق هو: ما يجاب عنه بـــ(نعم) أو (لا)"[5]، ويرى أغلب النحاة أنـــها

---

(1) البحر المحيط 418/2.

(2) فن التحليل اللغوي لخليل أحمد عمايره /108، مكتبة المنار– الأردن، الطبعة الأولى 1987م.

(3) الإيضاح في علوم البلاغة 55/3، وينظر: شروح التلخيص 246/2–247.

(4) ينظر: همع الهوامع 582/2.

(5) معاني النحو 199/4.

وحدها الأداة الأصلية في الاستفهام التي لا تستعمل في غيره، وأن بقية أدوات الاستفهام قد تضمنت معنى همزة الاستفهام، قال سيبويه في همزة الاستفهام إنّها: "حرف الاستفهام الذي لا يزول (عنه) إلى غيره، وليس للاستفهام في الأصل غيره، وإنما تركوا (الألف) في (من، ومتى، وهل)، ونحوهنّ حيث أمنوا الالتباس، ألا ترى أنك تُدْخِلُها على (من) إذا تمت بصلتها، كقول الله عزّ وجلّ: (أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّنْ يَّأْتِي ءَامِناً يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ)[1]، ونقول: أم هل، فإنما هي بمنزلة (قد)، ولكنهم تركوا الألف استغناء، إذا كان هذا (الكلام) لا يقع إلاّ في الاستفهام... فهي ههنا بمنزلة إِنْ في باب الجزاء"[2]، وقال ابن يعيش: "والهمزة أعمّ تصرفاً في بابها"[3]، كما قال عنها ابن هشام: "والألف أصل أدوات الاستفهام"[4].

ويرى النحاة أن أسماء الاستفهام إنما بُنِيت؛ لأنها تضمنّت معنى (همزة الاستفهام)، قال الجرجاني: "وأما سبب البناء فتضمّن الحرفية في (كيف) و(أين) ولما تضمّن كل واحد منها معنى حرف الاستفهام بُني كما يكون الحرف مبنيّاً"[5].

وقال ابن عصفور: "والأسماء كلّها معربة إلا ما أشبه الحرف، أو تضمّن معناه، كأسماء الشرط، فإنّها تضمنت معنى (إنْ)، وأسماء الاستفهام فإنّها تضمنت معنى (الهمزة)"[6].

ولا تشارك (الهمزة) في الأصالة عندهم سوى (أم)، ولذلك امتنع في (أم) أن تدخل على (الهمزة)، وجاز دخولها على بقية أدوات الاستفهام، قال سيبويه: "هذا باب تبيان (أم) لِمَ دخلت على حروف الاستفهام، ولَمْ تدخلْ على الألف، تقول: أم مَنْ

---

(1) سورة فصلت من الآية 39.

(2) الكتاب 99/1–100، وينظر: المقتضب 289/3–291، والإيضاح في شرح المفصل 234/2.

(3) شرح المفصل 77/8.

(4) مغني اللبيب 22/1.

(5) المقتصد في شرح الإيضاح 134/1–135، وينظر: شرح ابن عقيل 28/1، والأشباه والنظائر 57/4.

(6) المقرّب 289/1.

تقول، أم هلْ تقول، ولا تقول، أم أتقول؟ وذاك لأنّ (أم) بمنزلة الألف وليست: (أي، ومن، وما، ومتى) بمنزلة الألف، وإنما هي أسماء بمنزلة (هذا، وذاك)، إلا أنهم تركوا ألف الاستفهام ههنا إذا كان هذا النحو من الكلام لا يقع إلا في المسألة، فلما علموا أنه لا يكون إلا كذلك استغنوا عن الألف، وكذلك (هل) إنما تكون بمنزلة (قد) ولكنهّم تركوا الألف إذ كانت (هل) لا تقع إلا في الاستفهام"[1].

وقد وردت همزة الاستفهام بديوان العباس بن الأحنف في خمسة وسبعين موضعاً، وهي أكثر أدوات الاستفهام دورانا في شعره، ويمثلها قوله:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْحُبَّ أَخْلَقَ جِدَّتِي *** وَشَيَّبَ رَأْسِي قَبْلَ حِينِ مَشِيبِي[2]

وقوله:

أَمَا تَرْضَيْنَ يَا حِبَّةُ عَنْ ذِي الذَنْبِ إِنْ تَابَا[3]

وقوله:

أَلَسْتَ تَرَى الرَّسُولَ كَمَا تَرَاهُ *** يُبَلِّغُهَا وَيَأْتِي بِالْجَوَابِ[4]

وقوله أيضاً:

أَهَاجَكَ صَوْتُ قُمْرِيٍّ يَنُوحُ *** نَعَمْ! فَالدَّمْعُ مُطَّرِدٌ سَفُوحُ[5]

والهمزة –كما سلف ذكره– أوسع استعمالاً، وتصرفا في الاستفهام من بقية الأدوات، ولذلك اختصت بأحكام لا تكون في غيرها، ومنها:

أ - استعمالها لطلب التصور والتصديق:

تصلُح (الهمزة) لطلب التصور، كما تصلح لطلب التصديق، فقد ذهب سيبويه إلى أن (الهمزة) إذا كانت للاستفهام عن التصور، كان مطلوباً بِها وبـ(أم) المعادلة

(1) الكتاب 189/3، وينظر: البحر المحيط 379/5.

(2) الديوان /22، البيت من الطويل.

(3) الديوان /31، البيت من الهزج.

(4) الديوان /35، البيبت من الوافر.

(5) الديوان /91، البيت من الوافر.

تعيين المفرد، فيكون الأحسن فيها تقديم المفرد المستفهم عنه، اسماً كـــان، أو فعـــلاً، وتجعل الآخر معادلاً له مؤخراً، يقول في (باب أم إذا كان الكلام بـــها بمنزلة أيُّهما، وأيُّهم): "وذلك قولك: أزيدٌ عندك أم عمرو... بمنزلة قولك: أيُّهما عندك، واعلم أنـــك إذا أردت هذا المعنى فتقديم الاسم أحسن؛ لأنك لا تسأله عن اللُّقى، وإنما تسأله عـــن أحد الاسمين لا تدرى أيُّهما هو، فبدأت بالاسم؛ لأنك تقصد قصدَ أن يَبِـــينَ لـــك أيُّ الاسمين في هذا الحال، وجعلت الاسم الآخر عديلاً للأوّل فصار الذي لا تسأل عنـــه بينهما...، وتقول: أضربت زيداً أم قتلته؟ فالبدء هاهنا بالفعل أحسن؛ لأنك إنما تسأل عن أحدهما لا تدرى أيُّهما كان، ولا تسأل عن موضع أحدهما، فالبدء بالفعل هاهنـــا أحسن"[1].

ومن هذا في شعر العباس بن الأحنف قوله:

أَصَادِقٌ حُبُّـــكِ أَمْ كَـــاذِبٌ *** يَا خُلَّتِـــي؟ حُبّـــكِ مَصْنُـــوعُ[2]

وقوله:

أَهُمُّ بِالْهَجْـــرِ أَحْيَاناً وَأَقْتَرِفُ *** فَلَيْتَ شِعْرِي أَأَمْضِي فِيهِ أَمْ أَقِفُ[3]

وقوله:

أَظَاعِنُونَ فَنَبْكِي أَمْ مُقِيمُونَا؟ *** إِنَّا لَفِي غَفْـــلَةٍ عَمَّـــا تُرِيـــدُونَا[4]

وقوله أيضاً:

أَلاَ مَـــالِي وَلِلرُّقَبَاءِ مَـــالِي *** وَمَـــا لَهُمْ أَأَسْكُـــتُ أَمْ أَصِـــيحُ[5]

---

(1) الكتاب 3/169–170–171.

(2) الديوان /195، البيت من السريع.

(3) الديوان /209، البيت من البسيط.

(4) الديوان /285، البيت من البسيط.

(5) الديوان /91، البيت من الوافر.

فموضع البحث في البيت الأول هو (أصادق... أم كـــاذب) فقــد اســتخدم الهمــزة للاستفهام عن التصور، وقد قدّم المفرد المستفهم عنه، وهو الاسم (صادق) ثمّ ذكــر الاسم الآخر معادلاً له بعد (أم) المعادلة.

وموضع البحث في البيت الثاني هو (أأمضي... أم أقف) فقد جاء بالفعل بعد همــزة الاستفهام، وذلك لأنه يسأل عن أحدهما لا يدري أيهما يكون أفضل له.

وموضع البحث في البيت الثالث (أظاعنون... أم مقيمونا) استعمل الهمزة للاســتفهام عن التصور، وقد ذكر الاسم المستفهم عنه وهو (ظاعنون) ثم ذكر الاســم الآخــر معادلاً له بعد أم المعادلة.

وموضع البحث في البيت الرابع هو (أأسكت أم أصيح) جاء بعد همــزة الاســتفهام بـــ(الفعل)، وذلك لأنه يسأل عن أحدهما لا يدرى أيهما يكون.

أما عبد القاهر الجرجاني فقد جعل المستفهَم عنه بالهمزة ما يليها بقولــه: "إذا قلت: أفعلت؟، فبدأت بالفعل كان الشك في الفعل نفسه، وكان غرضك من اســتفهامك أن تعلم وجوده، وإذا قلت: أأنت فعلت؟ فبدأت بالاسم كان الشكّ في الفاعل من هــو، وكان التردّد فيه"[1]، وهكذا إذا قلت: أزيداً ضربت؟ كان استفهاماً عن المفعول.

ومما جاء من هذا في شعر العباس بن الأحنف قوله:

أَغَرَّكَ تَسْلِيمِي عَلَى بَعْضِ أَهْلِكُمْ *** وَمَا قُلْــتُ بَأْساً إِنَّمَا كُنْتُ أَمْــزَحُ[2]

وقوله:

أَهَاجَكَ صَوْتُ قُمْرِيٍّ يَنُــــوحُ *** نَعَــمْ! فَالدَّمْــعُ مُطَّرِدٌ سَفُــــوحُ[3]

وقوله:

أَيَذْهَبُ هَذَا الْعِيدُ عَنِّي وَلَيْسَ لِي *** مَعَ النَّاسِ فِيهِ لاَ سُرُورٌ وَلاَ فَرَحْ[4]

---

(1) دلائل الإعجاز /88.

(2) الديوان /93، البيت من الطويل.

(3) الديوان /91، البيت من الوافر.

(4) الديوان /94، البيت من الطويل.

وقوله:

مَنْ ذَا يُعِيرُكَ عَيْنَهُ تَبْــكِي بِهَا *** أَرَأَيْــتَ عَيْــناً لِلْبُكَاءِ تُعَـــارُ[1]

فموضع البحث في الأبيات (أغرك؟، أهاجك؟، أيذهب؟، أرأيت؟) فقد استعمل العباس همزة الاستفهام، ثم ذكر بعدها الفعل، وذلك لأنّه شاكّ في وجوده، وكــأنّ غرضــه معرفة وجود الفعل من عدمه.

وقوله أيضاً:

أَنَاسِيَةٌ مَا كَان بَيْنِي وَبَيْنَهَا *** وَقَاطِعَةٌ حَبْلَ الصَّفَاءِ ظَلُومُ؟[2]

موضع البحث في هذا البيت (أناسية) فقد جاء بهمزة الاستفهام، وبعدها الاســم؛ لأن الشك في الفاعل من هو؟.

ب - جواز حذفها:

لقد ذهب النحاة إلى أن من خصائص (الهمزة) الحذف تخفيفاً، فلا يقدَّر عنــد الحذف سواها[3].

وقد ربط سيبويه جواز حذفها بضرورة الشعر[4]، واشترط ابن يعيش لجــواز حذفها أن يكون في الكلام ما يدلّ عليها[5]، ولا سيّما وجود (أم) المعادلة لها كما جاء في شعر العباس بن الأحنف قولُه:

فَوَ اللهِ مَا أَدْرِي أُغْضِي لِذَنْبِهِ *** كَأَنِّيَ لَمْ أَعْلَمْ بِهِ أَمْ أُعَاتِبُهْ[6]

المراد (أأُغضي؟) جاز حذفها، وذلك لوجــود دليــل، وهــو (أم) المعادلــة لهمــزة الاستفهام.

---

(1) الديوان /139، البيت من الكامل.

(2) الديوان /283، البيت من الطويل.

(3) ينظر: مغني اللبيب 22/1، وهمع الهوامع 582/2.

(4) ينظر: الكتاب 174/3، وشرح المفصل 80/8.

(5) ينظر: شرح المفصل 80/8.

(6) الديوان /71، البيت من الطويل.

وقولُه أيضاً:

خَشِيتِ صُدودي؟ لَيْسَ ذَاكَ بِكَائِنٍ *** أَتَى دُونَهُ حُبٌّ لِعَيْنَيَّ مُسْهِرُ[1]

المراد (أخشيتِ؟) وهذا ليس بالجيّد عند بعض النحاة؛ لعدم وجود دليل على حذف همزة الاستفهام، قال الزمخشري: "إن حرف الاستفهام لا يجوز حذفُه إلا في مثل قولك: (زيدٌ في الدار أم على السطح)؛ لأن (أم) العديلة للهمزة تدلّ عليها، ولو قلت: (زيدٌ في الدار) وأنت تريد الاستفهام كنت مخطئاً عند البصريين"[2]، لكن سيبويه أجاز حذفها هنا للضرورة الشعرية[3].

ج - وجوب تقديمها على حروف العطف:

يرى النحاة أن همزة الاستفهام إذا جاءت في جملة معطوفة بـ(الفاء)، أو(الواو)، أو(ثم)، فإنّها تتقدم على العاطف تنبيهاً على أصالتها في التصدير، قال سيبويه في (باب الواو التي تدخل عليها ألف الاستفهام): "وذلك قولك: هل وجدت فلاناً عندك؟ فيقول: أَوَ هوَ ممن يكونُ ثَمَّ؟...، وهذه الواو لا تدخل على ألف الاستفهام، وتدخل عليها الألف"[4]، وتقديم همزة الاستفهام على (الواو)، و(الفاء) كثير في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: (أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً)[5]، وقوله تعالى: (أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى)[6]، في حين أن أدوات الاستفهام الأخرى تتأخر عنه، كما هو القياس في جميع أجزاء الجملة المعطوفة[7].

---

(1) الديوان /151، البيت من الطويل.

(2) الفائق في غريب الحديث للزمخشري 364/1، تحقيق علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية- القاهرة، وينظر: المفصل /436.

(3) ينظر: الكتاب 174/3

(4) الكتاب 187/3.

(5) سورة البقرة من الآية 99.

(6) سورة الأعراف من الآية 96.

(7) ينظر: الكتاب 188/3-189.

وقد ورد تقديم همزة الاستفهام على حرف العطف في ديوان العباس ابن الأحنف في ثلاثةِ مواضع يمثّلها قولُه:

أَفَمَا لِهَذَا حُرْمَةٌ مَحْفُوظَةٌ *** أَوَ مَا لِهَذَا يَا فَدَيْتُكِ مِنْ جَزَا[1]

وقوله:

جَرَّعَتْنِي غُصَصَ الْمَنِيَّةِ بِالْهَوَى *** أَفَمَا بِعَيْشَكِ تَرْحَمِينَ شَبَابِي[2]

وقوله أيضاً:

أَفَمَا لِذَلِكَ حُرْمَةٌ مَحْفُوظَةٌ *** أُفٍّ لِمَنْ هُوَ قَاطِعٌ غَدَّارُ[3]

فموضع البحث في البيت الأول (أفما لهذا حرمة) و(أو ما لهذا) حيث دخلت همزة الاستفهام على جملة معطوفة بحرف العطف (الفاء) في الموضع الأول و(الواو) في الموضع الثاني، وقد تقدمت على العاطف؛ وذلك تنبيهاً على أصالتها في التصدير.

وموضع البحث في البيت الثاني (أفما بعيشك)، والبيت الثالث (أفما لذلك) نجد أن همزة الاستفهام دخلت على جملة معطوفة بحرف العطف (الفاء) وقد تقدمت على الفاء العاطفة وذلك تنبيهاً على أصالتها في التصدير.

د - استعمالها في غير معنى الاستفهام:

يرى بعض النحاة أن (الهمزة) قد تستعمل في غير معنى الاستفهام، فتأتي لمعاني (التسوية)، و(التقرير)، و(الإنكار)، و(التوبيخ)، و(التهكم)، و(الأمر)، و(التعجب)، و(الاستبطاء)، وأن سائر الأدوات لا ترِدُ لشيء من ذلك[4].

وقد بين سيبويه ذلك عندما جعل من الفروق بين (الهمزة) و(هل) أن الهمزة تختص بالاستعمال في معنى التوبيخ، والتقرير، بقوله: "ومما يدلّك على أن ألف الاستفهام ليست بمنزلة (هل) أنك تقول للرجل: أطرباً! وأنت تعلم أنه قد طَرب،

---

(1) الديوان /15، البيت من الكامل.

(2) الديوان /35، البيت من الكامل.

(3) الديوان /139، البيت من الكامل.

(4) ينظر: همع الهوامع 2/583–584.

لِتُوبّخه وتُقرّره ولا تقول هذا بعد (هل)"[1]. وقد أخذ بعض النحاة بقول سيبويه في أن الهمزة تفترق من (هل) باختصاصها بالاستعمال في معنى الإنكار والتوبيخ، ومن هؤلاء المبرّد[2]، وأبو حيّان الذي أورد الزركشيُّ رأْيَهُ فقال: "وقال الشيخ أبو حيّان: إن طُلِب بالاستفهام تقريرٌ، أو توبيخٌ، أو إنكارٌ، أو تعجبٌ، كان بـ(الهمزة) دون هل"[3]، بينما ذهب نحاة آخرون إلى أن بقية أدوات الاستفهام، وبخاصة (هل) تُشارك (همزة الاستفهام) في الخروج إلى مثل تلك المعاني، فقد ذكر أبو بكر الأنباري: "وقال بعض أهل اللغة: إذا دخلت (هل) للشيء المعلوم فمعناها الإيجاب، والتأويل: (ألم يكن كذا وكذا؟) على جهة التقرير، والتوبيخ، ومن ذلك قوله جلّ وعزّ: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً)[4]، ومنه أيضاً: (فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ)[5]، لم يرد بهذين الاستفهامين حدوث علم لم يكن، وإنّما أريد بهما التقرير، والتوبيخ"[6].

وقد جاءت همزة الاستفهام لمعنى (التقرير، والتوبيخ) في ديوان العباس ابن الأحنف في قوله:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْحُبَّ أَخْلَقَ جِدَّتِي *** وَشَيَّبَ رَأْسِي قَبْلَ حِينِ مَشِيبِي[7]

وقوله:

أَلمْ تعْلمِي يا فوزُ أنيِّ مُعذَّبٌ *** بِحُبِّكُمُ والحَيْنُ لِلْمَرْءِ يُجلَبُ[8]

---

(1) الكتاب 176/3.

(2) ينظر: المقتضب 289/3

(3) البرهان في علوم القرآن للزركشي 389/2، مكتبة دار التراث– القاهرة، الطبعة الأولى 2008م.

(4) سورة البقرة من الآية 27.

(5) سورة التكوير الآية 26.

(6) الأضداد في اللغة لأبي بكر الأنباري /166، مصر1325هـ.

(7) الديوان /22، البيت من الطويل.

(8) الديوان /27، البيت من الطويل.

فالاستفهام الوارد في البيتين لم يُردْ به حدوثَ علمٍ لم يكن، وإنما أُريد بـــه التقريـــرُ والتوبيخُ.

وقد وردت همزة الاستفهام لمعنى (الإنكار) كما في قول العباس بن الأحنف:

أَلَمْ تَكُنْ مِـــنْ قَبْلُ عَـــاهَدْتَنِي *** أَنّـــكَ لاَ تَهْـــجُرُنِي مَا حَيِيـــتْ[1]

وقوله:

أَمِنْ الْعَدْلِ أَنْ تُعَـــدَّ صبَـــابَا *** تِي ذُنُوباً؟كَذَاكَ تَقْضِي سَدُومُ[2] [3]

وقوله أيضاً:

أَصَدَّقْتِ حُسَّاداً وَكَذَّبْتِ عَاشِقاً *** وَلَيـــْسَ سَوَاءً عَاشِقٌ وَحَسُودُ[4]

وورد الاستفهام بالهمزة لمعنى (التعجب) في قول العباس بن الأحنف:

أَلَيـــْسَ هَـــذَا عَجَبـــاً *** بـــلَى وَفَـــوْقَ الْعَجَـــبِ[5]

وقوله:

أَفَلَيْسَ ذَا يَا إِخْـــوَتِي عَجَـــباً؟ *** قَالُوا: بَلَى، فَكَفَى بِذَا عَجَباً[6]

وقوله:

مَنْ ذَا يُعِيرُكَ عَيْنَهُ تَبْـــكِي بِهَا *** أَرَأَيْـــتَ عَيْـــناً لِلْبُكَاءِ تُعَارُ؟[7]

فالاستفهام الواقع بالهمزة لم يُردْ به حدوث علم لم يكن، وإنّما أُريدَ به التعجب.

---

(1) الديوان /87، البيت من السريع.

(2) سدُوم: ورد في لسان العرب 540/4 مادة [سدم] قالوا: كان سدوم ملكاً من أَجْورِ الملوك.

(3) الديوان /263، البيت من الخفيف.

(4) الديوان /119، البيت من الطويل.

(5) الديوان /47، البيت من مجزوء الرجز.

(6) الديوان /52، البيت من الكامل.

(7) الديوان /139، البيت من الكامل.

وورد الاستفهام بالهمزة لمعنى (التَّهكّم) في قول العباس بن الأحنف:

أَيُسْخِطُكُمْ أَنِّي هَوِيتُ وِصَالَكُمْ *** فَلاَ تَغْضَبِي يَا مُنْيَتِي فَلَكِ الْعُتْبَى[1]

وقوله:

لِمَاذَا تَكَــرَّهْتِ رَدَّ السَّــلاَمِ *** أَيُفْسِــدُ ذَاكَ عَلَيْــكِ الصِّيَــامَا؟[2]

فالاستفهام بالهمزة الوارد في البيتين ليس المراد به حدوث علم لم يكن، وإنّما المراد به التّهكم.

وقد يَرِدُ الاستفهام بالهمزة لمعنى (الاستبطاء) وذلك في قول العباس بن الأحنف:

أَلَمْ تَرَ أَنَّنِــي أَفْنَيْــتُ عُمُــــرِي *** بِمَطْلَبــــــِهَا وَمَطْلَبُــــهَا عَسِيرُ[3]

وقوله:

أَلَمْ يَأْنِ أَنْ تَشْفِي الَّذِي قَدْ تَرَكْتِه *** يُقَاسِي طوَالَ اللَّيْلِ مِنْ حُبِّكِ الْجُهْدَا[4]

ويرد الاستفهام بالهمزة لمعنى (الأمر) كما في قول العباس بن الأحنف:

جَرَّعَتْنِي غُصَصَ الْمَنِيَّةِ بِالْهَوَى *** أَفَمَا بِعَيْشَكِ تَرْحَمِينَ شَبَابِي[5]

وقوله:

أَتَأْذَنُ فِي نَشْرِ مَا قَدْ طَوَيْــ *** ــتُ بَيْنَ الْجَوَانِحِ أَمْ تَحْتَشِمْ[6]

ويأتي الاستفهام بالهمزة لمعنى (التسوية) كما في قول العباس بن الأحنف:

وَلاَ نُبَالِيهِمُ، إِذْ قَدْ وَثِقتِ بِنَا، *** أَيُكْــثِرُونَ كَــلاَماً أَمْ يُقِلُّونَا[7]

---

(1) الديوان /49، البيت من الطويل.

(2) الديوان /274، البيت من المتقارب.

(3) الديوان /153، البيت من الوافر.

(4) الديوان /111، البيت من الطويل.

(5) الديوان /35، البيت من الكامل.

(6) الديوان /264، البيت من المتقارب.

(7) الديوان /286، البيت من البسيط.

فموضع البحث (أيكثرون كلاما أم يقلونا) فقد جاءت همزة الاستفهام لمعنى التسوية لأنَّها سُبِقِت بـ(لا نباليهم) واقترنت بـ(أم) المعادلة، فقد ذكر الرّضي: "وأما همزة التسوية، وأم للتسوية فهما اللتان تليان قولهم:(سواء) وقولهم: (لا أبالي)"[1].

فالأبيات التي ورد فيها الاستفهام بالهمزة وجاء بعدها حرف من حروف النفي تكون الإجابة عنها بحرف الجواب (بلى) وهو الذي يجاب به عن النفي ويقصد به الإيجاب؛ لأن الإجابة عن الاستفهام المنفي تكون بـ(بلى) في حالة النفي، وبـ(نعم) في حالة الإثبات، ونفي النفي إثبات[2].

2 - **هَلْ:** حرف استفهام ثُنائي مبني على السكون لا محلّ له من الإعراب وهي أداة مختصة بطلب التصديق الإيجابي[3]، وتُعدُّ الأداة الثانية، بعد الهمزة، وقبل أدوات الاستفهام الأخرى؛ لأنها أقلّ من الهمزة وأرسخ قدماً في الاستفهام من البواقي[4]، ولا يستفهم بها إلا عن مضمون الجملة أي: عن الإسناد الذي فيها، ولذلك لا يكون جوابها إلا (نعم) أو (لا) ويُستفهم بها على السواء عن مضمون الجملة الفعلية نحو قول العباس بن الأحنف:

هَلْ تَذْكُرِينَ بِدَارِ بَكْرٍ لَهَوْنا *** وَلَنَا بِذَاكَ مَخَافَةٌ وَحِذَارُ[5]

وعن مضمون الجملة الاسمية نحو قوله:

أَيَا قَاتِلِي هَلْ أَنْتَ مُكْرِمُ حُفْرَتِي *** فَزَائِرُهَا فِيمَا تُزَارُ الْمَقَابِرُ[6]

---

(1) شرح الرضي على الكافية 375/2.

(2) ينظر: من أسرار اللغة /165.

(3) ينظر: مغني اللبيب 562/1.

(4) ينظر: شرح المفصل 77/2.

(5) الديوان /139، البيت من الكامل.

(6) الديوان /169، البيت من الطويل.

ويرى سيبويه أن (هل) ليست أداة أصلية في الاستفهام، وإنما هي بمنزلة (قد) وأن الاستفهام مستفاد من (همزة) مقدرة معها، وذلك بقوله: "أم هل فإنما هي بمنزلة (قد)، ولكنّهم تركوا الألف استغناء إذا كان الكلام لا يقع إلا في الاستفهام"[1]، ويقول في موضع آخر: "وكذلك (هل) إنمّا تكون بمنزلة (قد)، ولكنهم تركوا الألف إذا كانت (هل) لا تقع إلا في الاستفهام"[2]، ولكنه في موضع ثالث يكتفي في (هل) بالقول: "وهل: وهي للاستفهام"[3].

ويرى المبرّد أن (هل) تكون للاستفهام وتكون بمنزلة (قد) وذلك بقوله: "ومنها (هل) وهي للاستفهام نحو قولك: هل جاء زيدٌ؟، وتكون بمنزلة (قد) في قوله عز وجل: (هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ)[4]؛ لأنها تخرج عن حد الاستفهام، تدخل عليها حروف الاستفهام نحو قولك: أم هل فعلت؟ وإن احتاج الشاعر إلى أن يُلزمها الألف فعلَ كما قال:

سَائِلْ فَوَارِسَ يَرْبُوعٍ بِشِدَّتِنَا *** أَهَلْ رَأَوْنَا بِسَفْحِ القُفِّ ذِي الأَكَمِ؟[5]"[6]

وذهب ابن يعيش إلى أن (هل) من الأصل للاستفهام، حيث يقول: "والذي يؤيد أنها للاستفهام بطريق الأصالة أنه لا يجوز أن تدخل عليها همزة الاستفهام؛ إذ من المحال اجتماع حرفين بمعنى واحد"[7].

---

(1) الكتاب 100/1.

(2) المصدر السابق 183/3، وينظر: البحر المحيط 379/5.

(3) الكتاب 220/4.

(4) سورة الإنسان من الآية 1.

(5) البيت لزيد الخيل ورد في الخصائص 318/2، والمفصل /436، وشرح المفصّل 78/8، ومغني اللبيب 566/1.

(6) المقتضب 43/1–44، وينظر: الخصائص 317/2–318، ومغني اللبيب 566/1.

(7) شرح المفصل 78/8.

وبعض النحاة يرى أن (هل) إذا دخلت عليها الهمزة تعيّن كونـــها بمعنى (قد)، وإذا لم تدخل عليها تكون بمعنى (قد) ولا تكون[1].

وهذا الرأي أقرب الآراء إلى الصواب، وقد وردت (هل) للاســتفهام بــديوان العباس بن الأحنف في ثلاثة وعشرين موضعاً يمثّلها قوله:

يَا دَارُ هَلْ تَفْقَهِينَ الْقَوْلَ عَنْ أَحَدٍ *** أَمْ لَيْسَ إِنْ قَالَ، يُغنِي عَنْهُ إِكْثَارُ[2]

وقوله:

هَلْ تَذْكُرِينَ، فَدَتْكِ النَّفْسُ مَجْلِسَنَا *** يَوْمَ اللِّقَاءِ فَلَمْ أَنْطِقْ مِنَ الْحَصَرِ[3]

وقوله:

وَهَلْ يَقُومُ بِوَصْفِ الشَّمْسِ وَاصِفُهَا *** وَالشَّمْسُ مِنْ جَوْهَرٍ عَالٍ وَمِنْ نُورِ[4]

وقوله أيضاً:

هَلْ تَعْرِفِينَ الْعَلاَمَاتِ الَّتِي وُصِفَتْ؟ *** إِيَّاكِ أَعْنِي بِمَا عَرَّضْتُ إِيَّاكِ[5]

فموضع البحث في البيت الأول (هل تفقهين؟) وفي البيت الثاني (هل تذكرين؟) وفي البيت الثالث (وهل يقوم بوصف الشمس؟) وفي البيت الرابع (هــل تعــرفين؟) ورد الاستفهام بــ(هل) في المواضع السابقة عن مضمون الجملة فيكون الجواب بــ(نعم) في حالة الإثبات أوبــ(لا) في حالة النفي.

---

(1) ينظر: التسهيل /243.

(2) الديوان /132، البيت من البسيط.

(3) الديوان /141، البيت من البسيط.

(4) الديوان /172، البيت من البسيط.

(5) الديوان /231، وورد باقي الشواهد في ص /139–142–159–164–168–169–170–189–208–227–233– 262–275–277–285–292–319.

- **أوجه الاتفاق والاختلاف بين الهمزة، وهل في الاستفهام:**

1 - ما تتفق فيه الهمزة، وهل:

يتبين لنا مما تقدم أن (هل) تشترك مع (الهمزة) في شيئين، هما:

أ- الحرفية[1].

ب- طلب التصديق الإيجابي، فجوابها يكون بـ(نعم) في حال أن يخصص الفعل المضارع بالاستقبال فلا يصح أن يقال: (هل تضرب زيداً وهو أخوك؟) على نحو: (أتضرب زيداً وهو أخوك) في أن يكون (الضرب) وقعاً في الحال وذلك "بخلاف الهمزة فإنها تصلح لإنكار الفعل الواقع في الحال؛ لأنها ليست مخصصة للمضارع بالاستقبال"[2].

وهذا ما قاله سيبويه: "أنّ (هل) ليست بمنزلة (ألف) الاستفهام؛ لأنك إذا قلت: (هل تضرب زيداً؟) فلا يكون أن تدّعي أن الضرب واقع، وقد تقول: (أتضرب زيداً؟) وأنت تدعي أنّ الضرب واقع"[3].

2 - ما تختلف فيه الهمزة عن هل:

أ- أن (هل) لا تدخل على الشرط، بخلاف الهمزة[4].

ب- وأنها لا تدخل على (إن) بخلاف (الهمزة)[5].

ج- وأنها لا تدخل على اسم بعده فعل في الاختيار بخلاف (الهمزة)[6].

---

(1) المفصل /435، وينظر: شرح المفصل 76/8.

(2) مختصر السعد (ضمن شروح التلخيص) سعد الدين التفتازاني 263/2، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر، وينظر: مفتاح العلوم /148.

(3) الكتاب 175/3-176.

(4) المعجم الوافي في النحو العربي /343.

(5) مغني اللبيب 563/1.

(6) المصدر السابق، والصفحة نفسها.

د- وأنـــها تقع بعد العاطف لا قبله بخلاف (الهمزة) التـــي يجـــب وقوعهـــا قبـــل العاطف[1].

هـــ- وأنـــها يجوز أن تقع بعد (أم) بخلاف (الهمزة)[2].

و- "أنه قد يراد بالاستفهام بها النفي "ولذلك دخلت على الخبر بعدها (إلا) في نحـــو قوله تعالى: (هَلْ جَزَآءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ)[3]

والباء في قول الشاعر:

... أَلاَ هَلْ أَخُو عَيْشٍ لَذِيذٍ بِدَائِمِ؟"[4].

ط- "أنـــها تأتي بمعنى (قد) وذلك مع الفعل، وبذلك فَسّر قولَه تعالى: (هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِّن الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً)[5] جماعة منهم: ابن عباس، والكسائي، والفراء..."[6]، وهذا متفق مع ما يراه سيبويه من أنّ (هل) بمنزلة (قد)[7].

3 - مَـــا: وهي في الاستفهام "بمعنى: أي شيء، ولها صدر الكلام كالشـــرط"[8]، وكـــلّ أدوات الاستفهام لها صدر الكلام، ويُسأل بـــ(ما) عن الجنس مطلقـــاً، أو الوصـــف مطلقاً[9] ، ولكن استعمالها مع غير العاقل هو الغالب قال المبرد: "لأن (ما) إنّما تكون لذوات غير الآدميين ولصفات الآدميين"[10] ، فمثال السؤال عن الجنس قولـــك: (مـــا

---

(1) ينظر: الكتاب 187/3.

(2) المصدر السابق 189/3.

(3) سورة الرحمن الآية 59.

(4) مغني اللبيب 564/1.

(5) سورة الإنسان الآية 1

(6) مغني اللبيب 566/1.

(7) ينظر: الكتاب 189/3.

(8) البرهان في علوم القرآن 402/4، وينظر: الأصول في النحو 513/1، ومغني اللبيب 486/1.

(9) ينظر: شرح المفصل 140/4، والبرهان في علوم القرآن 402/4.

(10) المقتضب 52/2، وينظر: 296/2، 41/1، وشرح المفصل 140/2.

عندك؟) أي أجناس الأشياء عندك؟ وجوابه: إنسان، أو فرس، أو كتاب، أو نحو ذلك[1].

ومثال السؤال عن الوصف تقول: ما زيد؟ جوابه: جوادٌ، أو بخيلٌ، أو نحو ذلك[2]، وكقول العباس بن الأحنف:

لَمْ نَدْرِ مَا الدُّنْيَا وَمَا طِيبُهَا *** وَحُسْنُهَا حَتَّى رَأَيْنَاهَا[3]

وقوله:

إِنَّكِ لاَ تَعْرِفِينَ مَا الْهَمُّ وَالْغَمُّ *** وَلاَ تَعْلَمِينَ مَا الأَرَقُ[4]

كما يطلب بها شرح الاسم نحو: ما الكهرباء؟، أو حقيقة المسمَّى نحو: ما القمر؟[5]، ونحو قول العباس:

فَإِنْ كُنْتِ لاَ تَدْرِينَ مَا الْعِشْقُ فَانظُرِي *** إِلَيَّ فَإِنَّ الْعِشْقَ صَيَّرَنِي عَبْدا[6]

وقوله:

مَا آفَةُ الْحُبِّ الَّذِي بَيْنَنَا *** يَا فَوْزُ إِلاَّ سُوءُ رَأْيِ الرَّسُولْ[7]

ويجب حذف ألف (ما) الاستفهامية إذا جُرّت بحرف الجرّ (من، إلى، عن، على، في، الباء، حتى، اللام) وإبقاء الفتحة دليلاً نحو: (فيمَ)، و(إلامَ)، و(علامَ)، و(بِمَ)، وذلك لتطرفها، وفرقاً بين (ما) الاستفهامية، والموصولة[8].

---

(1) ينظر: المقتضب 41/1–42.

(2) ينظر: المصدر السابق 52/2.

(3) الديوان /317، البيت من السريع.

(4) الديوان /221، البيت من المنسرح.

(5) ينظر المعجم الوافي في النحو العربي/300.

(6) الديوان /111، البيت من الطويل.

(7) الديوان /242، البيت من السريع.

(8) ينظر: مغني اللبيب 487/1، وشرح التصريح على التوضيح 139/1، والمعجم الوافي في النحو العربي/300–301.

نحو قول العباس بن الأحنف:

مُعَذِّبَتِي فِيمَ الصُّدُودُ وَمَا الَّذِي *** أُفَنِّدُ حَتَّى لاَ يَكُونَ صُدُودُ[1]

فالشاهد قوله (فيمَ) حيث حذفت ألف (ما) الاستفهامية بعد دخول حرف الجر (في) عليها.

وتحتل (ما) الاستفهامية المرتبة الثانية[2] بعد الهمزة في شعر العباس ابن الأحنف وذلك باستخدامه لها في ثمانية وثلاثين موضعاً منها سبعة بصيغة (ماذا) التي ذكر لها ابن هشام عدّة أوجه إليك أبرزها وأقربها إلى الصحة، يقول: "اعلم أنها تأتي في العربية على أوجه:

أحدها: أن تكون (ما) استفهامية، و(ذا) إشارة نحو: (ماذا التواني؟)، (ماذا الوقوف؟).

والثاني: أن تكون (ما) استفهامية، و(ذا) موصولة كقول لبيد:

أَلاَ تَسْأَلانِ الْمَرْءَ مَاذَا يُحَاوِلُ *** أَنَحْبٌ فَيُقْضَى أَمْ ضَلاَلٌ وَبَاطِلُ؟

والثالث: أن يكون (ماذا) كلُّه استفهاما على الترتيب كقولك: (لماذا جئت؟) وقوله:

يَا خُزْرَ تَغْلِبٍ مَاذَا بَالُ نِسْوَتِكُم..."[3].

ومن شواهد (ماذا) في شعر العباس قوله:

مَاذَا عَلَيْهَا أَنْ يُلِمَّ بِبَابِهَا *** ذُو حَاجَةٍ بِسَلاَمَةٍ مُتَعَاهِدُ[4]

وقوله:

مَاذَا عَلَى أَهْلِكِ أَنْ لاَ يَرَوْا *** عِطْراً وَأَنْتِ الْعِطْرُ لِلْعِطْرِ[5]

---

(1) الديوان /119، البيت من الطويل.

(2) مجيئها في شعر العباس بهذه المرتبة متفق مع مجيئها بنفس المرتبة من حيث الكثرة بعد (الهمزة) في القرآن الكريم والحديث الشريف.

(3) مغني اللبيب1/490–491، وينظر: الكتاب 2/416–419.

(4) الديوان /101، البيت من الكامل.

(5) الديوان/143، وورد باقي الشواهد في ص/114–171–213–265–274.

4 - مَــنْ: اسم استفهام قال عنها النحاة: إنّــها تكون للسؤال عن الناس[1]، أو للسؤال عن كل ما يعقل[2]، وهي موضوعة للتّصوّر كسائر الأسماء الاستفهامية، فيسأل بها عــن معناه؛ ولهذا يكون الجواب معها بتعيين المسؤول عنه، نحو قولــك: مــن عنــدك؟ فالجواب: (زيدٌ، أو هندُ)، وكقول العباس بن الأحنف:

فَإِذا قِيلَ : مَنْ تُحِبُّ؟ تَخَطَّا *** كِ لِسَانِي وَأَنْتِ فِي الْقَلْبِ ذَاكِ[3]

أما السّكاكي –وهو من البلاغيين– فقد ذهب إلى أنّها للسؤال عن الجنس مــن ذوي العلم تقول: (مَنْ جبريل؟) بمعنى: أبشرٌ هو، أم ملكٌ، أم جنــيٌّ؟ وكــذا: (مَــنْ إبليس؟) و(من فلان؟)[4].

وقد ورد الاستفهام بــ(من) بديوان العباس بن الأحنف في عشــرة مواضــع يُمثّلها قوله:

يَقُــولُ النَّاسُ بُحْتَ بِكُلِّ هَــذَا *** فَقُلْتُ: وَمَنْ بِهَذَا لاَ يَبُوحُ؟[5]

وقوله:

وَإِلاَّ فَمَنْ هَــذَا يُــؤَدِّي تَحِــيَّةً *** فَأَشْكُرَهُ؟ إِنَّ الْمُحِبَّ شَكُورُ[6]

وقوله أيضاً:

مَنْ ذَا يُعِيرُكَ عَيْــنَهُ تَبْكي بِهَا *** أَرَأَيْــتَ عَيْناً لِلْبُكَاءِ تُعَارُ؟[7]

موضع البحث في البيت الأول (من بهذا لا يبوح؟)، فالاستفهام جاء بــ(مَــنْ) عــن العاقل، فالجواب يكون بتعيين المستفهم عنه، وموضع البحث في البيت الثاني (مــن

---

(1) ينظر: الكتاب 228/4–233، وتأويل مشكل القرآن /533.

(2) ينظر: المقتضب 296/2، والأصول في النحو /513، وشرح التصريح على التوضيح 139/1.

(3) الديوان /231، البيت من الخفيف.

(4) ينظر: مفتاح العلوم /149–150.

(5) الديوان /91، البيت من الوافر.

(6) الديوان /168، البيت من الطويل.

(7) الديوان /139، وورد باقي الشواهد في ص /17–93–145–166–198–213–274.

هذا يؤدي تحية فأشكره؟) كذلك الاستفهام بـــ(من) عن العاقل، والجواب يكون بتعيين المستفهم عنه، وموضع البحث في البيت الثالث (من ذا يعيــرك؟) فالاســتفهام هنــا بـــ(من + ذا) وللنحاة فيه آراء:

أ- أن تكون (من + ذا) كالشيء الواحد (كلُّها اسم استفهام).

ب- أن تكون (من) استفهامية، و(ذا) اسم موصول، أو اسم إشارة، فإن وُجد بعد (ذا) ما يصحّ لأِنْ يكون جملة صلة فـــ(ذا) اسم موصول.

ج- أن تكون (مَنْ) استفهامية، و(ذا) زائدة، وقد نُسب هذا الرأي إلى الكوفيين[1].

وقد تأتي (مَنْ) لمعنى النفي.

ذهب كثير من النحاة إلى أن الاستفهام بـــ(من) قد يفيدُ النفي، كما فـــي قولـــه تعالى: (وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللهُ)[2] معناه: ليس يغفر الذنوب إلا الله[3].

واشترط ابن مالك لذلك أن تقترن (من) بـــ(الواو) فقال: "ويكثر قيــام (مــن) مقرونة بـــ(الواو) مقام النفي فيُجاء غالباً بـــ(إلاّ) قصداً للإيجاب"[4]، كقول العباس بن الأحنف:

وَقَدْ خِيرَ لِي فِي الْهَجْرِ لَوْ كُنْتُ صَابِراً *** وَمَنْ ذَا عَلَى هَجْرِ الأَحِبَّةِ يَصْبِرُ[5]

وقد خالفه ابن هشام في ذلك بقوله: "وإذا قيل من يفعل هذا إلا زيدٌ؟ فهي (من) الاستفهامية أُشربت معنى النفي، ولا يتقيّد جواز ذلك بأن يتقدمها الواو خلافاً لابــن مالك بدليل: (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ)[6]"[7].

---

(1) ينظر: مغني اللبيب 528/1.

(2) سورة آل عمران من الآية 135.

(3) ينظر: مغني اللبيب528/1، وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين /389.

(4) تسهيل الفوائد /243.

(5) الديوان /145، البيت من الطويل.

(6) سورة البقرة من الآية 253.

(7) مغني اللبيب 528/1.

- **الفرق بين (ما) و (مَنْ) الاستفهاميتين:**

مما سبق من الكلام عن (ما) و(مَنْ) ندرك أن اللغويين، والبلاغيين يـــرون أن (ما) يطلب بها جميع الأجناس، وتقع على صفات من يعقل، فإذا قال: (مـــا أنـــت؟) فالمراد: أيُّ شيءٍ أنت؟ فتقول: كاتب، أو شاعر، أو فقيه، قال الله تعالى حاكياً عـــن فرعون: (قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَـــٰلَمِينَ)[1] إنّما جاء بـــ(ما)؛ لأنه يســـأل عـــن صفاته، وأفعاله أي: ما صفته؟ وما أفعاله؟[2].

وإن (مَنْ) مختصة بالسؤال عن ذوي العلم إذ الأصل فيها طلب تعيين (العاقل) قال الرماني: "يستفهم... بـــ(ما) عن الجنس مطلقاً، أو الوصف، وبـــــ(مَـــنْ) عـــن الجنس من ذوي العلم"[3].

"وهي نظيرة (ما) إلا أنها لِما يعقل خاصة، و(ما) للأجناس كائناً ما كانت"[4].

ولعلّ هذا أسلم ممّا جاء في (شرح التّصريح على التّوضيح) مـــن أن "(مـــا) مختصة بما لا يعقل، كما أن (مَنْ) مختصة بمن يعقل"[5].

- **إعراب (ما، وماذا، ومن):**

تُعـــرب (ما، وماذا، ومن) كالآتي[6]:

أ - تعرب اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ في الأحوال الآتية:

- إذا جاء بعدها فعل متعدٍّ استوفى مفعوله كقول العباس بن الأحنف:

---

(1) سورة الشعراء الآية 22.

(2) ينظر: التبيان في إعراب القرآن 995/2.

(3) معاني الحروف /157.

(4) المصباح في علم النحو، تأليف أبو الفتح ناصر الدين عبد السيد /84–85، تحقيق وشرح وتعليق د. عبد الحميد السيد طلب، مكتبة الشباب القاهرة، الطبعة الأولى.

(5) شرح التصريح علي التوضيح 139/1.

(6) ينظر: مغني اللبيب 490/1–528، و 135/2– 136، وهمع الهوامع 566/2.

أَلاَ مَنْ يَرْحَمُ الظَّــمْآ *** نَ يَسْتَسْقِي فَلاَ يُسْقَى[1]

فــ(مَنْ): اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

وقوله:

ومَاذَا يَضُرُّكَ مِن شُهْرَتِي *** إِذَا كَانَ سِرُّكَ لاَ يُشْهَرُ[2]

فــ(ماذا) اسم استفهام مبني على السكون في محمل رفع مبتدأ.

- إذا جاء بعدها فعل لازم كقولك: من حضر؟ ومن دخل؟ وماذا حصل؟

فــ(ماذا): اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

- إذا جاء بعدها فعل ناقص كقول العباس:

فَمَنْ كَانَ أَفْتَاكِ حَتَّى رَأَيْــ *** ــتِ قَتْلِي حَلاَلاً وَوَصْلِي حَرَاما[3]

فــ(مَنْ): اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

- إذا جاء بعدها اسم نكرة أو شبه جملة (جار ومجرور، أو ظرف) مثل: مَنْ شاعرٌ؟ وكقول العباس بن الأحنف:

أَنَا الْهَائِمُ الْمَشْغُوفُ بِالْبَدْرِ إِذْ بَدَا *** هَيْهَاتَ مَنْ لِي بِالسَّبِيلِ إِلَى الْبَدْرِ[4]

(مَنْ): اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

وقوله:

مَاذَا عَلَى أَهْلِكِ أن لاَ يَرَوْا *** عِطْراً وَأَنتِ العِطْرُ لِلعِطْرِ[5]

فــ(ماذا) اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

---

(1) الديوان /17، البيت من الهزج.

(2) الديوان /171، البيت من المتقارب.

(3) الديوان /274، البيت من المتقارب.

(4) الديوان /166، البيت من الطويل.

(5) الديوان /143، البيت من السريع.

ب - تعرب في محل نصبٍ مفعولاً به مقدم وجوباً إذا جاء بعدها فعل متعدٍّ لم يستوفِ مفعوله، نحو قول العباس بن الأحنف:

فَإِذا قِيلَ: مَنْ تُحِبُّ؟ تَخَطَّا *** كِ لِسَانِي وَأَنْتِ فِي الْقَلْبِ ذَاكِ[1]

(مَنْ): اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدَّم وجوباً.

ج - تُعرَب في محلّ رفعٍ خبراً مقدّماً وجوباً إذا جاء بعدها اسم معرفة مرفوع نحو قول العباس بن الأحنف:

إِنَّكِ لاَ تَعْرِفِينَ مَا الْهَمُّ وَالْغَمُّ *** وَلاَ تَعْلَمِينَ مَا الأَرَقُ[2]

(ما) في (ما الهمّ)، و(ما الأرق): اسم استفهام مبني على السكون في محلّ رفع خبر مقدم وجوباً.

5 - كيْـفَ: بمعنى "على أي حال"[3] "وهي للسؤال عن حالٍ ينتظم جميع الأحوال، يقال: (كيف أنت؟) فتقول: صحيح، وشارب، والأحوال أكثر من أن يُحاط بها فإذا قلت: (كيف) فقد أغنى عن ذكر ذلك كله"[4].

وذكر ابن يعيش أنها متضمنة "همزة الاستفهام فإذا قلت كيف زيد؟ فكأنك قلت: أصحيح زيد، أم سقيم؟ إلى غير ذلك من أحواله، والأحوال أكثر من أن يحاط بها فجاءوا بـ(كيف) اسما مبهما يتضمن جميع الأحوال، فإذا قلت: كيف زيد؟ أغنى عن ذكر ذلك كله"[5].

---

(1) الديوان /231، البيت من الخفيف.

(2) الديوان /221، البيت من المنسرح.

(3) تأويل مشكل القرآن /520، وينظر: الكتاب 128/2، 233/4، وهمع الهوامع 217/2.

(4) الأصول في النحو 513/1، وينظر: الكتاب 128/2، واللباب في علل البناء والإعراب/388، وشرح المفصّل 286/4، وهمع الهوامع 218/2.

(5) شرح المفصّل 286/4.

وذهب بعض النحاة إلى أنـــها تستعمل سؤالاً عن الحال نحو: (كيف زيد؟)، أو غيره نحو: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ)[1]، فإنه أُخرج مخرج التعجب، وتُستعمل حالاً لا سؤالاً معه[2]. نحو: قوله تعالى: (اللهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَـــاحَ فَتُثِيـــرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَآءِ كَيْفَ يَشَاءُ)[3].

قال ابن يعيش: "وفي (كيف) لغتان: قالوا: كيف، وكي، قال الشاعر:

أَوْ راعيان لِبُعران لنا شردتْ *** كي لايُحسَّانِ من بُعراتنا أثرا[4]

قالوا: (كي) هنا بمعنى (كيف) استفهام، وقال قوم: أراد (كيف) وإنـــما حذف الفـــاء تخفيفاً كما قالوا: سَوْ أفعل والمراد سوف"[5].

والفرق بينها وبين أخواتها هو أنها ناقصـــة التصـــرف؛ لأنّهـــا لا تتصـــرف تصرفهنّ بكونـــها اسماً، ولا يصحّ الإخبار عنها، فلا يقال: كيف في الدارِ، كما يقال: من في الدار؟ وما عندك؟ على الابتداء والخبر، ولا يعود إليها ضمير، فـــلا يقـــال: كيف ضربته؟ والهاء تعود إلى كيف، ولا يجابُ عنهـــا إلا بنكـــرةً، بينمـــا جـــواب أخواتـــها يكون معرفةً ونكرةً، فإذا قلت: كيف زيد؟ فيقال: صـــالح، أو ســـقيم، ولا يقال: الصالح[6].

و(كيف) من الأسماء المبنية التي تلزم حالة واحدة في اللفظ، فهي اسم مبنـــي على الفتح، وأصل البناء عند النحاة أن يكون على السكون، وإنـــما بُني (كيف) على الحركة تخلصاً من التقاء الساكنين، والأصل في التخلص من التقاء الساكنين أن يكون

---

(1) سورة البقرة من الآية 27.

(2) ينظر: مغني اللبيب 345/1.

(3) سورة الروم من الآية من 47.

(4) البيت من البسيط قاله: ابن أحمر، ينظر: ديوانه /71.

(5) شرح المفصل 287/4-288.

(6) ينظر: المصدر السابق 288/4.

بالكسر، وإنما بُني (كيف) على الفتح استخفافاً وفراراً من الجمع بين (الياء) و(الكسرة)[1].

ونقل ابن هشام عن سيبويه أن محلّها النصب على الظرفية، وعن السيرافي، والأخفش، ومن تابعهما الرفع مع المبتدأ، والنصب مع غيره نحو: كيف تكون؟، أو كيف جئت؟[2].

وتأتى (كيف) في المرتبة الثالثة من حيث الكثرة في استخدام العباس ابن الأحنف لأدوات الاستفهام بعد (الهمزة، وما) فقد بلغ استخدامها في أربعة وعشرين موضعاً يمثلها قوله:

كَيْفَ الْمَرِيضُ الَّذِي تُحْمَى عِيَادتُه *** إِنِّي عَلَيْهِ لَذُو خَوْفٍ وإِشْفَاق[3]

وقوله:

إِذَا النَّاسُ قَالُوا: كَيْفَ فَوْزٌ وَعَهْدُهَا *** خَرِستُ حَيَاءً لاَ أُمِرٌّ وَلا أُحلِي[4]

والحَقُّ أن كثيراً من الشعراء لا يستعملون أدوات الاستفهام استعمالاً حقيقيّاً؛ لأن الشعر هو ميدان توكيد المعاني، وتوظيف تلك الأدوات توظيفاً حسناً يخدم الغرض ويُشير إليه إشارةً فنيةً.

ولعلّنا بهذا ندرك سبب كثرة استخدام العباس بن الأحنف لـ(كيف) في المعاني البلاغية وبخاصة (التعجب) ومن ذلك قوله:

فَيَا عَجَباً مِنِّي وَمِنْهَا وَصَبْرُنَا *** عَلَى مَا نُلاَقِي كَيْفَ نَصْبُو وَنَصْبِرُ[5]

---

(1) ينظر: كتاب المقتصد في شرح الإيضاح 134/1.

(2) ينظر: مغني اللبيب 346/1.

(3) الديوان /223، البيت من البسيط.

(4) الديوان /240، وورد باقي الشواهد في ص/ 54-66-131-155-158-162-170-201-202-206-214-218-225-227-243-261-269-297-307-315-316.

(5) الديوان /162، البيت من الطويل.

وقوله:

أَصْبَحَ الْقَلْبُ بِالْعِــرَاقِ وَأَمْسَى *** بِالحْجَــازِ الْهَــوَى فَكَيْفَ النَّعِيمُ؟[1]

وقوله أيضاً:

هَيْهَــاتَ ! كَيْــفَ؟ وَلَوْ يُقَــا *** لُ: تَخَيَّــــــرَنَّ لَمَــا عَــدَاهَا[2]

6 - متَــى: اسم استفهام[3] بمعنى (أيُّ حين؟)، أو(في أيِّ زمان)[4]، وهو اسم مبني يُسأل به عن الزمان، وإنه يُغني عن جميع أسماء الزمان، فقولك: (متى السفر؟) يُغني عن قولك: (أيوم الجمعة السفر، أم يوم السبت؟ أم شهر كذا؟ أم سنة كذا؟)[5].

وتستعمل في الاستفهام عن الزمان ماضياً كان، أو مستقبلاً، فيُقال في الماضي: متى جئت؟ والجواب: سَحَراً، أو نحوه، وفي المستقبل: متى تأتي؟ فيُقال: بعــد شــهرٍ[6]، وجاء في (المقتضب) أنها "لا تقع إلا للزمان"[7].

وقد وافق البلاغيون النحويّين في أن (متى) للسؤال عن الزمان[8].

ولم يستخدم العباس بن الأحنف (متى) في الاستفهام سوى سبع مرات كلها في الزمن المستقبل يمثّلها قوله:

مَتَى أَنَالُ الرِّضَــى مِمَّنْ كَلِفْتُ بِهِ *** وَإِنْ شَكَــوْتُ إِلَيْهِ حُبَّــهُ غَضِــبَا[9]

---

(1) الديوان /261، البيت من الخفيف.

(2) الديوان /316، البيت من مجزوء الكامل.

(3) مغني اللبيب 539/1.

(4) ينظر: الكتاب 233/4–235.

(5) ينظر: الأصول في النحو 514/4.

(6) ينظر: شرح المفصل 279/4.

(7) المقتضب 53/2.

(8) ينظر: مفتاح العلوم /150.

(9) الديوان /69، البيت من البسيط.

وقوله:

فَحَتَّى مَتَى رَوْحُ الرَّضَا لاَ يُصِيبُنِي *** وَحَتَّى مَتَى أَيَّامُ سُخْطِكِ لاَ تَمْضِي؟[1]

وقوله أيضاً:

مَتَى يَكُونُ الَّذِي أَرْجُو وَآمُلُهُ؟ *** أَمَّا الَّذِي كُنْتُ أَخْشَاهُ فَقَدْ كَانَا[2]

فقوله: (متى) في البيت الأول هو عن سؤال الزمان، فكأنه قال: أي زمان أنال فيه الرضى؟ وهكذا في بقية الشواهد.

7 - أيْنَ: اسم استفهام مبهم بمعنى "أيّ مكان"[3] مبنيّ؛ لتضمنه همزة الاستفهام، وهو للسؤال عن المكان، يقع على الجهات الستّ، فإذا قيل: أين زيد؟ فجوابه: في الدار، أو في المسجد، أو في السوق، ونحو ذلك[4]، وهذا واضح في قول المبرد: "لا تكون إلا للمكان"[5].

وهذا المعنى هو نفسه عند البلاغيين، قال السّكاكي: "وأمّا (أين) فللسؤال عن المكان"[6].

ولم يستعمل العباس بن الأحنف (أين) للاستفهام سوى أربع مرات يمثلها قوله:

أَمْسَى فُؤَادِي عِنْدَكُمْ وَمَحَلُّهُ *** عِنْدِي فَأَيْنَ فُؤَادِيَ الْمَفْقُودُ[7]

---

(1) الديوان /191، البيت من الطويل.

(2) الديوان /312، وورد باقي الشواهد في ص/191–224–252–270.

(3) الكتاب 233/4.

(4) ينظر: شرح المفصل 279/4.

(5) المقتضب 53/2.

(6) مفتاح العلوم /150.

(7) الديوان /130، البيت من الكامل.

وقوله:

أَيْنَ الْفِــرَارُ مِنَ الْهَــوَى *** وَيَلِي وَمِنْــهُ عَلَيَّ خَنْدَقْ[1]

8 - أَيٌّ: موضوعة للاستفهام، ذهب النحاة إلى أن (أيّاً) هي بعض مــا تضــاف إليــه، ويطلب بــها تمييز أحد المشتركين في أمر يعمُّهما كقوله تعالى: (أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْــرٌ مَّقَاماً)[2] ؛ ولذلك تُفسَّر بــ(همزة) الاستفهام و(أم) في طلب التعيين.

قال المبرد: "اعلم أن (أيّاً) تقع على شيء هي بعضه، لا تكون إلا على ذلــك في الاستفهام، وذلك قولك: أي إخوتك زيد؟ فقد علمت أن زيداً أحدهما، ولم تدرِ أيُّهما هو... واعلم أن كل ما وقعت عليه (أي) فتفســيره بألف الاستفهام و(أم) لا تكون إلا على ذلك؛ لأنك إذا قلت: أزيدٌ في الدار أم عمرٌو؟ فعبارته: أيهما في الــدار؟ ولــو قلت: هل زيدٌ منطلق؟ أو: من زيدٌ؟ أو ما زيدٌ؟ لم يكن لــ(أي) هاهنا مدخل؛ فــ(أيٌّ) واقعة على كل جماعة مما كانت إذا كانت (أيٌّ) بعضاً لها"[3].

وذكر النحاة أنها تستعمل، لمن يعقل ولمن لا يعقل بحسب ما تضاف إليه؛ لأنّها بعض من كل، فإن أضيفت إلى ما تفيده (ما) أخذت حكمها، وإن أضيفت إلى ما تفيده (متى) أو (كيف) أو غيرها من الأدوات أخذت معناها[4]، وقالوا: إنها معربة من بين أسماء الاستفهام، تقبل الحركات[5].

وقد وردت (أي) للاستفهام بديوان العباس بن الأحنف في ثلاثة مواضع يمثلها قوله:

---

(1) الديوان /216، وود باقي الشواهد في ص/39–218.

(2) سورة مريم من الآية 72.

(3) المقتضب 294/2.

(4) ينظر: شرح المفصل 512/2–513، والأشباه والنظائر 255/2.

(5) ينظر: الأشباه والنظائر 225/2.

وَأَيُّ قَطَاةٍ لَمْ تُسَاعِدْ أَخَا هَوًى *** فَعَاشَتْ بِضَيْرٍ وَالْجَنَاحُ كَسِيرُ[1]

وقوله:

وَأَيُّ بَلاَءٍ بِالْمُقَـــامِ لَدَيْكُـــمُ *** عَلَى غَيْرِ وَصْلٍ؟ إِنَّ ذَا لَعَظِيمُ[2]

وقوله:

أَيُّ شَيْءٍ يَا قَوْمُ أَطْيَبُ مِنْ شَيْ *** ءٍ سَـقَتْهُ مِنْ رِيقِهَـا فَسَقَانِي[3]

9 - كَـمْ: اسم موضوع للاستفهام عن عدد مبهم بمعنى"أيّ عدد"[4].

وقد ذكر سيبويه أنّها "للمسألة عن العدد"[5]، وتقع على القليل منه، والكثير والوسط[6]، وتفتقر إلى تمييز يكون نكرةً مفرداً منصوباً[7] كما في قولك: كم درهماً لك؟ وكم رجلاً رأيت؟ فكأنّك قلت: أعشرون، أم ثلاثون، أم كذا، أم كذا...، ويجوز أن يُفصل بينها وبين تمييزها في سعة الكلام[8]، إلا أن قولك: "(كم درهما لك؟) أقوى من (كم لك درهماً؟) وإن كانت عربيّة جيدة"[9]، وقد يحذف التمييز نحو قولك: (كم عبدُ الله ماكثٌ؟) فكأنك قلت: كم يوماً عبدُ الله ماكث؟ أو كم شهراً عبد الله

---

(1) الديوان /168، البيت من الطويل.

(2) الديوان /283، البيت من الطويل.

(3) الديوان /292، البيت من الخفيف.

(4) مغني اللبيب 313/1، وينظر: همع الهوامع 2/ 602، وارتشاف الضرب من لسان العرب 377/1.

(5) الكتاب 228/4، وينظر: 156/2–157، وشرح المفصل 312/4، والأشباه والنظائر 223/2.

(6) ينظر: ارتشاف الضرب 377/1، وهمع الهوامع 602/2.

(7) ينظر: شرح المفصل312/4، وشرح التصريح على التوضيح 279/2، والأشباه والنظائر 222/2.

(8) ينظر: الكتاب 159/2، وقطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري /261، شرح وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي، د. عبد العزيز شرف، دار الكتاب المصري– القاهرة، الطبعة الأولى 1992.

(9) الكتاب 158/2.

ماكث؟، ونحو قوله تعالى: (قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ)[1] أي: كم يوماً، أو كم ساعة؟[2].

وقد وافق البلاغيون النحويّين في كون (كم) للسؤال عن العدد، وفي جواز حذف تمييزها[3].

والعباس بن الأحنف استخدم (كم) الاستفهامية في شعره في موضعين، وتمييزها محذوفٌ يمثّلها قوله:

فَكَمْ إِلَى كَمْ يَكُونُ هَذَا *** يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ الْخَلُوبُ[4]

وقوله:

فَإِلَى كَمْ وَكَمْ فُؤَادِي أُهْدِي *** وَإِلَى كَمْ وَكَمْ وَكَمْ تَتَجَنَّى؟[5]

فموضع البحث في البيت الأول (فكم إلى كم) فـ(كم): اسم استفهام مبني على السكون للعدد، والتمييز محذوف، والتقدير: فكم ساعةً أو يوماً أو شهراً أو سنةً وإلى كم ساعةٍ أو يومٍ أو شهرٍ أو سنةٍ.

وموضع البحث في البيت الثاني (فإلى كم وكم) فـ(كم): اسم استفهام للعدد والتمييز محذوف والتقدير: إلى كم شخصٍ وكم شخصٍ فؤادي أهدي.

---

(1) سورة الكهف من الآية 19.

(2) ينظر: الكتاب 159/2-160، وشرح المفصّل 312/4، والأشباه والنظائر 223/2، وهمع الهوامع 602/2، وارتشاف الضرب 377/1.

(3) ينظر: مفتاح العلوم /150.

(4) الديوان /55، البيت من مخلع البسيط.

(5) الديوان /300، البيت من الخفيف.

الفصْلُ الثالثُ

أساليبُ الطلبِ الأخْرَى

المبحثُ الأوّلُ

العرضُ والتّحضِيضُ والتَّرجّي والتَّمنّي

• العَــرضُ:

العَرْضُ: بمعنى: الظهورُ والبُروز، وعَرَضَ الشيء للنظر فيه، أو للبيع، أو ما أشبه ذلك، جاء في (كتاب العين): "فُلان يعرِضُ علينا المتاع عرضاً للبيع والهبة"[1]، وذكر ابن منظور: "عرض الشيء عليه: يعرضه عرضاً: أراه إيّــاه...، وعرضــتُ الجارية، والمتاع على البيع عرضاً"[2].

والعرض في اصطلاح النحاة: "الطلب بلينٍ ورِفْق"[3]، وهــو بفــتح العــين، وسكون الرَّاء.

وعند البلاغيين هو: "طلب الشيء طلباً بلا حثٍّ ولا تأكيد"[4]، قال الجرجــاني: "والعرض قريبٌ من التمني، وذلك قولك: (أَلاَ تَنزِلُ فَتُصِيبَ خَيْراً) كأنــه قــال: (لاَ يَكُونُ منكَ نزولٌ فإصابةُ خيرٍ)، ومقاربة العرض للتمني من حيث إنك إذا عرضــت عليه النزول فقد حثَثْتَهُ عليه، ولا تحثُّ إلا على ما تودُّهُ وتتمنّاهُ"[5].

والعرض قِسم من أقسام الإنشاء الطلبي؛ لأنه طلب أمرٍ غيرِ حاصــل وقــت الطلب، كقولك: ألا تنزلُ عندنا فنكرِمَك، وألا تطيعُ ربّك فيُدخلَك الجنّــة[6]، وقــول العباس بن الأحنف:

تَحَصَّنْتُ بِالْهِجْرَانِ حِصْناً مِنَ الْهَوَى *** أَلاَ كَانَ ذَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُمْرِضِي الْقَلْبَا[7]

---

(1) كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي 131/3 مادة [عرض]، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، الطبعة الأولى 2002م.

(2) لسان العرب 179/6 مادة [عرض]

(3) شرح الأشموني 385/2، وينظر: مغني اللبيب 127/1.

(4) مواهب الفتاح (ضمن شروح التلخيص) لابن يعقوب المغربي 230/2، دار الكتب العلمية– بيروت.

(5) المقتصد في شرح الإيضاح 1046/2.

(6) ينظر: تطبيق الأساليب الإنشائية على قواعد النحو /386، رسالة دكتوراة، جامعة الأزهر 1975م.

(7) الديوان /26، البيت من الطويل.

أدوات العرض:

1 - أَلاَ: تُعدّ (ألا) أصل أدوات العَرض، وهي حرف بسيط ثلاثي البِنية غير عامل، وتختص بالدخول على الجمل الفعلية[1]، نحو قوله تعالى: (أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَّغْفِرَ اللهُ لَكُمْ)[2]، وكقول العباس بن الأحنف:

أَلاَ تَرْحَمِينَ فَتىً مُغْرَماً *** بِحُبِّكِ يَسْقِي الدّمُوعَ التُّرَابَا[3]

وقوله:

أَسَيِّدَتِي باللهِ أَلاَ رَحِمْتِنِي *** وَفَرَّقْتِ أَحْزَانِي وَقَرَّبْتِ فِي الْوَعْدِ[4]

وقوله أيضاً:

أَلاَ اصَّدَّقْ عَلَيَّ بِحَقٍّ فَوْزٍ! *** فقُلْتُ لَهَا: خُذِي أَهْلِي وَمَالِي[5]

2 - أمَا: بالفتح، والتخفيف، وهي حرف مبني على السكون غير عامل، وله عدة معانٍ من بينها أنه حرف عرضٍ يشبه (ألا) يختص بالدخول على الفعل، ذكر ابن هشامٍ: "وزاد المالقي لـ(أمَا) معنىً ثالثاً، وهو أن تكون حرف عرْضٍ بمنزلة (ألا) فتختص بالفعل نحو: أمَا تقعُدُ"[6].

وفي الجامع الصغير في علم النحو: "وزاد بعضهم معنىً ثالثاً، وهو أن تكون حرف عرض بمنزلة (لولا) فتختص بالفعل نحو: أما تقوم"[7].

---

(1) ينظر: مغني اللبيب 127/1.

(2) سورة النور من الآية 22.

(3) الديوان /77، البيت من المتقارب.

(4) الديوان /104، البيت من الطويل.

(5) الديوان /245، وورد باقي الشواهد في ص /254-272.

(6) مغني اللبيب 102/1، وينظر: همع الهوامع 589/2.

(7) الجامع الصغير في علم النحو لأبي عبد الله محمد بن شرف الزبيري، /111-112، تحقيق محمد هلال، جمعية الدعوة الإسلامية- طرابلس، 1986م.

وقد وردت (أمَـــا) للعرض بديوان العباس بن الأحنف في موضعين هما:

قوله:

أَمَـــا تَرْضِـــينَ يَا حِبَّـــةُ *** عَــنْ ذِي الذَّنْـــــبِ إِنْ تَـــابَا[1]

وقوله:

أَمَا تَتَّقِينَ اللهَ فِي قَتْلِ عَاشِــقٍ *** صَرِيعٍ نَحِيلِ الْجِسْمِ كَالْخَيْطِ ذَائبِ[2]

3 - لَوْ: وهي حرف غير عاملٍ له عدّة أوجه من بينها أنّها حرف يدلّ على العــرض. ذكر ابن هشام أنّ لو: "تكون للعرض نحو(لو تنزلُ عندنا فَتُصيبَ خيراً)"[3]، وقــول العباس بن الأحنف:

أَمْسَى لأَهْلِكِ جَاراً مَا عَلِمْتِ بِهِ *** لَوْ تَطْلُبِينَ إِلَيْهِ النّــفْسَ أعْطَــاكِ[4]

وقوله:

فَلَقَــدْ نِلْتِ فِي الْفُـــؤَادِ مَحلاً *** لَــوْ تَمَنَّيْتِ زَادَ فَـــوْقَ التَّمَنِّـــي[5]

وقوله:

وَلَوْ أَنْصَفَتْنِي فِي الْمَودَّةِ والْهَوَى *** رَضِيتُ ويُرْضِينِي أَقَلُّ مِنَ النِّصْفِ[6]

وقوله:

حَجَبْتِ وَجْهَكِ عَنْ عَيْنَيَّ مُذْ زَمَــنٍ *** فَلَوْ مَنَنْتِ عَلَــى عَيْنَيَّ بِالنَّظَـــرِ[7]

---

(1) الديوان /31، البيت من الهزج.

(2) الديوان /30، البيت من الطويل.

(3) مغني اللبيب 440/1، وينظر: الجامع الصغير في علم النحو /175، والمعجم الوافي في النحو العربي /290.

(4) الديوان /231، البيت من البسيط.

(5) الديوان /299، البيت من الخفيف.

(6) الديوان /207، البيت من الطويل.

(7) الديوان /149، البيت من البسيط.

- **التَّحضيضُ:**

التَّحضيضُ: بمعنى الحث[1]، والتحريض، جاء في لسان العرب: "الحضّ: ضربٌ من الحثّ في السّير، والسَّوق، وكلّ شيء، والحضّ أيضاً: أن تحثّه على كل شيء لا سير فيه ولا سَوْق، (حَضَّهُ يَحُضُّهُ حَضّاً)، و(حَضَّضَهُ) وهم (يَتَحَاضُّون)، والاسم (الحضُّ)...، ويقال: حَضَضْتُ القوم على القتال تحضيضاً إذا حرَّضتُهم، وحضّضَهُ أي: حرّضَه، والمُحاضّة: أن يحثّ كلّ واحد منهما صاحبَه، والتّحاضُّ: التّحاثّ"[2].

والتّحضيض في اصطلاح النحاة: طلبُ الشيء بحثٍّ، وإزعاج[3]، قال ابن هشام في الفرق بين العرض، والتحضيض: "والفرق بينهما أن التحضيض طلبٌ بحثٍّ وإزعاجٍ، والعرضُ طلبٌ بلينٍ وتأدّبٍ"[4].

وقال ابن مالك: "التَّحضيضُ مبالغةٌ في الحضِّ على الشيء، وهو طلبُه، والحثُّ على فعله"[5].

والتحضيض عند البلاغيين لا يختلف عمّا ذهب إليه النحويّون، قال المغربي: "والتحضيض هو طلب الشيء مع تأكيدٍ وحثٍّ"[6].

والتحضيض كما يراه النحاة يُفيد ما تُفيده صيغة (افعل) من معنى (الأمر)، قال سيبويه: "تقول: هلاّ تقولنَّ، وألاّ تقولنَّ...، فكأنَّك قلت: افعلْ"[7].

---

(1) ينظر: كتاب العين 327/1 مادة [حضض].

(2) 489/2 مادة [حضض].

(3) ينظر: مغني اللبيب /451، وشرح الأشموني 358/2، وهمع الهوامع 575/2.

(4) مغني اللبيب 451/1 وينظر: الإتقان في علوم القرآن 329/2

(5) شرح التسهيل 113/4.

(6) مواهب الفتاح –شروح التلخيص 230/2.

(7) الكتاب 514/3.

والنحاة يجمعون على أن (التّحضيض) سياقٌ فعليٌّ، تختص أدواتُه بالدخول على الفعل، يقول سيبويه في (باب الحروف التي لا يليها بعدها إلا الفعل): "فمن تلك الحروف قد لا يُفصل بينها وبين الفعل بغيره... ومثل ذلك: (هلاَّ)، و(لولاَ)، و(ألاَّ)... ألزموهنّ لا وجعلوا كلّ واحدة مع لا بمنزلة حرف واحد، وأخلصوهنَّ للفعل حيث دخل فيهنَّ معنى التحضيض"[1].

وقد وافق البلاغيون النحويّن في أن أدوات التّحضيض لا تختص إلا بالفعل، يقول السكّاكي: "(هلاَّ) و(ألاَّ) و(لولا) و(لوما) للتحضيض وهي تختص بالفعل"[2].

وفيما يأتي عرض لأدوات التحضيض الواردة في ديوان العباس بن الأحنف:

1 - هلاَّ:

يرى أغلب النحاة أن (هلاّ) مركبة من (هل) الاستفهامية، و(لا) النافية، وهي تدلّ على معنى التّحضيض، ذكر سيبويه: "ومن ذلك أيضاً: (هلاَّ فعلتَ)، فتصير (هل) مع (لا) في معنى آخر"[3]، وذهب السيوطي إلى أنها بسيطة غير مركبة[4].

ويرى الزمخشري أن (هلاّ) تختص بالدخول على الفعل ولا تكون إلا للحثِّ حيث قال: "هلاّ مررتَ به؟... تريد حثّه على الفعل، ولا تدخل إلا على فعل ماضٍ أو مستقبل"[5].

وذهب سيبويه إلى أن (هلاّ) لا تتجرد من الاستفهام، وإنما معنى (العرض) مستفاد من الاستفهام فيها: "تقول: هلاَّ تقولنَّ...، فكأنّك قلت: افعل؛ لأنه استفهام فيه معنى العرض"[6].

---

(1) الكتاب 115/3.

(2) مفتاح العلوم /59.

(3) الكتاب 222/4، وينظر: شرح المفصل 66/8.

(4) ينظر: همع الهوامع 576/2.

(5) المفصّل /431-432، وينظر: شرح التسهيل 113/4.

(6) الكتاب 514/3.

وقد ورد التّحضيض بـــ(هلاَّ) بديوان العباس بن الأحنف في خمسةِ مواضـــعٍ يُمثِّلها قولُه:

هَلاَّ أُحَدِّثُكُـــــمْ بِأَطْرَافِ قِصَّـــــةٍ *** بَلَغَتْكُمُ فِي سَـــالِفِ الأَحْقَابِ[1]

وقوله:

هلاَّ عَصَيْتَ هَوَاكَ يا ابْنَ الأَحْنَفِ *** إِذْ لاَ نَصِيرَ لِدَمْعِكَ الْمُتَوَكِّفِ[2]

وقوله:

هَلاَّ رَحِمْتُـــمْ مَوْقِفِي بِفِنَائِكُـــــــمْ *** مُتَحَيِّـــراً لِنَسِيمِكُـــــمْ أَتَنَشَّقُ[3]

وقوله:

تَعِسَ الْغُرَابُ لَقَدْ جَـــرَى بِفِـــرَاقِ *** هَلاَّ جَـــــرَى بِتَزَاوُرٍ وَتَلاَقِ[4]

وقوله:

أَعْرَضْتِ مَا أَعْرَضْتِ رَاغِبَـــــةً *** عَنِّـــي فَهَـــلاَّ كَانَ ذَا قَبْـــلُ[5]

2 - أَلاَّ:

أَلاَّ –بالفتح والتشديد– حرفُ تحضيض غير عامل مبني على السكون يختص بالدخول على الجملة الفعلية الخبريّة كغيره من أدوات التّحضيض[6]، وذهـــب أكثـــر النحاة إلى أنها مركبة من (أنْ) الناصبة و(لا) النافية، وتدل بالتركيب علـــى معنـــى التحضيض[7]، وذهب بعضهم إلى أنها بسيطة غير مركبة[8].

---

(1) الديوان /60، البيت من الكامل.

(2) الديوان /212، البيت من الكامل.

(3) الديوان /225، البيت من الكامل.

(4) الديوان /225، البيت من الكامل.

(5) الديوان /252، البيت من السريع.

(6) ينظر: مغني اللبيب 133/1، وشرح التسهيل 113/4.

(7) ينظر: الكتاب 115/3، وشرح المفصّل 66/8.

(8) ينظر: همع الهوامع 576/2.

وقد ورد استعمال (ألاّ) للتحضيض في ديوان العباس بن الأحنف في موضـــع واحد وهو قوله:

سَأَلْتُ بِحَقِّ هَذَا الشَّهْــرِ أَلاَّ *** رَجَعْتِ إِلَى الْمَوَدَّةِ وَالْوِصَالِ[1]

(1) الديوان /254، البيت من الوافر.

- **التَّرجِّي:**

الترجّي لغة: "نقيض اليأس"[1] بمعنى: التوقع، والأمل، جاء في لسان العرب: "الرجاء من (الأمل) نقيض اليأس... وقد تكرر في الحديث ذكر (الرجاء) بمعنى: (التوقع)، و(الأمل)، ورجيه، ورجاه، وارتجاه، وترجَّاه بمعنى...، وقد يكون الرجوّ والرّجاء بمعنى الخوف"[2].

وقد استعمل المفسّرون (الرّجاء) في معنى (الخوف) عند تفسيرهم لقوله تعالى: (مَالَكُمْ لاَ تَرْجُونَ للهِ وقَاراً) [3]، "أي: لا تخافون لله عظمته؛ لأن الرّاجيَ ليس بمستيقن، ومعه طرف من المخافة"[4].

وفي الاصطلاح هو: "تعلّق القلب بحصول محبوبٍ في المستقبل"[5]، أو هو: طلب الشيء المحبوب الممكن حصوله[6]، فإذا كان الأمر المحبوب ممّا يُرجَى حصولُه كان طلبه ترجّياً، ويعبّر فيه بـ(عسى، ولعلَّ) فالترجي في حقيقته يقوم على (الشكّ وعدم اليقين).

قال المبرّد: "ولعلّ حرف جاء لمعنى مشبّه بالفعل كأنّ معناه التوقّع لمحبوب، أو مكروه... فإذا قلت: لعلّ زيداً يأتينا بخير، ولعلّ عمراً يزورنا، فإنما مجاز هذا الكلام من القائل أنه لا يأمن أن يكون هذا كذا"[7].

---

(1) كتاب العين 105/2 مادة [رجا].

(2) 92/4 مادة [رجا]، وينظر: التعريفات /121.

(3) سورة نوح الآية 13.

(4) تأويل مشكل القرآن /191، وينظر: معاني القرآن للفراء 188/3، ومعاني القرآن وإعرابه للزّجّاج 179/5، والكشّاف 469/4.

(5) التعريفات /121.

(6) ينظر: مغني اللبيب 471/1، والمعاني في ضوء أساليب القرآن /157، والجامع الصغير في علم النحو /140، وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين /549.

(7) المقتضب 73/3.

و(لعلّ، وعسى) -كما يراهما النّحاة- تستعملان في معنى ارتقاب الشيء المحبوب والطمع فيه وهو معنى الترجي، أو في معنى ارتقاب الشيء المكروه، والخوف منه وهو معنى الإشفاق، يقول سيبويه: "لعلّ وعسى: طمعٌ وإشفاقٌ"[1] ويقول في قولهم: (لعلّ هذا زيدٌ ذاهباً): "إذا قلت: (لعلّ) فأنت ترجوه، أو تخافه في حالة ذهابه"[2]، ويرى المبرّد أنّ معنى لعلَّ: "التوقعُ لمحبوبٍ، أو مكروهٍ"[3]، أو "التوقع لمرجوٍّ، أو مخوف نحو: لعلّ زيداً يأتني، ولعلّ العدوّ يُدركنا"[4].

أدوات الترجي:

للترجي في اللغة العربية أدوات تؤدّي معناه، لم يُذكر منها في الديوان إلا أداتان، وهما:

1 - لعلّ:

لعلّ لغةً: "كلمة شكٍّ وأصلها علّ، وقد تكرّر في الحديث ذكر (لعلّ) وهي كلمة رجاءٍ، وطمع، وشكٍّ"[5].

ويرى النحاة أنّها حرف مشبّه بالفعل من أخوات (إنَّ) تختصّ بالدخول على الجملة الاسمية فتنصبُ الاسمَ وترفعُ الخبرَ[6].

ذكر ابن هشام: "وقال بعض أصحاب الفرّاء: وقد ينصبهما، وزعم يونس أن ذلك لغةٌ لبعض العرب، وحكى (لعلَّ أباك منطلقاً)، وتأويله عندنا على إضمار (يوجد)، وعند الكسائي على إضمار (يكون)"[7].

---

(1) الكتاب 233/4، وينظر: الأصول في النحو 74/2.

(2) الكتاب 148/2.

(3) المقتضب 73/3.

(4) المصدر السابق 108/4، وينظر: المفصل /412.

(5) لسان العرب 90/8 مادة [لعلّ].

(6) ينظر: الكتاب 148/2، وشرح المفصل 599/8.

(7) مغني اللبيب 468/1.

وقد ورد عن عُقيْلٍ أنّها تخفض بها المبتدأ[1] ومن ذلك قوله:

فَقُلْتُ: ادْعُ أُخْرَى وَارْفَعِ الصَّوْتَ جَهْرَةً *** لَعَلَّ أَبِي الْمِغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ[2]

ويرى ابن هشام أن مجرور (لعلّ) في موضع رفع بالابتداء، وذلك في قوله: "واعلم أن مجرور لعلّ في موضع رفع بالابتداء لتنزيل (لعلّ) منزلة الجار الزائد نحو (بحسبكَ درهمٌ) بجامع ما بينهما من عدم التعلق بعامل، وقوله: (قريبُ) هو خبر ذلك المبتدأ"[3].

ويُجمع نحاة البصرة على أن (لعلّ) لا تفيد إلاّ معنى (الترجي) في المحبوب، أو الإشفاق في المكروه، ولكن بعض النحويين، والمفسرين، ولا سيّما الكوفيّون يذهبون إلى أنّ (لعلّ) في القرآن الكريم لا يمكن حملها على هذين المعنيين؛ لأنه لا يمكن حمل كلام الله تعالى على معنى (التّرجّي)، أو (الإشفاق) ولذلك قالوا: إنها تفيد في القرآن الكريم تحقيق مضمون الجملة التي بعدها، أو تفيد ما تفيده (كي) من معنى (التعليل) أو ما تفيده (هل) من معنى الاستفهام[4].

وقد بلغت شواهد الترجي بـ(لعلّ) في ديوان العباس بن الأحنف ثلاثة عشر شاهداً يمثّلها قوله:

ذَرِينِي أَنَمْ إِنْ لَمْ أَنَلْ مِنكِ زَوْرَةً *** لَعَلَّ خَيَالاً فِي الْمَنَامِ يَزُورُ[5]

وقوله:

فَإِنْ أَعِشْ فَلَعَلَّ الدَّهْرَ يَجْمَعُنَا *** وَإِنْ أَمُتْ فَقَتِيلُ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ[6]

---

(1) ينظر: مغني اللبيب 469/1،262، وشرح ابن عقيل 4/3.

(2) البيت لكعب بن سعد الغنوي، ورد في مغني اللبيب 468/1، وشرح ابن عقيل 4/3، وهمع الهوامع 457/2.

(3) ينظر: مغني اللبيب 469/1.

(4) ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين /555.

(5) الديوان /168، البيت من الطويل.

(6) الديوان /309، البيت من البسيط.

فموضع البحث في البيت الأول (لعلّ خيالاً...يزور) فـ(لعلَّ) حرف مشبه بالفعل مبني من أخوات (إنّ) نصبتِ الأول (خيالاً) وهو اسمها، و(يزور) جملة فعلية في محل رفع خبرها.

وموضع البحث في البيت الثاني (لعلَّ الدهر يجمعنا) فـ(لعلّ) من أخوات (إنّ) و(الدهر) اسمها منصوب، و(يجمعنا) جملة فعلية في محل رفع خبر (لعلَّ).

وقد يتّصل بـ(لعلّ) ضميرٌ، ويكون في محلّ نصبِ اسمها نحو قول العباس ابن الأحنف:

فَلَوْ أَنَّ لِي صَبْراً لَقُلْتُ لَعَلَّنِي *** أَصُدُّ وَلَكِنْ لَسْتُ واللهِ أَصْبِرُ[1]

وقوله:

تَبَصَّرْ شَبِيهَكَ فِي حُسْنِهِ *** لَعَلَّكَ تَبْلُغُ أَوْ تَخْبُرُ[2]

وقوله:

وَمَا يُدْرِيكِ وَالأَيَّا *** مُ فِي تَصْرِيفِهَا عِبَرُ
لَعَلَّكِ تُبْتَلِينَ بِمَا ابْـ *** ـتُلِيتُ بِهِ وَأَزْدَجِرُ[3]

2 - عَسَى:

(عسى) فعل مطلقاً[4] يُفيد ما تُفيده (لعلّ) من معنى التَّرجّي في المحبوب، والإشفاق في المكروه، قال سيبويه: "لعلَّ، وعَسَى: طمعٌ، وإشفاقٌ"[5]، ويذكر ابن هشام أن "معناه التّرجّي في المحبوب، والإشفاق في المكروه"[6].

---

(1) الديوان /151، البيت من الطويل.

(2) الديوان /164، البيت من المتقارب.

(3) الديوان /173، وورد باقي الشواهد في ص/103-112-145-154-168-170-230-247.

(4) مغني اللبيب 253/1.

(5) الكتاب 233/4، وينظر: المفصّل /265، ولسان العرب 257/6 مادة [عسى].

(6) مغني اللبيب 223/1.

و(عسى) فعلٌ جامدٌ عند جمهور البصريين، بينما ذهب الكوفيون إلى أنه حرف وليس بفعل، وحجّتهم في ذلك عدم تصرّفه، وكونه بمعنى (لعلَّ)[1]، وقد أنكر البصريّون هذا القول قال ابن يعيش: "فإن قيل: ما الدّليل على أنّها أفعال مع جمودها جمود الحروف، وعدم تصرّفها، فالجواب أنه يتّصل بها ضمير الفاعل على حدّ اتّصاله بالأفعال، نحو قولك: عسَيْتُ أن أفعلَ كذا، وعسِيتُ بالكسر أيضاً، وهما لغتان، قال الله تعالى: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ)[2]، وقُرئ بالكسر، والمؤنث: عسَتْ فتؤنّثه بالتاء الساكنة وصلاً، ووقفاً على ما يكون عليه الأفعال"[3].

وقد ورد الترجي بـ(عسى) بديوان العباس بن الأحنف في أربعةِ مواضعَ يمثّلها قوله:

ثُمَّ آتِيكِ كَالْمُدَاوِي عَسَى اللَّـ *** ـهُ يُرِينِيكِ مَرَّةً مِنْ قَرِيبِ[4]

وقوله:

عَسَى اللهُ أَنْ يَرْتَاحَ يَوْماً بِرَحْمَةٍ *** فَيُنْصِفَنِي مِنْ فَاضِحِي وَمُرَوِّعِي[5]

وقوله:

تَعَزَّ وَهَوِّنْ عَلَيْكَ الأُمُورَا *** عَسَاكَ تَرَى بَعْدَ حُزْنٍ سُرُورَا[6]

وقوله:

وَنَاعِسٍ لَوْ يَذُوقُ الْحُبَّ مَا نَعِسَا *** عَسَاهُ يغفِي إِذَا جَاءَ الْمُحِبُّ عسَى[7]

---

(1) ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى /34، ومغني اللبيب 253/1.

(2) سورة محمد ﷺ من الآية 23.

(3) شرح المفصل 391/7، وينظر: مغني اللبيب 253/1، وشرح ابن عقيل 323/1.

(4) الديوان /47، البيت من الخفيف.

(5) الديوان /192، البيت من الطويل.

(6) الديوان /154، البيت من المتقارب.

(7) الديوان /190، البيت من البسيط.

فموضع البحث في البيت الأول (عسى الله يُرينِيكِ) فـ(عسى) فعل ماضٍ من أخوات (كاد) مبني على الفتح المقدّر على الألف للتعذر، و(الله) لفظ الجلالة، اسم (عسى) مرفوع، وعلامة رفعه الضمّة, و(يُرينِيكِ) جملة فعلية في محل نصب خبر (عسى) وقد تجرّد خبرها من (أن)، وهذا قليل عند سيبويه، ومذهب جمهور البصريين لا يجوز إلا في الشعر[1]، وقد وصفه المبرّد: "ليس بالوجه الجيد"[2].

وموضع البحث في البيت الثاني (عسى الله أن يرتاح...) فـ(عسى): فعلٌ ماضٍ من أخوات (كاد) مبنيٌّ على الفتح المقدر على الألف للتعذر، و(الله) لفظ الجلالة اسم (عسى) مرفوع وعلامة رفعه الضمّة، و(أنْ) مصدرية و(يرتاحَ) فعل مضارع منصوب بـ(أن) وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره (هو) و(أن) وما دخلت عليه في تأويل مصدر منصوب يقع خبراً لـ(عسى)، وقد اقترن خبر (عسى) بـ(أَنْ) وهو الأجود، والأكثر، وتجرّده منها قليلٌ، وهذا مذهب سيبويه، ومذهب جمهور البصريين أنه لا يتجرّد خبرُها من (أنْ) إلا في ضرورة الشعر[3].

وموضع البحث في البيت الثالث (عساك ترى)، وموضع البحث في البيت الرابع (عساه يغفي)، اتصل بـ(عسى) ضمير نصب، وعندما يتصل بـ(عسى) ضمير نصب –وهو قليل– "فيه ثلاثة مذاهب: أحدها: أنها أُجريت مجرى (لعلَّ) في نصب الاسم ورفع الخبر. والثاني: أنها باقية على عملها عمل (كان) ولكن استُعير ضمير النصب مكان ضمير الرفع. والثالث: أنها باقية على إعمالها عمل (كان) ولكن قُلِب الكلام، فجُعل المخبر عنه خبراً وبالعكس قاله المبرد والفارسي"[4].

---

(1) ينظر: شرح ابن عقيل 327/1.

(2) الكامل في اللغة والأدب 151/1.

(3) ينظر: المصدر السابق 151/1، وشرح ابن عقيل 327/1.

(4) مغني اللبيب 157/1–258.

وقد يعبّر الشاعر أحيانا عن الترجّي بألفاظ أخرى غير لفظتي (لعلَّ، وعسى) وذلك كذكره للفظ الرّجاء صراحة مثل: (أرجو، أرجوكم، الرّجاء، رجائي وخوفي، أملي)، نحو قوله:

قَدْ كُنْتُ أَرْجُو وَصْلَكُمْ *** فَظَلَلْتُ مُنقَطِعَ الرَّجَاءِ[1]

وقوله:

وَاللهِ مَا أَصْبَحْتُ أَرْجُوكُمْ *** إلاَّ رَجَاءً مُشْبِهَ الْيَاسِ[2]

وقوله:

وَقَدْ كَانَ الرَّجَاءُ يَرُدُّ رُوحِي *** وَيَشْفِي ذِكْرُهُ أَلَمَ ارْتِقَابِي[3]

وقوله:

وَكَانَتْ بِالْحِجَازِ فَكُنْتُ أَرْجُو *** لِرَجْعَتِهَا مُحَافَظَةَ الْوَدَادِ[4]

وقوله:

أَسْتَمْتِعُ اللَّيْلَ بِالرَّجَاءِ وَإِنْ *** لَمْ أَرَ مِنْكُمْ مَا أَرْتَجِي أَبَدَا[5]

وقوله:

رَجَائِي وَخَوْفِي مِنْكَ يَعْتَورَانِنِي *** لَقَدْ شَفَّنِي مَا أَرْتَجِي وَأُحَاذِرُ[6]

وقوله:

لَوْ كُنْتِ عَاتِبَةً لَسَكَّنَ لَوْعَتِي *** أَمَلِي رِضَاكِ وَزُرْتُ غَيْرَ مُرَاقِبِ[7]

---

(1) الديوان /20، البيت من مجزوء الكامل.

(2) الديوان /184، البيت من السريع.

(3) الديوان /64، البيت من الوافر.

(4) الديوان /98، البيت من الوافر.

(5) الديوان /117، البيت من المنسرح.

(6) الديوان /170، البيت من الطويل.

(7) الديوان /53، البيت من الكامل.

- **التَّمَـنِّي:**

التمني لغةً: بمعنى: محبّة حصول الشيء، ورد في لسان العـرب: "التمنـي: تشهّي حصول الأمر المرغوب فيه، وحديث النفس بما يكون وما لا يكون... وتمنيّت الشيء أي: قدّرته، وأحببت أن يصير إليّ من المنى وهو القدر... وتمنّـى الشـيء: أراده"[1].

أما التمني في الاصطلاح فهو: "طلب الشيء المحبوب الـذي لا يُرجـى، ولا يُتوقَّع حصوله"[2]؛ إما لكونه مستحيلاً، أو بعيد المنال.

وقد عرّفه الجرجاني بأنه "طلب حصـول الشـيء سـواءً كـان ممكنـاً، أو ممتنعاً"[3].

واختلف علماء العربية في حقيقة (التمني) أهو من أعمال القلوب، أو من قول اللسان؟، قال الزمخشري في قوله تعالى: (وَلَنْ يَّتَمَنَّـوْهُ أَبَـداً) [4]: "فـإن قلـت: التّمنّي من أعمال القلوب، وهو سرٌّ لا يطّلع عليه أحد، فمن أين علمت أنّهم لم يتمنّوا؟ (قلتُ): ليس التمنّي من أعمال القلوب، وإنّما هو قول الإنسان بلسانه: ليت لي كـذا، فإذا قاله قالوا: تمنّى، و(ليت) كلمة التمنّي"[5].

وذهب سيبويه إلى أنّ التمني طلب، في موضع نصب على إضمار فعل الأمر حيث قال: "ومثل ذلك أيضاً قول الخليل –رحمه الله–، وهو قول أبـي عمـرٍو: ألا رجلَ إما زيداً، وإما عمراً؛ لأنه حين قال: ألا رجلَ، فهو متمنٍّ شيئاً يسأله، ويريـده فكأنه قال: اللّهمّ اجعله زيداً، أو عمراً، أو وفِّق لي زيداً، أو عمراً، وإن شاء أظهـره

---

(1) 383/8 مادة [منى].

(2) جواهر البلاغة /113، وينظر: المعاني في ضوء أساليب القرآن /155.

(3) التعريفات /79.

(4) سورة البقرة من الآية 94.

(5) الكشّاف 154/1.

فيه وفي جميع هذا الذي مُثّل به، وإن شاء اكتفى فلم يذكر الفعل؛ لأنه قد عُرف أنه متمنٍّ سائلٌ شيئاً وطالبهُ"[1].

ويرى ابن يعيش أن "التمني نوع من أنواع الطلب، والفرق بينه وبين الطلب أنّ الطلب يتعلق باللسان، والتمنّي شيء يهجس في القلب يقدّره المتمنّي"[2].

والتمني قسم من أقسام الإنشاء الطلبي[3] يستعمل عند النحاة في الممكن والمُحال؛ لأن ماهية التّمنّي: محبّة حصول الشيء كنت تنتظره، وترتقب حصوله، أو لا[4].

وقد وافق أغلبُ البلاغيّين النّحويّين في أنّ التّمنّي قسم من أقسام الإنشاء الطّلبي يستعمل في الممكن، والمستحيل، واشترطوا فيه إن كان مستعملاً في الممكن أن لا يكون لك توقّعٌ، أو طمعٌ في وقوعه[5].

- **أدوات التمني:**

1 -لَيْتَ:

يرى النحاة أن (لَيْتَ) هي الأداة الأصلية الموضوعة للتّمنّي الحقيقي، ومعناها (أتمنّى)[6]، وهي: "حرف يتعلّق بالمستحيل غالباً، وبالممكن قليلاً"[7]، وهو ما ذهب إليه البلاغيّون حيث قال السّكاكي: "اعلم أنّ الكلمة الموضوعة للتمنّي هي (ليت) وحدها"[8].

---

(1) الكتاب 286/1.

(2) شرح المفصّل 103/9.

(3) ينظر: مغني اللبيب 471/1، وشرح المفصل 103/8.

(4) ينظر: شرح المفصل 600/8.

(5) ينظر: مفتاح العلوم /146، والإيضاح في علوم البلاغة 131/1.

(6) ينظر: الكتاب 233/4، والمقتضب 108/4، وشرح المفصل 597/8.

(7) مغني اللبيب 466/1، وينظر: الجامع الصغير في علم النحو /180.

(8) مفتاح العلوم /147، وينظر: الإيضاح في علوم البلاغة 131/1.

وتدخل (ليت) على الجملة الاسمية، فتنصب الاسم، وترفع الخبر، على رأي البصريين أي: يُعملونها عمل (إنَّ) لشبهها بالفعل، قال سيبويه: "وكذلك هذه الحروف، منزلتها من الأفعال، وهي: إنّ، وأَنّ، ولكنّ، وليت، ولعلّ، وكأنّ"[1]، وذلك قولك: ليت زيداً منطلقٌ، وليت عبدَ الله ذاهبٌ، شبهت من الأفعال بما تقدّم مفعوله على فاعله، وكقول العباس بن الأحنف:

فَلَيْتَ الْوَصْلَ دَامَ لَنَا سَلِيماً *** وَعِشْنَا مِثْلَ مَا قَدْ عَاشَ نُوحُ[2]

وقد بلغت أساليب (التّمنّي) في شعر العباس بن الأحنف ثمانيةً وسبعين موضعاً، منها ستةٌ وسبعون بـ(ليت)، أي: تمنٍّ حقيقي، واثنان في التّمنّي المجازي؛ فقد تمنّى مرّة واحدة بـ(لو)، وبـ(لعلَّ) مرّة أيضاً.

ومن أمثلة التمنّي الحقيقي قول الشاعر:

حَالَتْ مَقَادِيرُ دونَ رُؤْيَتِهِ *** لَيْتَ الْمَقَادِيرَ غَالَهَا تَلَفُ[3]

وقوله:

أَلاَ لَيْتَ ذَاتَ الْخَالِ تَلْقَى مِنَ الْهَوَى *** عَشِيرَ الَّذِي أَلْقَى فَيَلْتَئِمَ الشَّعبُ[4]

وقوله:

يَالَيْتَنِي مِسْوَاكُهَا فِي كَفِّهَا *** أَبَداً أَشُمُّ الْعُبرَ مِنْ أَنْيَابِهَا[5]

وقوله:

عَبَّاسُ لَيْتَكَ سِرْبَالِي عَلَى جَسَدِي *** أَوْ لَيْتَنِي كُنْتُ سِرْبَالاً[6] لِعَبَّاسِ

---

(1) الكتاب 131/2، وينظر: مغني اللبيب 467/1، والجامع الصغير في علم النحو /180.

(2) الديوان /91، البيت من الوافر.

(3) الديوان /214، البيت من المنسرح.

(4) الديوان /34، البيت من الطويل.

(5) الديوان /73، البيت من الكامل.

(6) السربال: القميص والدرع: لسان العرب /548 مادة [سرب].

أَوْ لَيْتَهُ كَانَ لِي رَاحـــــاً وَكُنْتُ لَهُ *** مِنْ ماءِ مُزْنٍ فَكُنَّا الدّهْرَ فِي كَاسِ[1]

وقوله:

أَوْقَعَ بِي الْـحُبَّ قَوْلُ وَاصِفَـةٍ *** يَـا لَيْتَهَـا لَـمْ تَقُلْ وَلَمْ تَصِفِ[2]

وقوله:

أَلاَ لَيْتَنَا نَعْمى إِذَا حيلَ بَيْنَنـا *** وَتُجْلِي لَنَا أَبْصَارُنَا حِينَ نَلْتَقِي[3]

موضع البحث في البيت الأول: (ليت المقادير غالـها تلف)، فـ(ليت) حرف تمنٍّ ونصبٍ مبني على الفتح، و(المقادير) اسمها منصوب وعلامة نصبه الفتحة. و(غَال) فعل ماضٍ مبني على الفتح، و(الـهاء) ضمير مبني في محل نصب مفعول بـه، والفاعل (تلفُ)، وجملة (غالـها تلف) في محل رفع خبر ليت.

وموضع البحث في البيت الثاني (ألا ليت ذات الخال تلقى) فـ(ألا) أداة استفتاح وتنبيه و(ليت)حرف تمنٍّ ونصب، و(ذات) اسم ليت منصوب وعلامة نصبه الفتحة وذات مضاف والخال: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة، و(تلقى) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف للتعذر، والفاعل مستتر تقديره (هي)،وجملة (تلقى) في محل رفع خبر (ليت).

وموضع البحث في البيت الثالث (يا ليتني مسواكها) فـ(الياء) أداة تنبيه أونداء، و(ليت) حرف تمنٍّ ونصب مبني و(النون) للوقاية[4] و(الياء) اسم ليت مبني على السكون في محل نصب. و(مسواكها) مسواك: خبر ليت مرفوع وعلامة رفعه الضمة وهو مضاف و(الـهاء) ضمير مبني في محل جر.

وموضع البحث في البيت الرابع (ليتك سربالي... أو ليتني كنت سربالاً) ليت: حرف تمنٍّ ونصب مبني و(الكاف) ضمير مبني في محل نصب اسم (ليت) و(سربال)

---

(1) الديوان /180، البيتان من البسيط.

(2) الديوان /213، البيت من المنسرح.

(3) الديوان /227، البيت من الطويل.

(4) ورد في شرح ابن عقيل أن نون الوقاية لا تحذف من (ليت) إلا ندوراً 111/1.

خبر(ليت) مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل الياء منعَ من ظهورها انشغال المحل بالحركة المناسبة، و(الياء) ضمير مبني في محل جر مضاف إليه، و(ليت) حرف تمنٍّ ونصب، و(النون) للوقاية، و(الياء) ضمير مبني في محل نصب اسم (ليت)، و(كنت) كان: فعل ماضٍ ناقص، و(التاء) ضمير مبني في محل رفع اسم (كان)، و(سربالاً) خبر كان منصوب، و(كان وما دخلت عليه) في محل رفع خبر ليت.

وتكرار التمني يوحي لنا بتكرار الحسرات على الفراق، وهذه ظاهرة من ظواهر هذا الأسلوب، ومما يزيد تلك الحسرات أسىً أنه يطلب شيئاً مستحيلاً، ولكنها العاطفة.

وموضع البحث في البيت الخامس (ليته كان لي راحاً)، فـ(ليت) حرف تمنٍّ ونصب مبني، و(الهاء) ضمير مبني في محل نصب اسم (ليت)، و(كان) فعل ناقص، واسمها محذوف تقديره (هو)، و(لِي) جار ومجرور متعلق باسم كان المحذوف، و(راحاً) خبر (كان) منصوب، و(كان وما دخلت عليه) في محل رفع خبر (ليت).

وموضع البحث في البيت السادس (يا ليتها لم تقل)، فـ(ياء) أداة تنبيه أونداء و(ليت) حرف تمنٍّ ونصب، و(الهاء) ضمير مبني في محل نصب اسم (ليت)، و(لم) حرف نفي، وجزم، وقلب، و(تقل) فعل مضارع مجزوم بـ(لم) وعلامة جزمه السكون، والفاعل مستتر تقديره (هي)، وجملة (لم تقل) في محل رفع خبر (ليت).

وموضع البحث في البيت السابع (ألا ليتنا نعمى) فـ(ألا) أداة استفتاح وتنبيه و(ليت) حرف تمنٍّ ونصب مبني، و(نا) ضمير مبني في محل نصب اسم (ليت) و(نعمى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف، والفاعل مستتر وجوباً تقديره (نحن)، وجملة (نعمى) في محل رفع خبر (ليت).

ومن أمثلة التمنّي بـ(لو) في ديوان العباس بن الأحنف قوله:

تَقُولُ وَقَدْ كَشَفَتِ الْمِرَاطَ عَنْهَا *** وَذَلِكَ، لَوْ ظَفِرْتُ بِهِ، الْخُلُودُ[1]

فموضع البحث في هذا البيت (لو ظفرت به الخلود)، فـ(لو) في معنى التمني، فكأنك قلت (ليتني ظفرت)، وذلك لما بين معنى (لو)، و(ليت) من تلاقٍ في التقدير، فالعباس

(1) الديوان /119.، البيت من الوافر.

يريد بالتمني بـــ(لو) دون (ليت) تأكيد استحالة ما يتمنّى، فاليأس مضاعف، ولعلّ هذا هو السّر في استخدام (لو) بدلاً من (ليت)؛ لأن (لو) تصوّر لنا المُتمنَّى ميؤوساً منـــه يأساً مضاعفاً، فهي تُشعرنا بعزته وندرته؛ لأنه حرف امتناع لامتناع.

واختُلِف في (لو) هذه على ثلاثة أقوال:

- **الأول:** أنـــها قسمٌ برأسها لا تحتاج إلى جواب كجواب الشرط، ولكن يؤتى لـــها بجواب منصوب كجواب (ليت) نحو قوله تعالى: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَـــرَّةً فَنَكُـــونَ مِنَ الْمُؤْمِنِـــينَ﴾[1].
- **والثاني:** هي (لو) الشرطية أُشْرِبت معنى التمني.
- **والثالث:** هي (لو) المصدريّة أغنَت عن فعل التمني[2].

وابن مالك أخذ بالقول الثالث فهو يرى أن التمني في (لو) إنمـــا يفيـــده فعـــل محذوف، والدليل عنده على أنها ليست موضوعة أصلاً للتمني جواز الجمـــع بينهـــا وبين فعل التمني في نحو قولك: وددت لو تأتيني فتُحدّثَني، ولو كانـــت موضـــوعة للتمني في الأصل كـــ(ليت) ما جاز الجمع بينها وبين فعل التمني، كما لا يُجمع بينه وبين (ليت) فلا يقال: (وددت ليتك تفعل)، ويجوز أن يُقال: (وددتُ لو تفعل)[3].

ومن أمثلة التمني بـــ(لعلَّ) في ديوان العباس بن الأحنف قوله:

أسِرْبَ القطَا هَلْ مِنْ مُعيرٍ جَنَاحَهُ *** لعلِّي إلَى منْ قَدْ هَوِيتُ أطِيرُ[4]

فموضع البحث (لعلّي إلى من قد هويت أطير)، فـــ(لعلّ) في معنى التمنـــي فكأنـــك قلت: (ليتني إلى من قد هويت أطير)، والسرّ في ذلك أن (لعلّ) تبرز المتمنيَّ غيـــر الممكن، والبعيد في صورة الممكن القريب؛ لأنّها في الأصل (للترجـــي) والمرجـــو ممكن، وذلك لكمال العناية به، والشوق إليه.

---

(1) سورة الشعراء الآية 102.

(2) ينظر: مغني اللبيب 439/1، وهمع الهوامع 574/2، وشرح الأشموني 340/2-341.

(3) ينظر: شرح الأشموني 341/2.

(4) الديوان /168، البيت من الطويل.

وممّا يُلفت النّظر إلى شعر العباس بن الأحنف أنّنا نجده يعمد أحياناً إلى التمنّي بذكر لفظه صراحة أي: يعبّر عن التّمني بغير أدوات التمنِّي (ليت، لعلّ، لو) فيذكر ألفاظاً (تمنّيتُكم، تمنَّيتُها، تمنَّتْ، تمنّيْتُ، نتمنَّاها) وذلك في قوله:

فَلَمَّا بَكَيْتُ وَأَبْكَيتُهُنَّ *** تمَنَّيْتُكُمْ أَنْ تَكُونُوا قَرِيباً[1]

وقوله:

تَمَنَّيْتُهَا حَتَّى إِذَا مَا رَأَيْتُهَا *** رَأَيْتُ الْمَنَايَا شُرَّعاً قَدْ أَظَلَّتِ[2]

وقوله:

يَوْمَ سَارُوا وَسِرْتُ حَيْثُ أَرَاهُمْ *** فَتَمَنَّيْتُ أَنْ يَطُولَ الْمَسِيرُ[3]

وقوله:

تَمَنَّيْتُ أَنْ تُسْقَيْ مِنَ الْحُبِّ شَرْبَتِي *** وَأَنْ تَرْتَعِي مِنْ لَوْعَةِ الْحُبِّ مَرْتَعِي[4]

وقوله:

وَتَمَنَّتْ لِقَايَ فَوْزٌ وَدُونِي *** فَلَوَاتٌ تَحَارُ فِيهَا الْجَوَازِي[5]

فلعلّ السرّ في ذلك أنّ العبّاس بن الأحنف يدرك أن ما يتمنّاه مستحيل، أو بعيد المنال لا يمكن تحقيقه، ولكنّه بهذا التّنوّع في التّعبير أراد الإشعار بعزّة متمنّاه وندرته، ولفتِ الأنظار إلى كمال العناية به، وشدّة الشّوق إليه، ولهفته إلى تحقيقه.

---

(1) الديوان /65البيت من المتقارب.

(2) الديوان /80، البيت من الطويل.

(3) الديوان /164، البيت من الخفيف.

(4) الديوان /193، البيت من الطويل.

(5) الديوان /179، البيت من الخفيف.

- **الفــرق بين التَّمــنّي بـــ(ليت) والتَّمــنّي بغيرها:**

وبعد هذه الدراسة التطبيقية على تلك الأدوات، ومعرفة أقوال العلمـــاء فيهـــا، وبيان السرّ في استخدامها أستطيع القول: إنّ الفروق بينها هي:

1 - أن (ليت) هي اللفظ الموضوع للتمني وحدها[1]، وأما الأدوات الأخرى فإنـــها ليست موضوعة له، فـــ(لعل) في الأصل لـــ(الترجي)، و(لو) لـــ(الشرطية)؛ لأنّها حـــرف امتناع لامتناع، ولكن هذه الأدوات استعملت في التمني (مجازاً)[2].

2 - ندرك من حيث الغرض الذي ترمي إليه كل أداة من تلك الأدوات أنّ (ليت) يـــؤتى بها في تمني المستحيلات، أو ما في حكمها من الممكنات، في حين أنّ (لو) تصـــوّر لنا المتمنَّى ميؤوساً منه يأساً مضاعفاً فهي تُشعرنا بعزته وندرته؛ لأنه حرف امتناع لامتناع، و(لعل) للتّرجي، والمرجوّ ممكن أيضاً.

وقبل الانتهاء من الحديث عن هذا الأسلوب أودُّ أن أوجز أبرز ظواهر (التمنّي) بـــ(ليت) في شعر العباس بن الأحنف وهي:

- ورودها مسبوقة بـــ(يا) التّنبيه.
- ورودها مسبوقة بـــ(ألا) الاستفتاحية.
- ورودها مسبوقة بهما معاً وذلك في موضوعين فقط.
- تكرار التمني بها مرتين في النص.
- تكرار التمني بها ثلاثاً في النص.
- اقترانها بأسلوب الاستفهام.
- تجرّدها مما سبق ذكره.

---

(1) ينظر: مغني اللبيب 466/1.

(2) ينظر: المطوّل /225.

المبحثُ الثانِي

الإغْراءُ والتَّحذِيرُ

• الإغراء:

الإغراء في أصل اللغة (الإيلاع)[1] يُقال: "غَرِيَ بالشيءِ، ويغْرَى غراً وغراءً أولع به"[2].

أما في الاصطلاح: فالمتبع لهذا النوع في كتب القدامى يجد له عدة تعريفات جاءت لبيان ماهية الإغراء، وحقيقته، وهي وإن اختلفت في ألفاظها إلا أنّنا نجدها قد اتفقت من حيث المعنى، ومن هذه التعريفات:

- "تنبيه المخاطب على أمر محمود ليلزمه"[3].
- "تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله"[4].
- "إلزام المخاطب العكوف على ما يُحمد عليه"[5].

والإغراء له صلة وثيقة بأسماء الأفعال، فبعض هذه الأسماء تحمل في مضامينها دلالات معنوية على الإغراء، لهذا استعمل بعضها المنقول للإغراء، وهذا واضح في قول المبرد إذ قال: "هذا باب ما جرى مجرى الفعل، وليس بفعل، ولا مصدر، ولكنها أسماء وُضعت للفعل تدل عليه، فأجريت مجراه ما كانت في مواضعها، ولا يجوز فيها التقديم والتأخير؛ لأنها لا تصَّرف تصرّف الفعل،... ومنها ما يتعدى وهو قولك: عليك زيداً، ودونك زيداً، إذا أغريته"[6].

ومن هذه الأسماء ما نُقل من الجار والمجرور، ومنها ما نُقل من الظرف.

---

(1) كتاب العين 277/3 مادة [غرا].

(2) لسان العرب 617/6 مادة [غرا].

(3) شرح شذور الذهب /246، وينظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي /152.

(4) شرح الأشموني 192/2، وينظر: أوضح المسالك /211، وحاشية الصبان 293/3.

(5) ارتشاف الضرب 280/2، وينظر: همع الهوامع 62/2.

(6) المقتضب 202/3.

أ - ما سُمِع عن العرب من أسماء الأفعال المنقولة من الجار والمجرور، والدالة على الإغراء:

1 - إِلَيْكَ: اسم فعل بمعنى (تَنحَّ)، ذكر سيبويه أن من الأسماء التي لا تتعدى المأمور ولا المنهيّ قولك:"(إليك) إذا قلت: تنحّ"[1]، وإلى هذا ذهب ابن جنيّ[2]، وابن السرّاج[3]، والمرادي[4]، لكنّ المبرّد يرى أنها من الحروف التي تجري مجرى الفعل، وهي بمنزلة الأفعال التي منها ما يتعدى، ومنها ما لا يتعدى، ومنها ما يتعدى إلى مفعولين؛ لأنك تقول للرجل إذا أردت تباعده: (إليك) فيقول (إليّ) كأنك قلت: تباعد، فقال: أتباعدُ، وتقول: عليك زيداً أي: خذ زيداً[5].

وذهب بعض المتأخرين مذهب سيبويه منها، كأبي حيان فهذا الاسم عنده بمعنى: (تنحَّ) عندما قال: "وأما إليك فمعناه تنحّ... وهو لازم عند البصريين، وزعم الكوفيون ويعقوب بن السكّيت أنه يتعدى فتقول: إليك زيداً أي: أمسك زيداً"[6] وهو ما ذهب إليه ابن هشام[7]، والسيوطي[8].

من هنا نستطيع القول: إن هذا الاسم يكون متعدّياً ولازماً على رأي الكوفيين، وفي الحالتين يفيد الإغراء عندهم، كما هو في قول العباس بن الأحنف:

يَا مَنْ يُكَذِّبُ فِي الْهَوَى أَهْلَ الْهَوَى *** اذْهَبْ إِلَيْكَ فَأَنتَ غَيْرُ مُوَفَّقِ[9]

---

(1) الكتاب249/1.

(2) ينظر: الخصائص 30/3.

(3) ينظر: الأصول في النحو 136/1.

(4) ينظر: شرح تسهيل الفوائد 345/1.

(5) ينظر: المقتضب 205/3.

(6) ارتشاف الضرب 213/3.

(7) ينظر: أوضح المسالك /212.

(8) ينظر: البهجة المرضية /455.

(9) الديوان /219، البيت من الكامل.

يقول الشاعر في عجز البيت (اذهب إليكَ)، فالاسم هنا لازم، ويفيد الإغـــراء، والترغيب في الذهاب.

2 - عَلَيْكَ: اسم فعل بمعنى (الزم)[1] ذكر ابن هشام "وعَلَيْكَه بمعنى: الزمه"[2] ومنه قوله تعالى: (عَلَيْكُـــمْ أَنفُسَكُـــمْ)[3] أي: الزموا أنفسكم[4]، ويستعمل متعدياً نحـــو: عليـــك زيداً، أي: الزمهُ[5]، ولازماً فيتعدى بالباء تقول: عليك بزيدٍ[6].

وممّا دلّ فيه هذا الاسم على الإغراء في ديوان العباس بن الأحنف قوله:

أَذَاقَتْكَ طَعْمَ الْحُبِّ ثُمَّ تَنَكَّرَتْ *** عَلَيْكَ بِوَجْهٍ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ الْقَطْبا[7]

ب - ما سُمِع عن العرب من أسماء الأفعال المنقولة من الظرف، والدالة على الإغراء:

لم يرد من هذا النوع في ديوان العباس بن الأحنف سوى **(دونك)**: وهو اســـم فعل منقول من ظرف المكان (دون) مركب من الظرف، وكاف الخطاب، وهو عنـــد ابن جني بمعنى (اثبت)[8]، وعند كثير من النحاة بمعنى (خذ)[9]، وهـــو من الأسماء المتعدية عند سيبويه حيث قال: "ما يتعدى المأمور إلى مأمـــور به كقولـــك: دونـــك

---

(1) ينظر: شرح تسهيل الفوائد تكميل المقاصد 346/1، وأوضح المسالك /212.

(2) شرح شذور الذهب /408.

(3) سورة المائدة من الآية 107.

(4) أوضح المسالك /212، وينظر: شرح التصريح على التوضيح 198/2.

(5) الأشباه والنظائر 123/2.

(6) ينظر: ارتشاف الضرب 213/3.

(7) الديوان /26، البيت من الطويل.

(8) ينظر: الخصائص 24/3.

(9) ينظـــر: شرح المفصـــل 237/4، وشرح تسهـــيل الفوائد 345/1، وأوضح المســـالك /212، وحاشـــية الصـــبّان 310/3، وحاشية الخضري /211/2، والكواكب الدرية 139/2.

زيداً تأمره به"[1]، وقال المبرّد: "ومنها ما يتعدّى وهو قولك: دونك زيداً إذا أغريتَهُ"[2].

وممّا وردت فيه (دونك) دالة على الإغراء في ديوان العباس بن الأحنف قوله:

تُرِيدِينَ إِلاَّ مُشْفِقاً ذَا نَصِيحَةٍ *** فَدُونَكِ حَبْلَ الطَّائِعِ المُتَطَوِّعِ[3]

ولم يرد من صور الإغراء في ديوان العباس بن الأحنف سوى ما ذُكِر.

(1) الكتاب 249/1، وينظر شرح المفصل 177/4-237.

(2) المقتضب 202/3.

(3) الديوان /193.، البيت من الطويل.

- **التحذير:**

التحذير في **اللغة:** التّخويف، جاء في لسان العرب "الحِذرُ، والحَذَرُ: الخِيفَــة، ورجلٌ حَذِرٌ، وحَذُرٌ، وحَاذُورةٌ، وحِذْرِيانٌ: متيقظٌ شديدُ الحَذَرِ، والفَزَعِ...، والتحذير: التخويف"[1].

أما التّحذير في **الاصطلاح** فله عدّة تعريفات وردت في بيان حقيقــة التحــذير، وماهيته، وهي وإن اختلفت في ألفاظها إلاَّ أن مدلُولَها، ومضمونَها واحد، ومن هــذه التعريفات:

- "تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه"[2].
- "إلزام المخاطب الاحتراز من مكروه، أو ما جرى مجراه"[3].
- "إلزام المخاطب الاحتراز من مكروه بــ(إيّــا)، أو ما جرى مجراه"[4].
- "تنبيه المخاطب على أمر يجب الاحتراز منه"[5].

والتحذير هو أحد الأساليب التي ورد ذكرها عند سيبويه، وسمّاه النهي حيــث قال: "وأما النّهي فإنه التحذير،كقولك: الأسدَ الأسدَ، والجدارَ الجدارَ، والصبيَّ الصبيَّ، وإنّما نهيته أن يقربَ الجدار المخوف المائل، أو يقرب الأسد"[6].

والتحذير –بحسب ما ورد في كتب النحاة الأوائل– يأتي على نمطين:

الأول: التحذير بــ(إيَّا) وهذا النمط من التحذير ذكره سيبويه في باب "مــا ينتصــب على إضمار أفعل المتروك إظهاره استغناءً عنه في قوله: هذا باب ما جرى منه على

---

(1) 365/2 مادة [حذر]، وينظر: معجم العين 296/1 مادة [حذر].

(2) أوضح المسالك /210، وينظر: حاشية الصبّان 293/3، والأساليب الإنشائية في النحو العربي /151.

(3) ارتشاف الضرب 280/2.

(4) همع الهوامع 22/2.

(5) شرح ابن عقيل 300/3، وينظر: حاشية الخضري 205/2.

(6) الكتاب 253/1.

الأمر، والتحذير، وذلك قولك إذا كنت تحذّر: إيَّاك، كأنّك قلت: إيَّاك نحِّ، وإيَّاك باعد، وإيَّاك اتّقِ، وما أشبه ذا"[1].

ونجد هذا النمط عند المبرد تحت باب أسماه: "هذا باب إيَّاك في الأمر وذلك بقوله: اعلم أن: (إيَّاك) اسم المكنى عنه في النصب... ولا تقع إلاّ اسماً لمنصوب كانت بدلاً من الفعل دالة عليه، ولم تقع هذه الهيأة إلا في الأمر؛ لأنَّ الأمر كلّه لا يكون إلاَّ بفعل وذلك قولك: إيّاك والأسدَ... ألا ترى أن معنى (إيّاك) إنما هو احذرْ، واتَّقِ"[2].

الثاني: التحذير من دون (إيّا)، وذلك إما بالعطف، وإما بالتكرار.

وقد ورد هذا النمط من التحذير في الاستعمال اللغوي حيث نجده مستعملاً عند سيبويه[3]، والمبرّد[4] إلا أن اللاّفت للنظر أنَّ هذين النمطين لم نجد لهما ذِكراً في ديوان العباس بن الأحنف، وإنما استعمل الفعل الدال على التحذير صراحة، أو مصدره مثل: (أحْذَر، حَذَر، تحذَرُنِي، حذري، تحذرُ، حذاراً)، وذلك كما في قوله:

وَأَحْذَرُ أَن تَطْغَى إذَا بُحتُ بِالْهَوَى *** فأَكْتُمُهَا جُهْدِي هَوَاهَا وَيَظْهَرُ[5]

وقوله:

لَوْ أَنَّ خَادِمَكُمْ جَاءَتْ لَقُلْتُ لَهَا: *** قُولِي لِفَوزٍ أَلا كُونِي عَلَى حَذَرِ[6]

وقوله:

إِذَا كُنتَ تَحْذَرُنِي في الرِّضَا *** وتَزْعُمُ أَنِّيَ لاَ أَسْتُرُ[7]

---

(1) الكتاب 273/1.

(2) المقتضب 212/3.

(3) ينظر: الكتاب 274/1-275.

(4) ينظر: المقتضب 215/3.

(5) الديوان /145، البيت من الطويل.

(6) الديوان /165، البيت من البسيط.

(7) الديوان /171، البيت من المتقارب.

وقوله:

فَمَـــا لَكَ تَهْجُـــــرُنِي ظَالِمـــاً *** وَتُغْضِبُـــنِي ثُمَّ لاَ تَحْـــــذَرُ[1]

وقوله:

لَكِنْ حِذَاراً مِنْ أَن يُغَيِّـــرَكِ الـــ *** ـــدَّهْرُ فَإِنِّي مِنْهُ عَلَى وَجَـــلِ[2]

وقوله:

أَقَـــولُ: حِذَاراً أَن يَتِمَّ صُدُودُهَا *** إِذَا مَا بَدَتْ بِالظُّلْـــمِ إِنِّي أَظْلَمُ[3]

وقوله:

كَتَمْتُ اسْمَهَا كِتْمَانَ مَنْ صَانَ عِرْضَهُ *** وَحَاذَرَ أَنْ يَفْشُو قَبِيحُ التَّسَمُّعِ[4]

فالتحذير من الأساليب التي تتولد نتيجة انفعال، وتأثر بموقف مـــا للترهيـــب، والتخويف من الشيء، وقد استعمل الشاعر لفظ (التحذير) صراحة، ولم يستعمل أي نوع من أنواع التحذير المعروفة، وهذا قد يرجع لقلة تأثره بالمحذّر منه، أومراعـــاة لثقافة سامعيه، فالتعبير بالاسم (إيّاك) الدّالّ على الطلب أقوى مـــن التعبيـــر بالفعـــل (احذر)، وإن كان الأسلوب في كلا اللفظين إنشائياً إلا أن الفرق بينهما هو أن الاسم (إيّاك) إفصاحي، بينما الفعل (احذر) غير إفصاحيّ.

---

(1) الديوان /171، البيت من المتقارب.

(2) الديوان /245، البيت من المنسرح.

(3) الديوان /269، البيت من الطويل.

(4) الديوان /193، البيت من الطويل.

البابُ الثاني

الإنشاءُ غيرُ الطلبيّ

مدخل إلى الباب

يسمى هذا النوع الثاني من الإنشاء (الإنشاء غير الطلبي)؛ لأنه لا يستدعي مطلوباً[1]، وبه صيغ كثيرة منها: صيغ القسم كـ(بالله، ووالله، ولعمري)، وأفعال المدح والذم كـ(نِعم، وبئس، وحبّذا، ولا حبّذا)، وأفعال المقاربة كـ(لعلَّ، وعسى)، وصيغ العقود كـ(بِعتُ، واشتريت)، وفعلا التعجب (ما أفعلَهُ، وأَفعِل به)، وما يتصل بذلك من الأساليب التي لا تحتمل الصدق، والكذب، ولا تدل على طلب ذلك الأمر، وإنما تفيد إنشاء دون أن يكون فيها طلب له.

(1) ينظر: المعاني في ضوء أساليب القرآن /148.

الفصلُ الأوّل

القَسَمُ، ورُبّ

المبحثُ الأوّلُ

القَسَـمُ

القسم لغة:

جاء في (القاموس المحيط) القسم محركة "اليمين بالله تعالى"[1]، وتأتي بمعنى "...حلف، ويُقال: أقسم بالله، حلف به فهو مُقسِمٌ"[2]، "والقسم اليمين"[3].

القسم اصطلاحاً:

"وحقيقته أن يكون اللفظ مطابقاً للنية فإن كان لفظاً بغير نية أو نية بغير لفظ لم يكن قسماً ومعناه التعظيم للمقسم به"[4]، وذكر الزمخشري في مفصّله أن القسم "يشترك فيه الاسم، والفعل، والحرف، وهو جملة فعلية، أو اسمية تؤكد بها جملة موجبة، أو منفية نحو قولك: حلفتُ باللهِ، وأقسمتُ، وآليتُ، وعلم الله، ويعلم الله، ولعمرُك، ولَعمرُ أبيك، لعمرُ الله، ويمين الله، وأيمُن الله، وأيمُ اللهِ، وأمانةُ الله، وعليَّ عهدُ الله لأفعلنَّ، أو لأفعل"[5].

فالقسم "جملة يؤكد بها جملة أخرى خبرية غير تعجبية"[6]، فهو وسيلة من الوسائل التي يلجأ إليها المتكلم لتوكيد كلامه، وتثبيته وتوثيقه في النفوس المُتلقية وهذا باتفاق النحاة، قال سيبويه: "اعلم أن القسم توكيد لكلامك"[7]، وقال ابن يعيش: "اعلم أن الغرض من القسم توكيدُ ما يُقسم عليه من نفي، أو إثبات"[8].

---

(1) /1149 مادة [قسم].

(2) المعجم الوسيط 734/2 مادة [قسم].

(3) معجم العين 389/3 مادة [قسم] وينظر: لسان العرب 363/7 مادة [قسم].

(4) كشف المشكل في النحو 574/1.

(5) المفصّل /471، وينظر: البرهان 40/3-44.

(6) ارتشاف الضرب من لسان العرب 475/2، وينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور 282/1.

(7) الكتاب 140/3.

(8) شرح المفصل 219/9، وينظر: الأصول في النحو 384/1.

وعند الزركشي "القسم إنما جيء به لتوكيد المُقسَم عليه"[1]، وقال في موضع آخر: "وفائدته تحقيق الجواب عند السامع، وتأكيده؛ ليزول عنه التردد فيه"[2]، وقال السيوطي: "وفائدته تأكيد الجملة الخبرية وتحقيقها عند السامع"[3]؛ ولذلك قيل: "هو عند النحويين جملة يؤكد بها الخبر"[4]، ويقصد بالخبر "ما جاز فيه الصدق والكذب"[5]، وقيل: "إن القسم لفظه الخبر، ومعناه الإنشاء، والإلزام بفعل المحلوف عليه، أو تركه وليس بإخبار عن شيء وقع، أو لا يقع وإن كان لفظه المضيّ أو الاستقبال، وفائدته تحقق الجواب عند السامع وتأكيده ليزول عنه التردد فيه"[6]، وهو ينقسم على ضربين: ضرب بأداة، وضرب بغير أداة.

وأسلوب القسم يتكون من أربعة أشياء هي: **(حروف القسم، والمُقسم به، والمُقسم عليه، والحروف التي تُعلّق المُقسَمَ به بالمُقسَمِ عليه)**.

أ - حروف القسم: وهي خمسة: الباء، والتاء، والواو، اللام، من[7].

- الباء: تدخل على كل محلوف به ظاهر أو مضمر، نحو قول العباس:

بِاللهِ يَا غَضْبَانُ أَلاَّ رَضِيتْ *** أَحَافِظٌ لِلْعَهْدِ أَمْ قَدْ نَسِيتْ[8]

- التاء: تدخل على اسم الله تعالى نحو: تَاللهِ لأَفْعَلَنَّ.
- الواو: تدخل على كل محلوف به ظاهر، نحو قول العباس:

---

(1) البرهان في علوم القرآن 44/3، وينظر: الأصول في النحو 384/1.

(2) البرهان في علوم القرآن 374/2.

(3) الإتقان 83/2.

(4) البرهان في علوم القرآن 40/3.

(5) شرح المفصل 219/9.

(6) البرهان في علوم القرآن 360/2.

(7) ينظر: الأصول في النحو 384/1، وشرح جمل الزجاجي 284/1.

(8) الديوان /87، البيت من السريع.

وَاللهِ مَا لِـــــي حِيلَـــــةٌ *** لَكِـــنِّي أَرْجُـــو وأَفْـــرَقْ[1]

- اللام: تدخل على اسم الله تعالى بشرط أن يكون في الكلام معنى التعجب نحـــو: لله لا يبقى أحد، يُقسم على فناء الخلق متعجّباً من ذلك[2].
- من: "فلا تدخل إلا على الرّبّ نحو: من رَبِّي لأَفعلــنّ كذا"[3].

ب - المُقسم به: هو "كل اسم لله ولما يُعظم من مخلوقاته"[4]، نحو قــول العبــاس ابــن الأحنف:

فَوَاللهِ مَا يَدْرِي أَتَدْرِي بِمَا جَنَتْ *** عَلَى قَلْبِهِ أَوْ أَهْلَكَتْهُ وَمَا تَدْرِي[5]

وقوله:

بِأَبِي أَنتِ قَدْ صَدَقْتِ أَنَا المُـــــذ *** نبُ غَفْراً لِمَنْ يُسِـــيءُ الذُنُوبَا[6]

ج - المُقسَم عليه: وهو "كل جملة حُلِفَ عَلَيها بِإيجاب أو نفي"[7] نحو قول العباس ابــن الأحنف:

أَلا فَانظُرِي بِاللهِ يَاسَكَنِي الْوَعْدَا *** وَلاَ تَتْرُكِي أَنْ تَجْعَلِي دَيْنَنَا نَقْدا[8]

وقوله:

واللهِ مَـــا أَنْسَـــــــاكِ مـــَا *** جَرَتِ الرِّكَـــابُ مَعَ الرِّكَـــابِ[9]

---

(1) الديوان /216، البيت من مجزوء الكامل.

(2) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور 285/1، والأصول في النحو 384/1.

(3) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور 285/1، والأصول في النحو 384/1.

(4) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور 284/1، وينظر: كشف المشكل في النحو 571/1.

(5) الديوان /166، البيت من الطويل.

(6) الديوان /61، البيت من الخفيف.

(7) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور 284/1.

(8) الديوان /111، البيت من الطويل.

(9) الديوان /76، البيت من مجزوء الكامل.

د - الحروف التي تُعلّق المُقسمَ به بالمُقسمِ عليه: هي أربعة أحرف، اثنان للإيجاب وهي (أنّ، واللام)، واثنان للنفي وهي (ما، ولا)؛ لأن الجملة لا تخلو من أن تكون اسمية، أو فعلية، والاسمية لا تخلو من أن تكون موجبة، أو منفية، فإن كانت منفية نفيت بـ(ما) نحو قول العباس بن الأحنف:

إِذَا كَانَ فِي الأَحْلاَمِ مَا يَشْتَهِي الْفَتَى *** فَوَاللهِ مَا الأَحْلاَمُ إِلاَّ غَنَائِمُ[1]

وإن كانت موجبة جاز فيها ثلاثة أوجه[2]، وهي: إما أن تدخل (إنّ) على المبتدأ، و(اللام) على الخبر فتقول: والله إنّ زيداً لَقَائِمٌ، أو تأتي بـ(أنّ) وحدها، أو بـ(اللام) وحدها فتقول: باللهِ إنّ زيداً قائمٌ، وَاللهِ لَزيدٌ قائمٌ، ولا يجوز حذفها.

وإن كانت الجملة فعلية فلا تخلو من أن يكون الفعل ماضياً، أو حالاً، أو مستقبلاً، فإن كان ماضياً فلا يخلو أن يكون موجباً، أو منفياً، فإن كان منفياً نُفي بـ(ما) نحو قول العباس بن الأحنف:

واللهِ مَا أَصْبَحْتُ أَرْجُوكُمُ *** إِلاَّ رَجَاءً مُشْبِهَ الْيَاسِ[3]

وإن كان موجباً فلا يخلو من أن يكون قريباً من الحال أو بعيداً منه، فإن كان قريباً من زمن الحال أُدخلت عليه (اللام) و(قد) نحو قول العباس بن الأحنف:

لَعَمْرِي لَقَدْ كَذَبَ الزَّاعِمُو *** نَ أَنَّ الْقُلُوبَ تُجَازِي الْقُلُوبَا[4]

وإن كان بعيداً من زمن الحال أُثبِتَ بـ(اللام) وحدها نحو: والله لقائمٌ زيدٌ.

فإن كان الفعل مستقبلاً فلا يخلو من أن يكون موجباً، أو منفياً، فإن كان منفياً نفيته بـ(لا) نحو قول العباس بن الأحنف:

---

(1) الديوان /272، البيت من الطويل.

(2) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور 287/1.

(3) الديوان /184، البيت من السريع.

(4) الديوان /25، البيت من المتقارب.

واللهِ لاَ أَسْمَعُ في حُبِّكــمْ *** حتّى أَذُوقَ الموتَ قَوْلَ الوُشَاةْ[1]

وإن كان موجباً أتيت بـــ(اللام) و(النون) الشديدة، أو الخفيفة نحو قول العباس ابـــن الأحنف:

فَعَلَيْكِ السَّـــلاَمُ خَارَ لَكِ اللَّـــ *** ـــهُ لَعَمْرِي لأَكْفِيَنَّـــكِ نَفْسِي[2]

ولا يجوز حذف (النون) وإبقاء (اللام) ، ولا حذف (اللام) وإبقـــاء النـــون إلا فـــي الضرورة[3].

وإذا اجتمع القسم مع الشرط فيكون الجواب للأول منهما، وحذف جواب الثاني لدلالة الأول عليه[4]، نحو قول العباس بن الأحنف:

فَلَئِنْ هَلَكْتُ لَتُصْبِحِـــنَّ أَثِيمَةً *** وَلأُرْزَقَنَّ شَهَادَةَ الْمُتَشَهِّـــدِ[5]

فالجواب (لَتُصْبِحِنَّ) للمتقدم وهو القسم، وجواب الشرط محذوف.

وقد ورد أسلوب القسم بديوان العباس بن الأحنف في المرتبة الأولى من بـــين أساليب (الإنشاء غير الطلبي) من حيث كثرة دورانه في شعره، كما أنه يحتل المرتبة الرابعة بعد أساليب (الإنشاء الطلبي)، فقد استعمله في أكثر مـــن خمســـة وتســـعين موضعاً، وهذه الكثرة دفعت الأستاذ الدكتور أحمد الشيخ إلى القول: من الملاحظ هنا أنّ القسم من الأمور التي تفيد استثارة الخطاب بين المتعاقدَين، أو الطرفين، وتوكيـــد صفاء العلاقة المترتبة على إنشاء جملة القسم، وكلما كثر ذلـــك فـــي الخطـــاب، أو القصيد، أو الحوار، فإنه يُثير لدى الباحثين مجموعة من الإشارات:

1. ضعفُ المنشئ أو المُقسِم، وقوة الطرف الآخر.
2. الدلالةُ على إيصال خوالج الضمائر إظهاراً للمحبة، أو تأكيداً للكره.

---

(1) الديوان /85، البيت من السريع.

(2) الديوان /187، البيت من الخفيف.

(3) ينظر: شرح جمل الزجاجي 287/1، وكشف المشكل في النحو 579/1-580.

(4) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 44/4.

(5) الديوان /110، البيت من الكامل.

3. استعجالُ المُقسِمِ أو المُنشِئ في الركون، أو الاطمئنان إلى فهم المتلقّي لرسائل ما هو موضع القسم.
4. القسمُ تصرّف نهائي في أكثر المناسبات حرصاً على ديمومة الروابط، أو الثقة، أو العهد، أو الدفع بذلك كلّه إلى الانقطاع، والزوال.
5. القسمُ ارتبط مع الشرط في أساليب متعددة، فكأنما يثير في نفوس الطرفين افتراضاً روحياً، أو عملياً يجعل من باب القسم، والشرط جملة موحدةً تدل على نوع من الوفاق غير الملزِم، مع تأكيده في جوابهما على الاختيار فيه لكونه فرضيةً من الانتماء إلى القسم، أو الشرط نحو: والله إن أقبلت الأمطار لنحصِدَنَّ خيراً كثيراً، أو: نحن والله إن أقبل العدوُّ نجرِ إلى النصرِ جرياً، إلى غير ذلك... انتهى كلامه.

وقد استعمل (الواو) في ثمانية وعشرين موضعاً، وهي أكثر حروف القسم استعمالاً عند العباس يمثلها قوله:

واللهِ لاَ أَسْمَعُ في حُبِّكمْ *** حتّى أَذُوقَ الموتَ قَولَ الوُشَاةْ[1]

فموضع البحث (والله لا أسمع) فـ(الواو) واو القسم، و(الله) لفظ الجلالة مُقسم به لعظم شأنه، وهو مجرور وعلامة جره الكسرة، والجملة الفعلية (لا أسمع) جواب القسم.

واستعمل (الباء) التي هي الأصل في حروف القسم؛ وذلك أنّ فعل القسم إنّما هو: أُقسِم أو أَحْلِف، وهما لايصلان إلا بـ(الباء) فدلّ ذلك على أن (الباء) هي الأصل[2] في أكثر من اثنين وعشرين موضعاً يمثلها قوله:

بِاللهِ يَا سَيِّدَتِي *** لاَ تَغْضَبِي مِنْ غَضَبِي[3]

---

(1) الديوان /85، وورد باقي الشواهد في ص/ 32-66-71-76-82-99-101-104-111-128-130-143-151-166-173-175-184-205-211-216-233-235-238-241-271-272-302.

(2) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور 285/1.

(3) الديوان /74، وورد باقي الشواهد في ص/ 61-74-83-87-99-100-104-185-212-213-220-263-267-279-302.

فـــ(الباء) حرف قسم، ولفظ الجلالة مُقسم به لعظم شأنه، وهو مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة، والجملة الفعلية (لا تغضبي) جواب قسم.

وقد استعمل العباس القسم بغير حروفه في أكثر من خمسة وأربعين موضـــعاً يمثلها قوله:

أُقْـــسِمُ مَا أَدْرِي أَمُسْتَيْقِظـــاً *** أَبْصَرْتُ مَا أَبْصَرْتُ أَمْ فِي رُقَادْ[1]

وقوله:

قَالَتْ: نَظَرْتَ إِلَى غَيْرِي، فَقُلْتُ لَهَا *** يَمِيـــنَ ذِي قَسَـــــمٍ بِاللهِ مُجْتَهِدا

مَا أَضْمَرَ الْقَلْبُ شَيئاً تَغْضَبِينَ لـــهُ *** إلاَّ رَفَعْتُ إِلَيْكِ الطَّرْفَ مُعْتَمِدا[2]

وقوله:

لَعَمْـــرِي لَقَدْ جَلَبَـــتْ نَظْرَتِي *** إِلَيْـــكِ عَلَيَّ بَلاءً طَـــوِيلا[3]

وقوله:

عَمرَكَ اللهُ صُنْ حَدِيثَكَ هَذا *** فَلَعَمْرِي مَا بِي إِلَيْهِ حَـــنِينُ[4]

موضع البحث في البيت الأول (أُقسم ما أدري أمُستيقظاً أم...)

فقد صرّح بفعل القسم (أقسم) من دون ذكر للمُقسَم به، ثم أتى بالمُقسم عليـــه وهـــي الجملة المنفية (ما أدري أَمُستيقظاً...)

وموضع البحث في البيت الثاني (يمن ذي قسمٍ بالله... ما أضمر القلب)

---

(1) الديوان /120، البيت من السريع.

(2) الديوان /100، البيت من البسيط.

(3) الديوان /248، البيت من المتقارب.

(4) الديوان /291، وورد باقي الشواهد في ص/ 16-25-28-30-41-52-80-86-96-97-99-101-108-110-147-152-165-169-175-178-187-197-208-233-235-243-244-245-247-248-251-259-264-267-268-272-278-291-293-301-318.

والمعنى يمين ذي قسم بالله لازمة له، فيمين: منصوب على تقدير فعل محذوف وكأنه يقول: أُلزمُ نفسي يمين ذي قسم بالله، وجملة (ما أضمر القلب) هي جملة جواب القسم.

وموضع البحث في البيت الرابع (لعمري لقد جلبت نظرتي)

فـ(اللام) لام الابتداء، و(عَمري) مُقسمٌ به مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على ما قبل (ياء) المتكلم؛ لانشغال المحلّ بالحركة المناسبة لـ(ياء) المتكلم، و(عَمر) مضاف، و(الياء) مضاف إليه مبني في محل جر، والخبر: محذوف وجوباً وتقدير الكلام: (لعَمري قسمٌ)، والجملة الفعلية: (لقد جلبت نظرتي) جواب القسم.

وموضع البحث في البيت الخامس (فَلَعَمْرِي ما بي...) فـ(اللام) لام الابتداء، و(عَمري) مُقسمٌ به مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على ما قبل (ياء) المتكلم؛لانشغال المحلّ بالحركة المناسبة لـ(ياء) المتكلم، و(عَمر) مضاف، و(الياء) مضاف إليه مبني في محل جر، والخبر: محذوف وجوباً وتقدير الكلام: (لعَمري قسمٌ)، وجواب القسم هو (ما بي إليه حنين)، وتركيب (عَمرَك اللهُ) مصدر منصوب على المصدرية معناه: سألت الله أن يعمرك تعميراً، فعلى هذا لا يكون قسماً، وإنما دعاء لصاحبه بطول العمر.

- **الفرقُ بين أساليبِ القَسَم:**

قبل البدء في توضيح الفروق، أود الإشارة إلى أن العباس بن الأحنف لم يستخدم من أساليب القسم إلا ما هو فصيح مشهور في اللغة العربية، ولعلّ أبرز تلك الفروق بين هذه الأساليب ما يأتي:

- أن معظم هذه الأساليب يكون مبنيّاً على الحروف: (الباء)، أو (الواو)، أو غيرها إلا صيغة (لعمري)، و(لعمرك).
- أن حرف (الباء) هو الأصل في حروف القسم، وإن كان أقل في الاستعمال من (الواو)، وذلك لدخولها على كل مُقسم به: مظهر، ومضمر، وتجامع فعل القسم

كقولك: (أُقسم بالله)، ولا يجوز أن تقول (أقسمتُ والله)[1]، إلا أن هذا تعدّد في جملة القسم، ولو أضمرت لقلت: (بهِ لأفعلنَّ)، ولا تقول: (وه) ولا: (وك) فرجوعك مع الإضمار إلى (الباء) يدل على أنها الأصل؛ لأن الإضمار يرد الأشياء إلى أصولها[2] "ولما كانت (الواو) بدلاً من (الباء) لم تتصرّف تصرُّف (الباء)؛ لأن الفرع لا يتصرف تصرُّف الأصل فجرَّت الظاهر ولم تجرّ المضمر"[3] "وإنما أُبدلت منها؛ لأن معنى (الباء): الإلصاق، ومعنى (الواو): الجمع، فلما تقارب معناهما وقع الإبدال فيهما"[4].

- أنه يجوز مع (الباء) ذكر (فعل القسم) وحذفه في حين أنه يُحذف وجوباً مع (الواو) و(التاء) [5].
- وتمتاز (الواو) بأنها أكثر أحرف القسم استعمالاً، وأشهرها، قال الزركشي: "هذا مع قول النحويين: إن (الواو) فرع (الباء)، لكنّه قد يكثر الفرع في الاستعمال، ويقلُّ الأصل"[6]، وخير شاهد على ذلك كثرة دورانه في القرآن الكريم خاصة في مطالع السور، وكثرته في الكلام العربي شعراً ونثراً، كما أن العرض الخاص بالقسم أثبت أنها الأكثر استعمالاً لدى العباس بن الأحنف.

---

(1) ينظر: شرح المفصل 233/9.

(2) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور 284/1-285.

(3) المصدر السابق 286/1.

(4) الأساليب الإنشائية في ديوان المتنبي /380.

(5) ينظر: البرهان في علوم القرآن 44/3، وشرح المفصل 233/9.

(6) البرهان في علوم القرآن 44/3.

المبحثُ الثاني

رُبَّ

رُبّ: كلمة "تُفرد واحداً من جميعٍ يقع على واحدٍ يُعنَى به الجمع، كقولك: رُبّ خيرٍ لقيتُه"[1]، وجاء في لسان العرب أن "رُبَّ كلمة تقليل يُجرُّ بها، وهي من حروف المعاني، والفرق بينها وبين (كم) أن (رُبَّ) للتقليل، و(كم) للتكثير"[2] بحسب جملتها.

واختلف النحويون في معنى (رُبّ) بين التكثير والتقليل، والتكثير كثيرٌ، والتقليل قليلٌ، فذهب سيبويه إلى أنها بمعنى (كم) الخبرية، أي أنها تفيد التكثير ولم يذكر أنها تجيء للتقليل، وذلك في قوله: "اعلم أن (كم) في الخبر بمنزلة اسم يتصرف في الكلام غير مُنوّن والمعنى معنى (رُبّ) وذلك قولك: (كم غلامٍ لك قد ذهب) ... واعلم أن (كم) في الخبر لا تعمل إلا فيما تعمل فيه (رُبَّ)؛ لأن المعنى واحد إلا أن (كم) اسم و(رُبَّ) غير اسم بمنزلة (مِنْ)"[3]، وتابعه فيما ذهب إليه ابن عصفور الإشبيلي بقوله: "... لأن رُبّ للمباهاة والافتخار، وكما أن كم كذلك"[4].

أما الزمخشري فقد ذهب إلى أنها "للتقليل"[5]، وهذا ما ذهب إليه علي بن سليمان الحيدرة اليمني حيث قال: "ومعنى رُبَّ وواوها وفائها التقليل... ونقيضها (كم) للتكثير"[6] وعلى هذا ابن السراج[7] والعكبري[8] وابن يعيش إذ قال الأخير: "رُبَّ حرف من حروف الخفض ومعناها تقليل الشيء الذي يدخل فيه، وهو نقيض (كم) في الخبر؛ لأن (كم) الخبرية للتكثير"[9].

---

(1) معجم العين 87/2 مادة [ربب].

(2) 29/4 مادة [ربب]

(3) الكتاب 161/2.

(4) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور 27/2، وينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب 455/2.

(5) المفصل /389.

(6) كشف المشكل في النحو 563/1.

(7) ينظر: الأصول في النحو 370/1.

(8) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب /249.

(9) شرح المفصل 510/8.

نحو قول العباس بن الأحنف:

أَلاَ رُبَّ طَالِبَــةٍ وَصَلْنــَا *** أَبَيْنَا عَلَيْهَــا الذِي تَطْلُــبُ[1]

ومن النحاة من يرى أنها تفيد التكثير كثيراً، والتقليل قليلاً، قال ابــن هشــام: "وليس معناها التقليل دائماً خلافاً للأكثرين، ولا التكثير دائماً خلافاً لابــن درســتويه وجماعة بل ترد للتكثير كثيراً، وللتقليل قليلاً"[2]، وذهب بعضهم إلى أنها "لم توضــع لتقليل ولا لتكثير وذلك مستفاد من سياق الكلام"[3]، وقال السيوطي وطائفــة: "أنهــا للتقليل غالباً، وللتكثير نادراً"[4].

واختلف النّحويّون كذلك: أرُبَّ حرفٌ أم اسمٌ؟ فذهب البصريون إلى أنها حرف –وهو المختار عند الباحث– وحجتهم في ذلك أنّ معناها في غيرها فكانــت حرفــاً كسائر أخواتها، وأن ما بعدها مجرور أبداً، ولا معنى للإضافة فيها فتعيَّن أن تكــون حرف جرٍّ، وأنها تتعلق أبداً بفعل، وهذا حكم حرف الجر، وأنها وقعت مبنية مــن غير عارض، ولو كانت اسماً لكانت معربة[5].

أمّا الكوفيون فذهبوا إلى أنها (اسم) وحجتهم في ذلك أنّه أُخبِر عنها فقالوا: "... ورُبَّ قتلٍ عارٌ، وأنها لو كانت حرف جر لظهر الفعل الذي تعديه ولا يظهــر أبــداً وأنها نقيضة (كم) و(كم) اسم فما يقابله اسم يدل عليه أنها جاءت لتكثير كــ(كم)"[6]. ويجب أن تكون في الصّدارة، وأن يكــون مجرورها نكرة، ونعته إن كان ظاهــراً،

---

(1) الديوان /39، البيت من المتقارب.

(2) مغني اللبيب 223/1، وينظر: حاشية الصبان 329/2، والجامع الصغير في علم النحو /131.

(3) ارتشاف الضرب من لسان العرب 455/2.

(4) همع الهوامع 431/2.

(5) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب /247، وشرح المفصل 511/8، وهمع الهوامع 430/2.

(6) اللباب في علل البناء والإعراب /247–248، وينظر: شرح المفصل 511/8، وهمع الهوامع 430/2.

وإفراده وتذكيره، وتمييزه بما يُطابق المعنى إن كان ضميراً[1]، "وأن تقع على الماضي"[2]، نحو قول العباس بن الأحنف:

رُبَّ حُزْنٍ لِي طَوِيلٍ *** مَعَ حُبٍّ لِي كَتَمْتُهْ[3]

وقد وردت شواهد (رُبّ) بديوان العباس بن الأحنف في أربعة عشر موضعاً منها أربعة شواهد نابت عنها (الواو) التي تسمى (واو رُبَّ) والباقي صرّح فيها الشاعر بـ(رُبَّ) وقد ذكرتُ منها آنفاً، ومن الشواهد الأخرى التي ورد فيها الحرف (رُبَّ) الشبيه بالزائد قوله:

رُبَّ لَيْلٍ قَدْ سَهِرْتُهْ *** رُبَّ دَمْعٍ قَدْ أَفَضْتُهْ[4]

فموضع البحث في هذا البيت (رُبَّ ليلٍ)، و(رُبَّ دمعٍ) فـ(رُبَّ) حرف جرٍّ شبيه بالزائد، و(ليلٍ) و(دمعٍ) كل منهما مجرور بـ(رُبَّ) في موضع رفع بالابتداء.

وقد وردت (ربّ) مسبوقة بحرف استفتاح وتنبيه، وهو (ألا) وأحياناً بـ(يا) التي لها وجهان من الإعراب: إما حرف استفتاح وتنبيه، أو حرف نداء والمنادى محذوف، فمن شواهد الحرف الأول قوله:

رَأَتْ رَغْبَةً منِّي فَأَبْدَتْ زَهَادَةً *** أَلاَ رُبَّ مَحْرُومٍ مِن النَّاسِ رَاغِبُ[5]

وقوله:

أَلاَ رُبَّ طَالِبَةٍ وَصَلْنَا *** أَبَيْنَا عَلَيْهَا الَّذِي تَطْلُبُ[6]

---

(1) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب /249، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور 29/2، ومغني اللبيب 266/1.

(2) ارتشاف الضرب من لسان العرب 459/2، وينظر: مغني اللبيب 226/1.

(3) الديوان /83، البيت من مجزوء الرمل.

(4) الديوان /83، البيت من مجزوء الرمل.

(5) الديوان /30، البيت من الطويل.

(6) الديوان /39، البيت من المتقارب.

وقوله:

أَلاَ رُبَّ يَوْمٍ يَا ظَلُومُ قَطعتُهُ *** بِمُلْهِيَةٍ حَسْنَاءَ يُعْظِمُهَا الشَّـــربُ[1]

فموضع البحث في البيت الأول (ألا رب محروم) فـــ(ألا) حرف اســـتفتاح وتنبيـــه، و(رُبّ) حرف جر شبيه بالزائد، و(محروم) مجرور لفظاً مرفوع محلاً بالابتداء.

وموضع البحث في البيت الثاني (ألا رُبّ طالبة) فـــ(ألا) حـــرف اســـتفتاح وتنبيـــه، و(رُبَّ) حرف جر شبيه بالزائد، و(طالبة) مجرور بحرف الجر فـــي محـــل رفـــع بالابتداء.

وموضع البحث في البيت الثالث (ألا رُبَّ يوم) فـــ(ألا) حـــرف اســـتفتاح وتنبيـــه، و(رُبَّ) حرف جر شبيه بالزائد، و(يوم) مجرور بحرف الجر.

ومن شواهد الحرف الثاني (يا) قوله:

يَا رُبَّ ذِي حَسَدٍ يَا فَوزُ يُظْهِرُهُ *** لَوْ كَانَ يَعْلَمُ حَظِّي مِنكِ مَا حَسَدَا[2]

وقوله:

يَا رُبَّ لاَئِمَةٍ يَا فَوْزُ قُلْتُ لَهَا *** وَاللَّوْمُ فِيكِ لَعَمْرِي غَيْرُ مُحْتَقَرِ[3]

وقوله:

يَا رُبَّ جَارِيَةٍ أَسْبَلْتُ عَبْرَتَهَا *** مِنْ رِقَّةٍ وَلِغَيْرِي قَلْبُهَا قَـــاسِ[4]

فموضع البحث في البيت الأول (يا رب ذي حسد) فـــ(يا) حرف تنبيه، وقيل حـــرف نداء، والمنادى محذوف، و(رُبَّ) حرف جر شبيه بالزائد، و(ذي) مجـــرور بحـــرف الجر، وهو مضاف و(حسد) مضاف إليه مجرور.

---

(1) الديوان /50، البيت من الطويل.

(2) الديوان /101، البيت من البسيط.

(3) الديوان /165، البيت من البسيط.

(4) الديوان /180، البيت من البسيط.

وموضع البحث في البيت الثاني (يا رب لائمة) فـ(يا) حرف تنبيه أو نداء، والمنادى محذوف، و(رُبَّ) حرف جر شبيه بالزائد، و(لائمةٍ) مجرور بحرف الجر في محل رفع بالابتداء.

وموضع البحث في البيت الثالث (يا رُبَّ جاريةٍ) فـ(يا) حرف تنبيه، و(رُبَّ) حرف جر شبيه بالزائد، و(جاريةٍ) مجرور بحرف الجر في محل رفع بالابتداء.

وقد تُزاد (ما) بعد (رُبَّ) " فالغالب أن تكفها عن العمل، وأن تهيئها للدخول على الجملة الفعلية، وأن يكون الفعل ماضياً لفظاً ومعنىً"[1] نحو قول العباس بن الأحنف:

فَإِن تَكُ أَمْسَتْ بِالْحِجَازِ فَرُبَّمَا *** شَهِدْتُ لِفَوْزٍ بِالْعِرَاقَيْنِ مَشْهَدَا[2]

وقوله:

يُبِينُ لِسَانِي عَنْ فُؤَادِي وَرُبَّمَا *** أَسَرَّ لِسَانِي مَا يَبُوحُ بِهِ طَرْفِي[3]

فموضع البحث في البيت الأول (فربما شهدتُ): (الفاء) واقعة في جواب الشرط، و(ربّ) حرف جرٍّ شبيه بالزائد، و(ما) كافّة، كفّت (رُبَّ) عن عملها، (شهد) فعل ماضٍ، و(التاء) في محل رفع فاعل.

وموضع البحث في البيت الثاني (وربما أسرَّ لسانِي): (الواو) للاستئناف، و(رُبّ) حرف جر شبيه بالزائد، و(ما) الكافة، كفّت (رُبَّ) عن عمل الجر، و(أَسرَّ) فعل ماضٍ، والفاعل (لسان) وهو مضاف و(الياء) مضاف إليه.

فإذا جاء بعد (ربما) فعل مضارع، فثَمَّ إضمار (كان)، "قالوا: في قوله تعالى: (رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ)[4] أنه لصدق الوعد كأنه قد كان"[5].

---

(1) مغني اللبيب1/228، وينظر: الأصول في النحو 1/372، واللباب في علل البناء والإعراب /249.

(2) الديوان /108، البيت من الطويل.

(3) الديوان /207، البيت من الطويل.

(4) سورة الحجر الآية 2.

(5) الأصول في النحو 1/372، وينظر: اللباب في علل البناء والإعراب /250.

وقد تحل (الواو) محلّ (رُبَّ) التي تُسمّى (واو رُبَّ) نحو قول العباس بن الأحنف:

وَجَاهِلَةٍ بِالْحُبِّ لَمْ تَدْرِ طَعْمَهُ *** وَقَدْ تَرَكَتْنِي أَعْلَمَ النَّاسِ بِالْحُبِّ

وَقَائِلَةٍ بِالْجَهْلِ: يَا لَيْتَ أَنَّهَا *** تُلاَقِي الَّذِي تَلْقَى مِنَ الْجُهْدِ وَالْكَرَبِ[1]

وقوله:

وَلَيْلَةٍ مَا مِثْلَهَا لَيْلَةٌ *** صَاحِبُهَا بِالنَّحْسِ مَفْجُوعُ[2]

وقوله:

وَجَاهِلٍ لَمْ يَذُقِ الْحُبَّا *** لَحَى مُحِبّاً دَنِفاً صَبّا[3]

فموضع البحث في البيت الأول (وجاهلة) فـ(الواو) واو رُبَّ، و(جاهلةٍ) اسم مجرور لفظاً، مرفوع محلاً.

وموضع البحث في البيت الثاني (وقائلةٍ) فـ(الواو) واو رُبَّ، و(قائلةٍ) اسم مجرور لفظاً، مرفوع محلاً.

وموضع البحث في البيت الثالث (وليلة) فـ(الواو) واو رُبَّ، و(ليلةٍ) اسم مجرور لفظاً، مرفوع محلاً.

وموضع البحث في البيت الرابع (وجاهل) فـ(الواو) واو رُبَّ، و(جاهلٍ) مجرور لفظاً، مرفوع محلاً.

---

(1) الديوان /41، البيت من الطويل.

(2) الديوان /196، البيت من السريع.

(3) الديوان /61، البيت من السريع.

الفصلُ الثاني

التّعجّب، وكَم الخبَريّة

المبحثُ الأوّلُ

التّعجُّبُ

التعجب لغة:

أصل العجب في اللغة: "أن الإنسان إذا رأى ما يُنكره أو يقل مثلهُ قال: قد عجِبتُ من كذا"[1]، فهو "روعة تأخذ الإنسان عند استعظام الشيء، يُقال: هذا أمرٌ عجبٌ وهذه قصةٌ عَجبٌ"[2]، والتعجب ممّا خفي سببه ولم يُعلم[3]، ويكون "باستعظام أمرٍ ظاهر المزية خفيّ السبب"[4].

التعجب اصطلاحاً:

التعجب عند النحاة "استعظام زيادة في وصف الفاعل خفي سببها وخرج بها المُتعجِّب منه عن نظائره أو قلّ نظيره. قاله ابن عصفور، فخرج بـ(وصف الفاعل): اسم المفعول فلا يقال: ما أضرب زيداً تعجُّباً من الضرب الواقع على زيد، وبـ(خفي سببها): الأمور الظاهرة الأسباب فلا تعجَّب في شيء منها لقولهم: إذا ظهر السبب بطل العجب، بـ(قلة النظائر والخروج عنها) ما يكثر نظائره في الوجود ولا يتعظم فلا يتعجب منه"[5].

والتعجب كله "إنما هو مما لا يعرف سببه، فأما ما عرف سببه فليس من شأن الناس أن يتعجبوا منه، فكلما أُبهم السبب كان أفخم وفي النفوس أعظم"[6].

---

(1) لسان العرب 90/6، مادة [عجب]

(2) المعجم الوسيط 584/2 مادة [عجب]، وينظر: الكليات /655.

(3) لسان العرب 91/6، مادة [عجب].

(4) المعجم الوسيط 584/2، مادة [عجب].

(5) شرح التصريح على التوضيح 86/2، وينظر: شرح المفصل 429/7، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور 318/1، وقطر الندى وبل الصدى في (الهامش) /302، وشرح الأشموني 19/2، والكواكب الدرية 143/2،والأساليب الإنشائية في النحو العربي /144.

(6) الأصول في النحو 103/1.

وقد وضع سيبويه في كتابه باباً للتعجب قال فيه: "هذا باب ما يعمل عمل الفعل ولم يجرِ مجرى الفعل ولم يتمكن تمكنه وذلك قولك: ما أحسن عبد الله، زعم الخليل أن قولك: شيء أحسن عبد الله، ودخله التعجب وهذا تمثيل ولم يُتكَلَّمْ به"[1].

فـ(التعجب) إذاً هو أسلوب ينبئ عن الدهشة والانفعال، وذلك لأنه لا يكون إلا من شيء خارج عن نظائره وأمثاله، وبذلك لا تنفك عنه صفتا (التوهّج) و(المبالغة)، قال أبو البركات الأنباري: "التعجب موضوع للمبالغة"[2] وبه يتجلّى لنا سر التعبير به.

صيَغُهُ:

للتعجب صيَغٌ سماعية وسيأتي الحديث عنها، وصيغتان قياسيتان هما[3]:

1 - (ما أفعل) نحو: ما أحسن زيداً، ومنه قوله تعالى: ﴿قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾[4]، وقول العباس بن الأحنف:

مَا أَحْسَنَ الوُدَّ إِذَا كَانَ مَنْ *** تَهْوَاهُ يَجْزِي الوُدَّ بِالْوُدِّ[5]

فـ(ما) اسم مبتدأ، واختُلف في معناها، فبعضهم قال على أنها نكرة تامة بمعنى شيء مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ، وعلى هذا القول فما بعدها هو الخبر، وجاز الابتداء بها؛ لما فيها من معنى التعجب، وإما لأنها في قوة الموصوفة؛ إذ المعنى شيء عظيم حسّن زيداً[6].

وقيل إنّها تحتمل ثلاثة أوجه:

---

(1) الكتاب 72/1.

(2) الإنصاف 143/1.

(3) ينظر: قطر الندى /302، وأوضح المسالك /156، وشرح التصريح على التوضيح 86/2.

(4) سورة عبس الآية 17.

(5) الديوان /124، البيت من المديد.

(6) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور322/1، وقطر الندى وبل الصدى /303، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك /165.

- **أوّلها:** أن تكون نكرة تامة.
- **الثاني:** أن تكون نكرة موصوفة بالجملة التي بعدها.
- **الثالث:** أن تكون معرفة موصولة بالجملة التي بعدها، وعلى هذين الوجهين فالخبر محذوف.

وأما (أفعل) فقد اختلف فيه البصريون والكوفيون؛ فالكوفيون على أنه اسم بدليل أنه "جامد لا يتصرف، ولو كان فعلاً لوجب أن يتصرّف؛ لأن التصرّف من خصائص الأفعال، فلمّا لم يتصرّف، وكان جامداً وجب أن يلحق بالأسماء"[1]، وأنه يُصغّر، قالوا: ما أُحَيسِنه، وما أُمَيلِحه، وزعم البصريون والكسائي أنه فعل ماضٍ –وهو الصحيح–؛ لأنه مبني على الفتح، ولو كان اسماً لارتفع على أنه خبر؛ ولأنّه يلزمه مع ياء المتكلم نون الوقاية يُقال: (ما أفقَرَني إلى عفو الله)[2].

"ويجوز حذف المتعجب منه إذا كان ضميراً كما في مثل –ما أحسنه– إن دلّ عليه دليل"[3].

2 - (أفعِل به) –بكسر العين– نحو (أحْسِنْ بزيدٍ) ومنه قوله تعالى: (أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ)[4]، وقول العباس بن الأحنف:

وَصِرْنَا فَرِقَيْنِ فِي مَجْمَعٍ *** فَأَحْسِنْ بِهِنَّ قَرِيناً قَرِينَا[5]

فـ(أفعل) فعل باتفاق، لفظه لفظ الأمر ومعناه التعجب وهو في الأصل فعل ماضٍ على صيغة (أَفْعَلَ) بمعنى صار كذا، كأَغدَّ البعير أي: صار ذا غُدّة، ثم غيرت

---

(1) الإنصاف في مسائل الخلاف 126/1.

(2) ينظر: المصدر السابق 127/1، وقطر الندى وبل الصدى /303–304، وهمع الهوامع 46/3.

(3) شرح التصريح على التوضيح 89/2.

(4) سورة مريم الآية 37.

(5) الديوان /288، البيت من المتقارب.

الصيغة، فقبُح إسناد صيغة الأمر إلى الاسم الظاهر، فزيدت الباء في الفاعل ليصير على صيغة المفعول به[1].

"ويجوز حذف المتعجّب منه في (أفعل به) إن كان (أفعل) معطوفاً على آخر مذكور معه مثل ذلك المحذوف، كما في الآية السابقة (أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ) أي: بهم"[2].

شروط بناء فعلي التعجب:

يُبنى هذان الفعلان مما اجتمعت فيه ثمانية شروط[3]:

- **أحدها:** أن يكون فعلاً فلا يُبنيان من غير الفعل.
- **الثاني:** أن يكون الفعل ثلاثياً فلا يُبنيان من نحو (دحرج، انطلق).
- **الثالث:** أن يكون متصرفاً فلا يُبنيان من نحو (نعم، بئس).
- **الرابع:** أن يكون معناه قابلاً للتفاوت فلا يُبنيان من نحو (مات، فني).
- **الخامس:** أن لا يكون الفعل مبنياً للمفعول فلا يُبنيان من نحو (ضُرِب، قُتِل).
- **السادس:** أن يكون تاماً، فلا يُبنيان من نحو (كان، ظلّ، بات).
- **السابع:** أن يكون مثبتاً فلا يُبنيان من منفي.
- **الثامن:** أن لا يكون اسم فاعله على أفعل فعلاء، فلا يبنيان من نحو (عَرِجَ، شَمِلَ) وشبههما من أفعال العيوب الظاهرة، ولا من نحو (سَوِدَ، حَمِر) ونحوهما من أفعال الألوان، ولا من نحو (لَمِيَ، دعَجَ)، ونحوهما من أفعال الحلي، التي الوصف منها على وزن أفعل؛ لأنهم قالوا من ذلك (هو أعمى، وأعرج، وأسود، وأحمر، وألمى، وأدعج).

---

(1) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك /165، وهمع الهوامع 303/3.

(2) شرح التصريح على التوضيح 89/2.

(3) ينظر: قطر الندى وبل الصدى /305، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك /167، وشرح التصريح على التوضيح 90/2-91-92، وهمع الهوامع 316/3.

ويأتي التعجب (غير قياسي) ففي العربية أساليب كثيرة، ومتنوعة تدل على التعجب، إلا أن النحاة لم يعتنوا بشرحها، وتبويبها؛ لأنها عندهم لا تدل على التعجب بالوضع بل بالقرينة[1].

ومن هذه الأساليب ما ورد في كتاب الله العزيز نحو قوله تعالى (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ)[2]، والسنة النبوية المطهرة نحو قوله r لأبي هريرة t: (سبحان الله يا أبا هريرة، إن المؤمن لا ينجس)[3].

وفي اللسان العربي، والمتمثل في الشعر الجاهلي، والشعر الإسلامي في نحو قول العباس بن الأحنف:

فَيَا عَجَباً لِلْعَيْنِ إِنْ فَاضَ دَمْعُهَا *** وَإِن كَانَ أَن تَرْقَى دُمُوعِي أَعْجَبُ[4]

أو نثراً في كلام العرب نحو (لله دره فارساً) وهي لا تدل على التعجب بالوضع بل بالقرينة، إلا أن هذه الأساليب السمعية المتنوعة التي نتعرض لبعض منها في هذه الدراسة عُدل بها عن أصول معانيها الوضعية التي وُضعت لها لكي تفيد المبالغة في أداء المعنى.

- **التعجب في شعر العباس:**

بما أن الشاعر –كما يقال– في حالة تعجب لا تنقطع، فكثير من الظواهر في الطبيعة والناس لا تروق له فيتعجب، أو تحوز على إعجابه فيتعجب.

والعباس لم يكن شاعراً انعزالياً ولا سلبياً وإنما هو حاضر في مجتمعه يتفاعل مع قضاياه ولا سيّما العاطفية منها، وكثير منها لا تعجبه.

---

(1) ينظر: شرح التصريح على التوضيح 86/2.

(2) سورة البقرة من الآية /27.

(3) صحيح البخاري كتاب الغسل باب (الجنب يخرج ويمشي في السوق وغيره) /50.

(4) الديوان /78، البيت من الطويل.

ولم يحصر نفسه بما يُعرف بالتعجب (القياسي)، بل إن هذا النوع كان قليلاً قيَاساً على سائر تعجبه؛ إذ لم يبلغ لديه سوى (أربعة عشر) شاهداً، ثلاثة عشر بصيغة (ما أفعله)، وشاهد واحد بصيغة (أفعل به).

ومن مظاهر (التعجب القياسي) في شعر العباس قوله:

مَا أَنكَأَ البَيْنَ لِقَرْحِ الْقُلُوبْ *** شَيَّبَ رَأْسِي قَبْلَ حِينِ الْمَشِيبْ[1]

وقوله:

مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ فِي مَوَاطِنِهِ *** لاَ عَنْ حَبِيبٍ لِطِيَّةٍ بَكَرَا[2]

وقوله:

وَيَا مَعْشَرَ الْعُشَّاقِ مَا أَوْجَعَ الْهَوَى *** إِذَا كَانَ لاَ يَلْقَى الْمُحِبَّ حَبِيبُ[3]

وقوله:

أَتَانِي كِتَابٌ مِنْ مَلِيكٍ بِخَطِّهِ *** فَمَا أَعْظَمَ النُّعْمَى[4]وَمَا أَضْعَفَ[5]الشُّكْرَ[6]

فموضع البحث في البيت الأول (ما أنكأ البين)، نلاحظ أن تركيب جملة التعجب على هذه الصيغة يتكون مما يأتي:

ما التعجبية، وفعل التعجب، والاسم المُتعجب منه.

ما، وفعل ماضٍ (أنكأ)، واسم منصوب (البين).

فـ(ما) نكرة تامة –على رأي سيبويه– بمعنى (شيء) وهي تعجبية مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ، وابتُدئ بها لتضمنها معنى التعجب، و(أنكأ) فعل ماضٍ

---

(1) الديوان /33، البيت من السريع.

(2) الديوان /156، البيت من المنسرح.

(3) الديوان /69، البيت من الطويل.

(4) النّعمى: المعروف.

(5) أضعف: زاد على أصل الشيء، وجعله مثيله أو أكثر ، لسان العرب 504/5 مادة [ضعف].

(6) الديوان 146، وورد باقي الشواهد في ص/ 42–46–181–202–219–254–312–314.

لإنشاء التعجب مبني على الفتح وفاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره هــو، و(البــين) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وجملة (أنكأ البين) في محل رفع خبر (ما).

وموضع البحث في البيت الثاني (ما أَحْسن الصبرَ) فجملة التعجب تتركب من: مــا التعجبية، وفعل التعجب (أحسن) ثم الاسم المُتعجب منه المنصوب (الصبر) فــ(مــا) نكرة تامة بمعنى (شيء) مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ، و(أحســن) فعــل ماضٍ جامد لإنشاء التعجب، مبني على الفتح وفاعله ضمير مستتر وجوباً، و(الصّبر) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، جملة (أحسن الصّبر) في محل رفع خبر (ما).

وموضع البحث في البيت الثالث (يا معشر العشاق ما أوجع الهوى) مــن الظــواهر أيضاً التعجب من عدة أمور بصيغة واحدة عن طريق اقتران (التعجــب القياســي) بأسلوب (إنشائي) آخر وهو (النداء)، فقد جاء بالنداء (يا معشر العشّاق) وذلك لإثارة انتباه السامعين حتى يبين ما يريد إيصاله من تعجب وذلك في جملــة (مــا أوجــع الهوى)، فــ(ما) نكرة تامة بمعنى (شيء) مبنية على السكون في محل رفع مبتــدأ، و(أوجع) فعل ماضي لإنشاء التعجب مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر وجوبــاً تقديره (هو)، و(الهوى) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحــة المقــدرة علــى الألف، وجملة (أوجع الهوى) في محل رفع خبر (ما).

فهذا التظافر بين الأسلوبين (النداء، والتعجب) يعكس لنا شدة معاناة الشاعر، ويصور لنا حالته النفسية، كما أن الوصل بين الجمل يُشعرنا بصدق الموقف الذي مرَّ به.

وموضع البحث في البيت الرابع (فَما أَعْظمَ النُّعْمَى!، وما أَضْعفَ الشُّكر!)، هنا تلحظ تكرار الشاعر لصيغة (التعجب) فقد تعجب من المعروف العظيم الذي أحاط به مــن وصول كتاب محبوبته فقابله بمضاعفة الشكر فهو يفيد الاعتراف بالجميل، ومقابلــة المعروف بالشكر فكلما عظمت النّعمى تضاعف الشكر، وكل ذلك يوحي لنــا بقــوة النظم، فلم يكن شاعرنا متكلفاً بل كان بارعاً.

وقد تأتي (كان) زائدة بين (ما) التعجبية وفعل التعجب كقول العباس:

مَا كَانَ أَشْأَمَ مَجْلِساً كُنّــَا بِهِ *** تِلْكَ العَشِيَّةَ والْعِــدَا حُضّارُ[1]

موضع البحث في هذا البيت (ما كان أشأم مجلساً)، فــ(ما) نكرة تامة بمعنى (شيء) وهي تعجبية مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ، و(كان) تُعرب زائــدة، وفائــدة زيادتها توكيد المعنى وتقويته، وإعطاء فعل التعجب (أشأم) دلالة الــزمن الماضــي، لخلو فعل التعجب من دلالة الزمن غالباً[2]، و(أشأم) فعل ماضٍ لإنشاء التعجب مبني على الفتح وفاعله ضمير مستتر وجوباً، و(مجلساً) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وجملة (أشأم مجلساً) في محل رفع خبر (ما).

وقد يأتي فعل التعجب غير مقترن بــ(ما) التعجبية، وإنما معطوف على فعــل التعجب المصحوب بما التعجبية، كما في قول العباس:

مَا أَحْسَــنَ الوُدَّ إِذَا كَانَ مَنْ *** تَهْوَاهُ يَجْــــزِي الــوُدَّ بِالْــوُدِّ

وأَنْعَــمَ الْعَاشِقَ فِي عَيْشِــهِ *** إِنْ دَامَ مَنْ يَهْوَى عَلَى الْعَــهْدِ

وَأَقْبَحَ الْوَصْــلَ إِذَا لَمْ يَكُنْ *** يُوفِــــي الَّذِي يَهْوَاهُ بِالْوَعْدِ[3]

موضع البحث في البيت الأول (ما أحسن الودّ)، فــ(ما) نكرة تامة بمعنــى (شــيء) وهي تعجبية مبينة على السكون في محل رفع مبتدأ، و(أحسن) فعل مــاضٍ لإنشــاء التعجب مبني على الفتح وفاعله مستتر وجوباً، و(الود) مفعول به منصوب وعلامــة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وجملة (أحسن الودَّ) في محل رفع خبر (ما).

وفي البيت الثاني، والثالث، عطف الشاعر، جملتي (وأنعم العاشق) و(أقبح الوصــل) على جملة التعجب في البيت الرابع (ما أحسن الودَّ) وهذا العطف يزيد التعجب قــوة ويعكس شدة معاناة قائله.

---

(1) الديوان /138، البيت من الكامل.

(2) ينظر: همع الهوامع 52/3، والأساليب النحوية في ضوء القرآن الكريم د. علي حسن مزبان /189، دار أسارية للطباعة والنشر، الزاوية، الطبعة الأولى 2001م.

(3) الديوان /124، الأبيات من المديد.

- **أحكام التعجب القياسي (واجبة، وجائزة، وممتنعة)**

1- يجب "أن يكون التعجب فعلاً ماضياً ثلاثياً قد صيغ على (فَعُل) مثل (حسُن) وأدخلت عليه همزة النقل فقيل (ما أحسنة) و(أحسن به)"[1]، ولا يتصرف فعلا التعجب بل يلزم كل منهما طريقة واحدة.

2- يجوز الفصل بين التعجب والاسم المُتعجب منه بالاستثناء، وما جرى مجراه، وبشبه الجملة (الظرف، والجار والمجرور)، والمنادى[2].

3- يجوز الفصل بين (ما) وفعل التعجب بـ(كان، وصار، وأصبح، وأمسى، وظل، وبات)[3].

4- يمتنع التعجب بالأفعال الرباعية فما فوقها، ومن جملتها الألوان والعاهات فلا يجوز: ما اقتدره على الكلام، ولا ما استخرجه للكتاب، ولا ما أصغره، ولا ما أحمره، ولا ما أعوره[4].

5- يمتنع التعجب بالفعل المستقبل وبكل فعل لا مصدر له مثل: كان وأخواتها، وكل فعل امتنع فيه (ما أفعله) يمتنع فيه أفعل به[5].

6- لا يجوز تقديم المُتعجب منه على الفعل نحو: ما زيداً أحسن[6].

7- يجوز حذف المُتعجب منه إذا دلَّ عليه دليل[7].

---

(1) كشف المشكل في النحو 510/1، وينظر: شرح ابن عقيل 153/3.

(2) كشف المشكل في النحو 512/1.

(3) المصدر السابق 513/1.

(4) ينظر: المصدر السابق 514/1-515.

(5) ينظر: المصدر السابق 516/1-517.

(6) شرح ابن عقيل 156/3

(7) المصدر السابق 151/3.

- **مظاهر التعجب السماعي في شعر العباس:**

يُعد الأسلوب سمة من سمات العربية، والتعجب واحد من هذه الأساليب، إذ لم يقتصر به الشاعر على الصيغتين القياسيتين، المعروفتين، والمشهورتين في كتب النحويين (ما أفعله)، و(أفعل به)، بل هناك أساليب غير قياسية، عُبِّر عنها بالاستفهام المتمثل بـ(كيف، والهمزة)، وأحياناً بالنداء، وأحياناً بأسماء الأفعال، وأحياناً أخرى بالمصدر، أو اسمه، أو أحد مشتقات التعجب نحو (عجبتُ، وأعجبُ، وتعجب...، وغيرها)

فهذا النوع من التعجب يعتمد على المتكلم، أو السامع، ويفهم من خلال السياق، وقد تلعب النغمة الصوتية دوراً مهما فيه.

والعباس كغيره من الشعراء لم يقيّد نفسه بالتعجب القياسي بل كان التزامه به قليلاً مقارنة بالتعجب (السماعي) -كما أسلفت- ولعل من تمام البحث أن أستعرض بعض الأمثلة الواردة في شعره ويمكن ترتيبها على النحو الآتي:

1 - الاستفهام:

قد يخرج الاستفهام بمختلف أنواعه عن معناه الحقيقي، وهو الاستفهام عن حقيقة الشيء إلى معنى دلالي آخر، وهو التعجب؛ لأنه وثيق الصلة به، فالاستفهام يستلزم الجهل بالشيء، والجهل بالشيء يستلزم التعجب والدهشة، والتعجب -كما ذكر ابن عصفور- لا يكون إلا مما خفي السبب[1].

وقد ورد هذا النوع من الاستفهام التعجبي في شعر العباس إذ نجده متعجباً من طمعِه الذي ليس في محلّه، حتى إنّه كان يدعو على نفسه بالهلاك من شدة الدهشة والتعجب إذ قال:

أتطمعُ ياعبَّاسُ في غَيرِ مَطمعِ *** بَعُدتَ[2] دعِ التَّطلابَ من كَثَبٍ دَعِ[3]

(1) ينظر: شرح جمل الزجاجي 318/1-319.

(2) بَعُدت: البعد الهلاك، لسان العرب 453/1 مادة [بعد] والمراد: يدعو على نفسه بالهلاك.

(3) الديوان /192، البيت من الطويل.

وتراه مندهشاً ومتعجباً من عدم تحقيقه أيَّ إرضاء لحبيبته ومحوِ ما كان بينهما من جفوة، وذلك في قوله:

وَكَيْفَ يَكُونُ كَمَا أَشْتَهِي *** حَبِيبٌ يَرَى حَسَنَاتِي ذُنُوبا[1]

وأحياناً نجده لا يسأل عن كيف يخفى الحب الشديد، وإنما يتعجب من نفسه ويندهش؛ لأنها تريد أن تُخفي هذا الحب، وهذا واضح في قوله:

دُمُوعُ عَيني تَسبُقُ الطَّرْفَا *** أجهَدُ أَنْ تَخْفى فَمَا تَخْفَى

وَكَيْفَ يَخْفَى وَجدُ ذِي صَبْوَةٍ *** لَمْ يَترُكِ الدّهرُ لَهُ إلْفَا[2]

وقال في موضع آخر:

أَفَلَيْسَ بِذا يَا إِخْوَتِي عَجَباً *** قَالُوا بَلَى فَكفَى بِذا عَجبَا[3]

جاء هذا البيت بعد بيتين أذكرهما لتوضيح الصورة

عَاصٍ مُسِيءٌ مُذْنِبٌ *** أَخْفَى رِضَاهُ وأَظْهَرَ الغَضَبَا

إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْهِ مِن ذَنْبٍ لهُ *** عِندِي لِيُظْهِرَ لِي الرّضَا فَأَبى[4]

ومن خلال تحليلنا للبيت نجد الاستفهام الوارد ليس استفهاماً حقيقياً بل جاء للتعجب وإبداء الدهشة من حبيب عاصٍ مسيءٍ مذنب، لا يظهر رضاه رغم اعتذاره له.

2 -النداء:

قد يخرج النداء إلى التعجب وهذا النوع لم يكن مقصوداً به الطلب وإنما قُصد به التعجب، كقول العباس متعجّباً من صنيع العين:

فَيَا عَجَباً لِلْعَيْنِ إِن فَاضَ دَمْعُهَا *** وَإِن كَان أَن تَرْقَى دُمُوعِي أَعْجَب[5]

---

(1) الديوان /25، البيت من المتقارب.

(2) الديوان /214، البيتان من السريع.

(3) الديوان /52، البيت من الكامل.

(4) الديوان /52، البيتان من الكامل.

(5) الديوان /78، البيت من الطويل.

وقد يكون المقصود بالنداء هو إبداء الدهشة، والتعجب من الإعطاء والمنـــع، فعلى الرغم من أنه وهب نفسه لمحبوبته إلا أنها رفضت فأثار ذلك الدهشة والتعجب، ومما زاد التعجب قوة استعماله للفظين متضادين هما (معطٍ) و(متمنع) وهذا واضـــح في قوله:

وهَبتُ لَهَا نَفسِي فضَنّتْ بوَصلِها *** فيَا لكَ من مُعطٍ ومِنْ مُتَمَنِّعِ[1]

ونجده في موضع آخر يجعل النداء وسيلة إلى الدهشة والتعجب حيث قال:

أَيَا لَكِ نَظْرَةً أَوْدَتْ بِقَلْبـــــِي *** وَغَادَرَ سَهْمُهَا جِسْمِي جَرِيحا[2]

3 - اسم الفعل الماضي، أو المضارع:

من مميزات الأساليب الإنشائية أن معانيها متداخلة، فهي تخدم بعضها بعضاً، فكما عرفنا أن الاستفهام قد يخرج من دلالته الحقيقية إلى دلالة التعجب، كذلك اسم الفعـــل له الدلالة نفسها، ومن أسماء الأفعال التي وردت في الديوان هي:

أ - شتَّان: بفتح الشين والنون ويقِلُّ كسر النون فيها، فهو اسم فعل ماض مبني علـــى الفتح بمعنى افترق ويدل على التعجب فهو بمعنى: ما أشد الافتراق! [3]

وقد ورد ذكره في ديوان العباس بن الأحنف في موضعين:

أَمّا الْهَوَى فَهْوَ شيءٌ لاَ خَفَاءَ بِهِ *** شَتَّانَ بَيْنَ سَبِيلِ الْغَيِّ والرُّشْدِ [4]

وقوله:

شَتَّـــــانَ يَا سَيِّـــدَتِي بَيْنَنَـــا *** شَتَّـــانَ مـــنْ وُدِّكُـــمُ وُدِّي [5]

---

(1) الديوان 193، البيت من الطويل.

(2) الديوان /94، البيت من الوافر.

(3) ينظر: شرح المفصل 185/4، وشرح الرضي على الكافية 203/3، وشرح التصريح على التوضيح 196/2.

(4) الديوان /108، البيت من البسيط.

(5) الديوان /113، البيت من السريع.

ب - آهٍ: اسم فعل مضارع بمعنى أتوجع مبني على الكسر، وهي لغة في (أوه) بقلب الواو ألفاً، وقد ورد ذكره في الديوان إذ قال العباس:

آهِ مِــنْ حُبّكِ وَيْلِي *** هُــوَ لِي مُــرُّ الْمَــذَاق[1]

ج - وا: اسم فعل بمعنى أعجب [2]، وقد ورد استعماله في ديوان العباس في قوله:

وَا بِأَبِي الْوَجْهَ الْمَلِيحَ الَّذِي *** قَدْ عَشِقَتْهُ الْجِنُّ وَالإِنْسُ[3]

د - واها: اسم فعل بمعنى "ما أحسنه" [4] ورد مرتين في الديوان، قال العباس:

وَاهاً لِهَذَا الرَّسُولِ لَوْ بَلَّغَ الــ *** ــتَــسَّلْيِمَ أوْ كَانَ يَحْمِلُ الْكُتُبَا[5]

وقوله:

وَاهاً لَهُ مِــنْ زَائِــرٍ مُــؤْنِسٍ *** فَــرَّجَ عَنِّي بَعْــضَ أَحْزَانِي[6]

هــ - أفٍّ: اسم فعل مضارع بمعنى "أتضجّر"[7] وتدل علــى التعجــب، وقــد ورد استعماله بديوان العباس بن الأحنف في قوله:

أُفٍّ لِلدُّنْيَــا إِذَا مَا لَــمْ يَكُــنْ *** صَاحِبُ الدُّنْيَا حَبِيباً أَوْ مُحِبّ[8]

وقوله:

لأَيَّةِ حَالٍ يَستَحِلُّ الْهَوَى دَمِي *** لأُعْذِرَهُ أُفٍّ لِهَذَا الْهَوَى أُفِّ[9]

---

(1) الديوان /226، البيت من مجزوء الرمل.

(2) شرح التصريح على التوضيح 197/2.

(3) الديوان /185، البيت من السريع.

(4) لسان العرب 430/9 مادة [واها]

(5) الديوان /40، البيت من المنسرح.

(6) الديوان 310، البيت من السريع.

(7) شرح التصريح على التوضيح 197/2.

(8) الديوان /58، البيت من الرمل.

(9) الديوان /208، البيت من الطويل.

وقوله:

أَفَمَا لِذَلِكَ حُرْمَةٌ مَحْــفُوظَــةٌ *** أُفٍّ لِمَنْ هُوَ قَاطِعٌ غَــدّارُ[1]

و - هيهات: اسم فعل ماض مبني على الفتح أو الكسر أو الضم بمعنى "بعُد"[2]، يدلُّ على التعجب على نحو ما ورد في ديوان العباس:

يَحْسُدْنَ وَجْهَكِ يَا ظَلُومُ جَمالَهُ *** هَيهَاتَ مَا لَكِ فِي الْجَمالِ قسِيــمُ[3]

وقوله أيضاً:

هَيْهَات! كَيــفَ؟ ولَــوْ يُقَــا *** لُ تَخَيَّــرْنَ لَمَــا عَــدَاهَــــا[4]

4 - الجذر اللغوي (ع، ج، ب) وما اشتق منه: نحو (عجباً، عجبت، أتعجب، أعجبني، استعجب...إلخ).

قد يأتي التعجب ويُستفاد من الألفاظ التي تشتمل على الجذر اللغوي (ع، ج، ب) مصحوباً بنغمة صوتية معينة؛ لأن التنغيم عنصر مهــم يــرتبط بــالنفس البشــرية وانفعالاتها، وحيثما لم نستمع إلى العباس بل قرأنا له، فإننا نجد معنى التعجــب فــي قوله:

عَجِبْتُ لِفَوْزٍ خَوّفَتْنِي بِبَيْنِــهَا *** وَقَدْ عَلِمَتْ أَنِّي مِنَ الْبَيْنِ مُشْفِقُ[5]

وقوله:

إِنِّي لأَعْجَبُ مِنْ قَلْبٍ يُحِبُّكُمُ *** وَمَا رَأَى مِنكُمْ بِرّاً وَلاَ لَطَــفَا[6]

---

(1) الديوان /139، البيت من البسيط.

(2) ينظر: شرح التصريح على التوضيح 196/2.

(3) الديوان /265، البيت من الكامل.

(4) الديوان /316، البيت من مجزوء الكامل.

(5)الديوان /222، البيت من الطويل.

(6) الديوان /205، البيت من البسيط.

5 - اسم المصدر (سبحان):

اختلف النحويون في أصل (سبحان) أهي مصدر، أم اسم مصدر؟ فقد ذهب سيبويه إلى أنها مصدر[1] ويسميه غيره اسم مصدر لنقصانه في عدد الأحرف عن المصدر القياسي (تسبيح)، و(سبحان) في أصل الوضع (مفعول مطلق) وُضع للتنزيه ثم استُعمِل للتعجب؛ الأصل أن يسبَّحَ الله عند رؤية العجب من صنائعه والمتعجب منه حال المخاطب[2]

وقد ورد هذا النوع في ديوان العباس بن الأحنف في قوله:

سُبْحَانَ مَنْ لَوْ شَاءَ سَوَّى بَيْنَنَا *** وَأَدَالَ مِنْكِ لَقَدْ أَطَلْتِ عَذَابِي[3]

وقوله:

سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ الْهَوَى *** مَلِكاً لأِفْئِدَةِ الْعِبَادِ[4]

وقوله:

سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْمَلُولَ مَلُولاً *** لاَ يَسْتَطِيعُ إِلَى الْوَفَاءِ سَبِيلاً[5]

وقد تأتي لفظة (سبحان) للتعجب متزامنةً مع صيغة التعجب القياسية (أفعل به) المصحوبة بـ(كان) الزائدة مما يُعطي الأسلوب زيادة في الدهشة وقوة في التعجب، كما في قول العباس:

سُبْحَانَ رَبِّ العُلاَ مَا كَانَ أَغْفَلَنِي *** عَمَّا دَهَتْنِي بِهِ الأَيَّامُ والزَّمَنُ[6]

---

(1) ينظر: الكتاب /322/1.

(2) ينظر: الكليات /516.

(3) الديوان /35، البيت من الكامل

(4) الديوان /114، البيت من مجزوء الكامل.

(5) الديوان /248، البيت من الكامل.

(6) الديوان /304، البيت من البسيط.

6 - تركيب (لله درّه): كقول العباس بن الأحنف:

سَعَى بِي إِلَيْكِ الْحُبُّ عَزْماً عَلَى دَمِي *** فَللهِ دَرُّ الْحُــبِّ أَيْنَ سَعَــى بِي[1]

وقوله:

للهِ دَرُّ الْغَــانِيَــاتِ جَفَــوْنَــنِــي *** وَأَنَا لَهُــنّ عَلَى الْجَفَــاءِ وَدُودُ[2]

وقوله أيضاً:

يَا دَارُ إِنَّ غَزَالاً فِيكِ بَرَّحَ بِي *** للهِ دَرُّكِ مَا تَحْــوِينَ يَا دَارُ[3]

فالتعجب هنا حاصل من تركيب (فلله در الحب) وتركيب (لله درُّ الغانيات)، وتركيب (لله درك)، وهو أسلوب سماعي عن العرب.

ومن خلال قراءتي لديوان العباس بن الأحنف أجد أن لفظة **(تبارك)** فيــه معنــى التعجب كما في قوله:

بَيْضَاءُ لَمْ يَــرَ مِثْلَهَا *** بَشَــرٌ تَبَارَكَ مَنْ برَاهَا[4]

وقد يعمد العباس في بعض الأحيان إلى التركيز على محاسن المرأة افتتاناً منه بجمالها وإعجاباً بسحرها وإن لم يذكر صيغ التعجب لكن يُفهم من قوله أنــه يُغــالِي ويبالغ متعجباً ويظهر ذلك جليَّاً في قوله:

لَم يَخلُقِ اللهُ فِي الدُّنْيَا لَهَا شَبَهاً *** إِنِّي لأَحْسَبُهَا لَيْسَتْ مِنَ الْبَشَرِ[5]

---

(1) الديوان /39، البيت من الطويل.

(2) الديوان /130، البيت من الكامل.

(3) الديوان /132، البيت من البسيط.

(4) الديوان /316، البيت من مجزوء الكامل.

(5) الديوان /166، البيت من البسيط.

المبحثُ الثاني

كم الخبريّة

كَـمْ: اسم لعدد مبهم تقع على القليل منه، والكثير، والوسط، وتفتقر إلى مميـز لا يُحذف إلا بدليل، وهي في الكلام على ضربين[1]:

- استفهامية: وسبق الحديث عنها[2].
- خبرية: وهي محل الحديث.

تكون (كم) الخبرية بمعنى (كثير) فهي اسم يقصد به الإخبار على سبيل الافتخار، والتكثير[3]، ولا تستدعي جواباً[4]، "وتكون مبينة"[5]، "ولا تقع إلا في صـدر الكـلام عند البصريين"[6] نحو قوله تعالى: (كَـم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَـتْ فِـئَةً كَثِيـرَةً بِـإِذْنِ اللهِ)[7]، وقول العباس بن الأحنف:

كَـمْ تَلَفَّتُّ حِينَ جَاوَزْتُ بَغْدَا *** دَ وَأَذْرَيْتُ مِنْ دُمُوعِي غُرُوبا[8]

وسُمّيت خبرية؛ لأنها خبر مسوق للإعلام بالكثرة محتمل للصدق والكـذب[9]، وذلك أنك إذا قلت: (كم رجلٍ أكرمْتُ) كنت قد أخبرت بأنك أكرمت رجالاً كثيـرين، وهذا يحتمل الصدق والكذب[10].

---

(1) ينظر: كشف المشكل في النحو 75/2، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور 26/2، وشرح التصريح على التوضيح 279/2، وحاشية الصبان 107/4.

(2) سبق الكلام عن (كم) الاستفهامية في مبحث الاستفهام ص (172) من هذه الدراسة.

(3) ينظر: مغني اللبيب 313/1، وشرح قطر الندى وبل الصدى /261، وحاشية الصبان 107/4.

(4) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور 26/2، وشرح التصريح على التوضيح 280/2.

(5) قطر الندى وبل الصدى /218.

(6) الإيضاح في شرح المفصل /502، وينظر: شرح التصريح على التوضيح 281/2.

(7) سورة البقرة من الآية 247.

(8) الديوان /67، البيت من الخفيف.

(9) ينظر: الأشباه والنظائر في النحو 223/2، وحاشية الصبان 107/4.

(10) ينظر: معاني النحو 293/2.

وتمييز (كم) الخبرية يكون مفرداً مجروراً، أو جمعاً مجروراً[1].

قال سيبويه: "واعلم أن (كم) في الخبرية بمنزلة اسم يتصرف في الكلام غير منون ويَجرّ ما بعده إذا سقط التنوين، وذلك قولك: (كم غلامٍ لك قد ذهب)"[2]، وجاء في كتاب الإيضاح "وأما (كم) الخبرية فجُعل لها لمّا كانت للكثرة مميز موافق لمميز عدد الكثرة هو المائة،والألف، وهو مفرد مخفوض وجاء فيه الجمع تقوية لمعنى الكثرة، إذ ليس في لفظ (كم) ما يشعر بخصوصية الكثرة المقصودة بخلاف الألف فإن فيها ما يشعر فاستغنت عن الجمعيّة"[3].

والإفراد أكثر في الاستعمال وأبلغ في المعنى من الجمع[4].

وجر تمييز (كم) يكون بإضافة (كم) على الصحيح إذ لا مانع منها، وقيل: بمن مقدرة[5]، نحو قول العباس بن الأحنف:

كَمْ عَاذِلٍ لاَمَنِي فِيكُمُ فَقُلْتُ لَهُ: *** شَلَّتْ يَمِينُكَ هَلْ بِالْحُبِّ مِن بَاسِ[6]

ويجوز أن تكون (من) ظاهرة، جاء في حاشية الصبان "واعلم أن (من) تدخل على مميز (كم) الخبرية... نحو: كم من ملك"[7] وقول العباس بن الأحنف:

وَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ رَقَّ لِي وَتَكَشَّفَتْ *** حُزُونَتُهُ لِي عَنْ ثَرَى جَانِبٍ سَهلِ[8]

---

(1) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل 502/1، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور 72/2.

(2) الكتاب 161/2.

(3) الإيضاح في شرح المفصل 502/1.

(4) ينظر: شرح التصريح على التوضيح 280/2.

(5) ينظر: المصدر السابق 279/2، وحاشية الصبان 110/4.

(6) الديوان /189، البيت من البسيط.

(7) 61/3.

(8) الديوان /239، البيت من الطويل.

واشترط النحاة لجرِّ تمييز (كم) الاتصال، فإن فُصل وكان الفصل بفعل متعدٍّ وجب الإتيان بـ(من) لئلاَّ يلتبس المميز بمفعول ذلك المتعدي[1]، نحو قوله تعالى: (كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ)[2]، وقوله تعالى (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ)[3].

ويجوز حذف تمييز (كم) الخبرية إذا دلّ عليه دليل[4] نحو قول العباس ابن الأحنف:

وَكَمْ قَدْ ذَكَرْتُكَ فِي لَيْلَةٍ *** فَبِتُّ لِذِكْرَاكَ أَرْعَى النُّجُومَا[5]

وقد وردت شواهد (كم) الخبرية بديوان العباس بن الأحنف في عشرة مواضع وهي موزعة على النحو الآتي:

(أربعة أبيات) تمييزها مفرد مجرور بالإضافة وبـ(من)، و(ثلاثة أبيات) تمييزها جمع مجرور، و(ثلاثة أبيات) تمييزها محذوف.

ومن شواهد التمييز المفرد المجرور قول العباس:

كَمْ عَاذِلٍ لاَمَنِي فِيكُمُ فَقُلْتُ لَهُ: *** شَلَّتْ يَمِينُكَ هَلْ بِالْحُبِّ مِن بَاسِ[6]

وقوله:

كَمْ ذِي هَوىً لَيْسَ إِلاَّ اللهُ يَعْلَمُهُ *** قَدْ مَاتَ شَوْقاً وَلَمْ يَعْلَم بِهِ النَّاسُ[7]

فموضع البحث في البيت (كم عاذل) فـ(كم) اسم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، و(عاذل) تمييز (كم) مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

---

(1) ينظر: شرح التصريح على التوضيح 279/2، وحاشية الصبان 110/4.

(2) سورة الدخان الآية 24.

(3) سورة القصص من الآية 58.

(4) ينظر: حاشية الصبان 112/4.

(5) الديوان /274، البيت من المتقارب.

(6) الديوان /189، البيت من البسيط.

(7) الديوان /183، البيت من البسيط.

وموضع البحث في البيت الثاني (كم ذي هوى) فـــ(كم) اسم مبني في محـــل رفـــع، و(ذي) تمييز (كم) مجرور وعلامة جره الياء، وهو مضاف و(هوىً) مضاف إليه.

وقد ترد (كم) الخبرية معطوفة على لفظها وذلك للفت النظر إلى الزيادة فيمـــا يُراد الإخبار عنه، وهذا ظاهر في قول العباس بن الأحنف:

وَدَعِ التَّطَيُّرَ كَمْ وَكَمْ مُتَطَيِّرٍ *** يَجْرِي تَطَيُّرُهُ بِأَيْمَنِ طَائِرِ[1]

وقد يذكر العباس(كم) الخبرية وبعدها حرف جر (من) ويذكر التميز مجروراً بـــ(من) هذه نحو قوله:

وَكَـــمْ مِنْ عَدُوٍّ رَقَّ لِي وَتَكَشَّفَتْ *** حُزُونَتُهُ لِي عَنْ ثَرَى جَانِبٍ سَهلِ[2]

فموضع البحث في هذا البيت (كم من عدوّ) فـــ(كم) اسم مبني في محل رفع، و(من) حرف جر مبني، و(عدوّ) تمييز مجرور بـــ(من).

ومما جاء التمييز فيه بصيغة الجمع المجرور في شعر العباس بـــن الأحنـــف قوله:

فَكَـــــمْ بَاسِطِينَ إِلَى وَصْلِنَـــا *** أَكُفُّهُـــمُ لَـــمْ يَنَالُـــواْ نَصِيبا[3]

وقوله:

كَمْ مِنْ كَوَاعِبَ مَا أَبْصَرْنَ خطَّ يَدِي *** إلاَّ تَشَهَّيْنِ أَنْ يَأْكُلْنَ قُرْطَاسِي[4]

وقوله:

يَا فَوْزُ كَمْ مِنْ ذَوِي ضِغْنٍ رأيْتُهُمُ *** يَنْهَوْنَ عَنكِ وَلَكِنْ لاَ يُطَاعُونَا[5]

موضع البحث في البيت الأول (فكم باسطين) فـــ(باسطين) تميـــز (كـــم) الخبريـــة مجرور وعلامة جره الياء؛ لأنه جمع لمذكر سالم.

---

(1) الديوان /168، البيت من الكامل.

(2) الديوان /239، البيت من الطويل.

(3) الديوان /25، البيت من المتقارب.

(4) الديوان /181، البيت من البسيط.

(5) الديوان /286، البيت من البسيط.

وموضع البحث في البيت الثاني (كم من كواعب) فـ(من) حرف جر مبني، و(كواعب) تمييز مجرور بـ(من) وعلامة جره الفتحة؛ لأنه ممنوع من الصرف؛ لكونه على صيغة منتهى الجموع بوزن (مفاعل).

وموضع البحث في البيت الثالث (كم من ذوي) فـ(من) حرف جر مبني، و(ذوي) تمييز مجرور بـ(من) وعلامة جره الياء.

والأكثر والأفصح إفراد تمييز (كم) الخبرية[1].

وأحياناً نجد العباس بن الأحنف يستغني في شعره عن ذكر التمييز بعد (كم) الخبرية؛ لوجود ما يدل عليه كقوله:

كَـمْ تَلَفَّتُّ حِينَ جَاوَزْتُ بَغْدَا *** دَ وَأَذْرَيْتُ مِنْ دُمُوعِي غُرُوباً[2]

وقوله:

وَكَـمْ قَـدْ ذَكَرْتُكَ فِي لَيْلَـةٍ *** فَبِتُّ لِذِكْرَاكَ أَرْعَى النُّجُومَا[3]

وقوله:

وَكَـمْ كَتَبْـتُ كِتَـاباً *** يَبْكِـي لَـهُ مَـنْ قَـرَاهُ[4]

موضع البحث في البيت الأول (كم تلفت) تمييز (كم) الخبرية محذوف وذلك لوجود ما يدل عليه في الكلام وتقديره (كم لفتة).

وموضع البحث في البيت الثاني (وكم قد ذكرتك) فتمييز (كم) الخبرية محذوف أيضاً لدلالة (قد ذكرتك) عليه، ويمكن تقديره بـ(ذكر)، أو (مرة) فتقول: (كم ذكرٍ قد ذكرتك، أو كم مرّة قد ذكرتك).

وموضع البحث في البيت الثالث (كم كتبتُ كتاباً) التمييز هنا محذوف؛ لوجود ما يدل عليه في الجملة، وتقديره (كم مرّةٍ كتبتُ كتاباً).

---

(1) ينظر: حاشية الصبّان 110/4.

(2) الديوان /67، البيت الخفيف.

(3) الديوان /274، البيت من المتقارب.

(4) الديوان /315، البيت من المجتث.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين (كم) الاستفهامية، و(كم) الخبرية:

من خلال استقرائي لديوان العباس بن الأحنف وتناولي بالدراسة لـ(كم) الاستفهامية في مبحث الاستفهام، و(كم) الخبرية في هذا المبحث، لاحظتُ أن هناك أوجه اتفاق بينهما ذكرها النحاة وأخرى اختلاف.

فما كانت متفقة فيها خمسة أوجه:-

- **الأول:** كونهما كنايتين عن عدد مبهم مجهول الجنس والمقدار.
- **الثاني:** كونهما مبنيّتين.
- **الثالث:** كون البناء على السكون.
- **الرابع:** كونهما يلزمان التصدير، فلا يتقدم عليهما شيء من متعلقات جملتهما إلا حرف الجر، والمضاف.
- **الخامس:** الاحتياج إلى تمييز.

أما ما كانت تفترق فيه (كم) الخبرية عن (كم) الاستفهامية فهي ثمانية أوجه هي:-

- **الأول:** أن المتكلم بالخبرية لا يطلب جواباً؛ لأنه مُخبر وليس بمستفهم.
- **الثاني:** أن تمييز (كم) الخبرية مختلف إعراباً عن تمييز (كم) الاستفهامية، فإعراب تمييز (كم) الخبرية يكون مفرداً مجروراً، أو جمعاً مجروراً، بينما تمييز (كم) الاستفهامية يكون مفرداً منصوباً لا غير.
- **الثالث:** أن (كم) الخبرية تختص بالماضي، بينما (كم) الاستفهامية لا تختص به.
- **الرابع:** أن التصديق والتكذيب يتوجه على الخبرية، ولا يتوجه على الاستفهامية؛ لأن الكلام الخبري يحتمل الصدق والكذب، ولا يحتملهما الاستفهام؛ لأنه إنشائي.
- **الخامس:** أن الفصل بين (كم) الاستفهامية وتمييزها جائز في سعة الكلام، والفصل بين (كم) الخبرية ومميزها لا يقع إلا في الضرورة.
- **السادس:** أن الاستفهامية لا تدل على التكثير، والخبرية تدل عليه.

- **السابع:** أن الخبرية يعطف على تمييزها بـــ(لا)، تقول: (كم رجلٍ جاءني لا رجل ولا رجلين)، والاستفهامية لا يجوز فيها ذلك.
- **الثامن:** أن المُبدل من الاستفهامية يقترن بهمزة الاســـتفهام نحـــو: (كـــم كُتبـــكَ؟ أعشرة، أم عشرون؟ وكم كتابـــاً اشـــتريت؟ أعشـــرة، أم عشـــرين؟) بخـــلاف الخبرية"[1].

(1) شرح قطر الندى وبل الصدى /261، وينظر: التصريح على التوضيح 280/2.

الفصْلُ الثالثُ

المدحُ، وصِيغُ العُقود

المبحثُ الأوّل

المـــدحُ

المراد بالمدح عند النحويين هو: أفعال وُضعت لإنشاء المدح، واقترن بالفعلين (نعم، وحبّذا)، وقد ذكر النحويون أن كل فعل ثلاثي يجوز أن يُبنى على (فَعُلَ) بضم العين لقصد المدح، يُعامَل معاملة (نِـــعم) في جميع الأحكام التي تُذكر لاحقـــاً مثـــل (شرُف)[1]، إلا أن هذا البناء ليس من الصيغ الإنشائية لذا أهملته.

وقبل الشروع في الحديث عمّا ورد ذكره في ديوان العباس بن الأحنف وهمـــا الفعلان (نعم، وحبّذا) لابد من التطرّق لبيان مصطلح (المدح) لغة، واصطلاحاً؛ لأن الحكم عن الشيء فرع عن تصوره، وببيانه يمكن تصوره فتكون الصورة أوضـــح، والفائدة أشمل، علماً أن الذمّ لم يرد في الديوان.

المدح لغة:

المدح في اللغة: "نقيض الهجاء، وهو حسن الثناء، فهو مصدر، والاسم منـــه مِدحَة، والجمع مِدحٌ وهو المديح، والجمع مدائحٌ، وأماديحٌ والأخير غير قياسي"[2].

وأما في الاصطلاح: فالمدح: "وصف بجميل لمُتصفٍ به اضطراراً حقيقية، أو حكماً"[3].

وقد أطلقه النحاة على ما وُضع من الأفعال لإنشاء المدح على سبيل المبالغة[4].

وهذا الأسلوب أقل الأساليب الإنشائية استخداماً لدى العباس بن الأحنـــف فقـــد استخدمه (ست) مرات فقط منها (اثنتان) بطريق (نعم)، و(أربع) بطريق (حبّذا).

---

(1) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل 90/2.

(2) لسان العرب 227/8، مادة [مدح].

(3) تطبيق الأساليب الإنشائية على قواعد النحو 410/2-411، (رسالة دكتوراة).

(4) ينظر: شرح التصريح على التوضيح 94/2.

فِعلا المدح:

1 - نِعْمَ: فعل لإنشاء المدح على سبيل المبالغة، والأصل في هذا اللفظ أنه مأخوذ من (النَّعمة)[1] فيُقال: نَعِم الرجل إذا أصاب نِعمة[2].

وقد استعمل العرب في كلامهم (نِعم) في معنيين:

- إنشاء المدح على سبيل المبالغة ولا تكون بغير هذا اللفظ.
- والدلالة على خير وتكون بصورة الماضي، والمضارع، واسم الفاعل، واسم المفعول، والمصدر، أي: أنها في الأول جامدة وفي الثاني متصرفة[3].

وفي هذا الفعل الدال على المدح (أربع لغات) وهذه اللغات هي: (نِعْمَ) بكسر النون وسكون العين، وهي الأفصح، و(نِعِمَ) بكسر النون والعين وعليه قوله تعالى: (إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَـٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ)[4]، و(نَعِمَ) بفتح النون وكسر العين نحو قول العباس بن الأحنف:

وَلَكمْ نَرَى قَلْبَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ مِنْ *** نَفْسَينِ قَدْ نَعِمَا بِعَيْشٍ نَاضِرٍ[5]

و(نَعْم) بفتح النون وتسكين العين[6].

ولم يَرِدْ للمدح في ديوان العباس بن الأحنف إلا اللغة الأولى بكسر النون وسكون العين في بيتين من شعره هما قوله:

يَا بِأَبِي الزَّوْرِ الَّذِي زَارَنَا *** بَاتَ رَفِيقاً لِي فَنِعْمَ الرَّفِيقْ[7]

---

(1) لسان العرب 628/8، مادة [نعم]

(2) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب /133-134.

(3) ينظر: التصريح على التوضيح 94/2، واللباب في علل البناء والإعراب /133، وتطبيق الأساليب الإنشائية على قواعد النحو 411/2.

(4) سورة البقرة الآية 270.

(5) الديوان /168، البيت من الكامل.

(6) ينظر: المقتضب 140/2، واللباب في علل البناء والإعراب /134، والإيضاح في شرح المفصل 90/2، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور 333/1، وشرح التصريح على التوضيح 94/2.

(7) الديوان /220، البيت من السريع.

وقوله:

لَعَمْرِي لَنِعْمَ الْمُسْتَغَاثُ بِهِ الْبُكَا *** إِذَا فَنِيَ الصَّبْرُ الَّذِي كَانَ يُذْخَرُ[1]

وقد اختلف النحاة القدامى في (نِعْم) هل هي فعل أم لا؟

فذهب جمهور البصريين ووافقهم الكسائي من الكوفيين إلى أنه فعل، في حين ذهب الكوفيون إلى أنه اسم.

فمن ذهب إلى أنه فعل استدل بما يلحقه من ضمائر كـ(تاء) الفاعل، وكذلك اتصال تاء التأنيث به، وكذلك رفعه الفاعل وليس من قبيل الأسماء العاملة عمل الفعل، وبنائه على الفتح ولو كان اسماً لكان معرباً إذ لا موجب لبنائه.

ومن ذهب إلى أنه اسم –وهم الكوفيون ما عدا الكسائي– فقد استدلوا على صحة مذهبهم بكونه لا مصدر له ولا يتصرف، واستدلوا أيضاً بدخول حرف الجر عليه، وحكوا من كلام العرب (والله ما هي بنعم الولد)[2].

والمشهور عند النحاة أنه فعلٌ ماضٍ جامدٌ وُضع لإنشاء المدح.

وتتركب جملة المدح من: فعل المدح، ثمّ فاعل المدح، وبعد ذلك المخصوص بالمدح.

- **فاعل نعم:**

فاعل (نِعم) على ثلاثة أقسام:

محلى بالألف واللام، أو مضافاً إلى ما فيه (أل)، أو مُضمراً مُفسّراً بنكرة بعده منصوبة على التمييز[3].

والذي ورد في ديوان العباس بن الأحنف هو القسم الأول، أي: المحلى بالألف واللام في موضعين:

---

(1) الديوان /178، البيت من الطويل.

(2) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور 332/1.

(3) ينظر: المقتضب 141/2، والإيضاح في شرح المفصل 90/2–91، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور 333/1–334.

الأول:

لَعَمْرِي لَنِعْــمَ الْمُسْتَغَاثُ بِهِ الْبُكَا *** إِذَا فَنِيَ الصَّبْرُ الَّذِي كَانَ يُذْخَرُ[1]

والثاني:

يَا بِأَبِي الــزَّوْرِ الَّــذِي زَارَنَا *** بَاتَ رَفِيقــاً لِي فَنِعْــمَ الرَّفِيقْ[2]

فموضع البحث في البيت الأول (لنِعْــم المستغاث) فــ(نِعْــم) فعل ماضٍ جامد مبني على الفتح يُفيد المدح، و(المستغاث) فاعل المدح (نِعْــم) مرفــوع وعلامــة رفعــه الضمة الظاهرة على آخره وهو محلى بالألف واللام.

وموضع البحث في البيت الثاني (فنعم الرفيق) فــ(نِعْــم) فعل ماضٍ جامد مبني على الفتح يُفيد المدح، (الرفيق) فاعل (نِعْــم) مرفوع وعلامة رفعه الضمة وهو محلّــى بالألف واللام.

وإن "ولي (نِعْــم) فاعل مؤنث كنت بالخيار بين تأنيث (نِعْــمَ) وتركها"[3].

2 - حبّذا:

ممّا جرى مجرى (نِعــم) في المعنى (حبّذا)؛ "لأنها للمدح كمــا أن (نِعــــم) كذلك،إلا أن (حبّذا) تَفْضُلها بأن فيها تقريباً للمــذكور مــن القلــب ولــيس كــذلك (نِعــم)"[4].

و(حبّ) "فعل يُقصد به المحبة، والمدح، وجُعل فاعله (ذا) ليدل على الحضــور فــي القلب"[5].

---

(1) الديوان /178، البيت من الطويل.

(2) الديوان /220، البيت من السريع.

(3) شرح المفصل 420/7.

(4) المصدر السابق 423/7، وينظر: حاشية الصبان 61/3.

(5) حاشية الصبان 61/3-62.

و(حبّذا) مركبة من فعل، وفاعل، فالفعل (حبّ) بمعنى صار محبوباً جدّاً وهو من المضاعف الذي عينه ولامه من وادٍ واحد، وفيه لغتان (حببْتُ، أحببْتُ)، و(أحببْتُ) أكثر في الاستعمال[1].

فـ(حبّ) فعل ماضٍ جامدٌ مبنيٌّ على الفتح يُفيد المدح.

و(ذا) اسم إشارة مبنيٌّ على السكون في محل رفع فاعل[2].

وذهب المبرّد[3]، وابن السراج[4]، وابن عصفور[5]، إلى أن (حبّذا) اسم مبتدأ وما بعده (المخصوص) خبر، أو (حبّذا) خبر مقدم وما بعده مبتدأ مؤخر.

"ولفظها واحد لا يتغير عن الإفراد والتذكير؛ لأن ذلك كلام جرى مجرى المثل"[6].

وقد ورد هذا التركيب في أربعة شواهد في ديوان العباس بن الأحنف، اثنان مسبوقان بـ(ياء) التنبيه، أو حرف نداء، والمنادى محذوف، وهما:

قول الشاعر:

يَا حبَّذَا مَوْطِنِي مَا دَامَ سَاكِنُهُ *** فَالْقَلْبُ مِنِّي رَهِينٌ فِي نَوَاحِيهِ[7]

وقوله:

يَا حَبَّـــــذَا يَا حَبَّـــــذَا *** تَبْـــدُو لِعَيْنِـكِ مُـلْتَقَـاهَا[8]

---

(1) ينظر: شرح المفصل 423/7، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور 339/1.

(2) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك /170.

(3) ينظر: المقتضب 145/2.

(4) ينظر: الأصول في النحو 113/1.

(5) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور340/1.

(6) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك /171.

(7) الديوان /319، البيت من البسيط.

(8) الديوان /316، البيت من مجزوء الكامل.

وقد كرر الشاعر (يا حبّذا يا حبّذا) في البيت الثاني؛ لغرض التوكيد الذي يسميه النحويون التوكيد اللفظي، فقد أراد التأكيد على شدة تعلقه بالمحبوبة، وإدخال النداء هنا قد يكون تأكيداً على هذا الغلا والتعلق بالمحبوب.

والآخران لم يُسبقا بأي شيء وهما:

قوله:

حَبَّذا الأَرْضُ الَّتِي أُوطِنْتَهَا *** أَرْضُ عِزٍّ وَجِهَادٍ فَأَقِمْ[1]

وقوله:

حَبَّذا الْمُلْتَقَى بِجَانِبِ بَغْدَا *** دَ وَمِنْ دُونِ مَا نَخَافُ الْحُصُونُ[2]

وباستقراء الديوان لاحظتُ أن العباس استخدم في (المدح): (حبّذا) ضِعْف استخدامه لـ(نِعْم) فهو على النقيض من استخدام القرآن الكريم الذي آثر (نِعْم) عليها عند التعبير عن هذا المعنى.

وربما كان سبب إيثار العباس لـ(حبّذا)؛ كونها تنصّ على (المحبة) التي هي إحدى عوامل تحريك المشاعر لدى الشاعر، كما قيل فيها: "إنها تشعر بأن الممدوح محبوب، وقريب من النفس"[3].

- **المخصوصُ بالمدحِ:**

المخصوص: اسم مفعول من خصصت الشيء بكذا، أخصّه به، بمعنى: "أفرده به دون غيره"[4].

ذكر النحاة أنّ الاسم المرفوع الذي يقع بعد الفعل، وفاعله يسمى مخصوصاً "وهو المقصود بـ(المدح) سواء وقع بعد فاعل (نِعْم) الظاهر، أو بعد التمييز فيُقال:

---

(1) الديوان /284، البيت من الرمل.

(2) الديوان /290، البيت من الخفيف.

(3) حاشية الصبّان 61/3.

(4) لسان العرب 111/3، مادة [خصص].

(نِعْـم الرجلُ أو رجلاً أبو بكرٍ) هذا هو الغالب، وسرُّه: أنه لما كانت (نِعْـم) للمدح العام الشائع في كل خصلة محمودة سلكوا بها في الأمر العـام طريقـي الإجمـال والتفصيل لقصد مزيد التقرير، فجاءوا بعد الفعل بما يدل على المخصوص بالمـدح حتى يتوجه المدح إلى المخصوص به أولاً على سبيل الإجمال؛ لكونـه فـرداً مـن الجنس، ثم عقّبوه بذكر المخصوص حتى يتوجه المدح إليه، ثانياً على سبيل التفصيل فيحصل تقوِّي الحكم ومزيد التقرير ما يزيل ذلك الاستبعاد"[1].

وقد ذكرت كتب النحو أن للمخصوص بالمدح ثلاثة أوجه للإعراب هي: مبتدأ مؤخر، والجملة الفعلية قبله في محل رفع خبر مقدم، أو مبتدأ، والخبر محذوف تقديره (الممدوح)، أو خبر لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره (هو)[2].

وأجاز النحاة حذف المخصوص بالمدح إن دلَّ عليه دليـل، واحتجـوا بقولـه تعالى: (إِنَّـا وَجَدْنَـاهُ صَابِراً نِّعْـمَ الْعَبْـدُ إِنَّـهُ أَوَّابٌ)[3]، وقـالوا: حُـذف المخصوص بالمدح وهو (أيوب) لدلالة ما قبله عليه[4].

ونجد في شعر العباس بن الأحنف ما يوافق النحاة فيما ذهبوا إليه من جـواز حذف المخصوص بالمدح حيث قال:

يَا بِأَبِي الـزَّوْرِ الَّـذِي زَارَنَا *** بَاتَ رَفِيقـاً لِي فَنِعْـمَ الرَّفِيقْ[5]

فقد حُذف المخصوص بالمدح من (نِعْـم الرفيق) لدلالة ما قبله عليه، والتقدير: نعـم الرفيق زائرنا.

---

(1) شرح التصريح على التوضيح 97/2، وينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك /169.

(2) ينظر: شرح المفصل 422/7، والإيضاح في شرح المفصل 94/2، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور337/1، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك /169-171، وشرح قطر الندى وبل الصدى /204, وشرح التصريح على التوضيح 97/2.

(3) سورة ص من الآية 43.

(4) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل 92/2، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور 335/1، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك /170، وشرح التصريح على التوضيح 97/2.

(5) الديوان /220، البيت من السريع.

المبحثُ الثاني

صيغُ العُقود

العقود: "الرَّبوط واحدها: عقدٌ"[1].

والعَقدُ: في **اللغة:** العَهد، جاء في لسان العرب "العقد: العهدُ، والجمع: عقود، وهي أوكد العهود، يقال: عهِدتُ إلى فلان في كذا، وكذا، وتأويله: ألزمته ذلك، فإذا قلت: عاقَدْتُه، أو عقدتُ عليه فتأويله: أنك ألزمته ذلك باستيثاق...، وعُقدةُ النكاح والبيع: هو من الشدِّ والرَّبط...، وعُقدة كلّ شيءٍ: إبرامه"[2].

أما في **الاصطلاح:** "العقدُ ربط أجزاء التصرُّفِ بالإيجاب والقَبول شرعاً"[3].

والعقود "جمع العقد، وهو الرّبط المعنوي بمعنى العهد"[4].

ومن العقود: البيع، والنكاح، وهما: "عقدان يتعلّق بهما قوام العالم؛ لأن الله خلق الإنسان محتاجاً إلى الغذاء، مفتقراً للنساء، وخلق له ما في الأرض جميعاً، ولم يتركه سُدىً يتصرّف كيف شاء باختياره"[5].

قال القرطبي: "وهي ما عَقَدهُ المرءُ على نفسه من بيع، وشراء، وإجارة، وكراء، ومناكحة، وطلاق، ومزارعة، ومصالحة، وتمليك، وتخيير، وعتق، وتدبير، وغير ذلك من الأمور ما كان غير خارجٍ عن الشريعة، وكذلك ما عقده على نفسه لله من الطاعات، كالحج، والصيام، والاعتكاف، والقيام، والنذر، وما أشبه ذلك من طاعات مِلّة الإسلام"[6].

وقد يُعبّر عن الشيء وضدّه بصيغة واحدة من صيغ العقود، نحو قوله تعالى: (وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ)[7]، قال

---

(1) الجامع لأحكام القرآن 32/6.

(2) 354/6-355 مادة [عقَد]، وينظر : كتاب العين 196/3 مادة [عقَد]، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 112/2.

(3) التعريفات /166.

(4) الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، لمحمود صافي، دار الرشيد- دمشق وبيروت 268/3.

(5) أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك للشيخ أحمد بن محمد الصاوي المالكي 2/2، مكتبة مصطفى البابلي، الطبعة الأخيرة 1952م.

(6) الجامع لأحكام القرآن 32/6.

(7) سورة يوسف الآية 20.

القرطبي في قوله تعالى: (وَشَــرَوْهُ): "يُقال: شرَيْتُ بمعنى اشتريتُ، وشرَيْتُ بمعنى بِعتُ لغةً"[1]، وقال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: "باعهُ إخوته بثمنٍ قليل"[2].

وقد ورد في ديوان العباس بن الأحنف بعض صيغ العقود يمثّلها قوله:

فَيَا مَنْ يَشْتَرِي أَرَقاً بِنَـــوْمٍ *** فَيَسْلُبَ عَيْنَــهُ ثَــوْبَ الرُّقَادِ

فَلو أَنَّ الرُّقَــادَ يُبَــاعُ بَيْــعاً *** لأَغْلَبْتُ الرُّقَــادَ عَلَى الْعِبَادِ[3]

وقوله:

يَا جَوَارِي حَدِّثْنَني بِحَيَــاتِي *** هَلْ يُبَاعُ الْحَبِيبُ فِيمَنْ يُرِيدُ[4]

وقوله:

وَفِي تِلْكَ نُنْفِــقُ أَمْــوَالَــنَا *** وَنَشْرَبُــهَا أَبَــداً مَا بَقِيــنَا[5]

وقوله:

مَا كُنتُ أَجْمَعُ خَصْلَتَيْنِ: خِيَانَةً *** لَكُــمُ وَبَيْعَ كَــرَامَةٍ بِهَوانِ[6]

وقوله:

لاَ يُبْعِدِ اللهُ غَيْرِي حِينَ قُدْتُ لَكُمْ *** نَفْسِي وَبِعْتُكُمُ صَفْوِي بِتَكْدِيرِي[7]

وقوله:

وَلَسْتُ كابْنِ عَزِيزٍ فِي مَوَدَّتِــــهِ *** مَنْ بَاعَ بِالْمُلْكِ مَنْ يَهْوَى فَقَدْ غُبِنَ[8]

---

(1) الجامع لأحكام القرآن 154/5.

(2) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 16/4.

(3) الديوان /97، البيت من الوافر.

(4) الديوان /99، البيت من الخفيف.

(5) الديوان /290، البيت من المتقارب.

(6) الديوان /298، البيت من الكامل.

(7) الديوان /137، البيت من البسيط.

(8) الديوان /302، البيت من البسيط.

وقوله:

وَلَكِنَّنِـــــي كُنــتُ عَاهَدْتُــهَا *** عَلَــى أنْ أَدُومَ وَأَنْ لاَ أَخُـــونَ[1]

وقوله:

لاَ وَفَــاءٌ ولاَ حِفَاظٌ ولَكِـــنْ *** كُــذَّبُ الْــوُدِّ مَا لَهُـــنَّ عُهُــودُ[2]

فقد استعمل الشاعر في كل هذه الأبيات ألفاظاً تدلُّ على إنشاء العقود، وهــي: (يشتري، يُباع، بَيْعاً، يَبيع، بعتُكم، باع، ننفق، عاهدتُها، العهود).

وواضح أن صيغ العقود لفظها الخبر ومعناها الإنشاء؛ لأنها لا تحتمل صــدقاً ولا كذباً.

---

(1) الديوان /303 البيت من المتقارب.

(2) الديوان /105، البيت من الخفيف.

الْخَـــاتِمَـــةُ

بعد نهاية رحلتي مع الأساليب الإنشائية في ديوان العباس بن الأحنف هذا عرض لما تحصّل من نتائج تتمثّل في النّقاط الآتية:

1. حظي العباس بن الأحنف بمكانة كبيرة عند الخلفاء العباسيين بوّأه إيّاها حسه الشعري المرهف، وشعره الذي يسيل رقة وعذوبة، ونبل خلقه الشخصي، والعاطفي.
2. مفهوم الجملة العربية عند القدامى، والمحدثين لا تتعدّى عن كونها تتألف من ركنيين أساسين هما: المُسند، والمُسند إليه، وهما عمدة الكلام، فالمسند يكون فعلاً، أو اسماً، والمسند إليه لا يكون إلا اسماً.
3. خروج صيغة الأمر عن معناها الأصلي إلى معانٍ أخر كالدعاء، وهو طلب الفعل على سبيل التضرّع، وإلى التمني وهو طلب الشيء المحبوب الذي لا قدرة للطالب عليه، وقد يخرج إلى التسوية، والنصح، والإرشاد.
4. النهي إنشاء طلبي، وهو عند القدامى من نحويين، وبلاغيين، وأصوليين: طلب الكف عن الفعل جزماً على جهة الاستعلاء، واستدرك المحدثون شرط الإلزام ليكون وافياً للمراد.

وقد يخرج النهي عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخر كالدعاء، والالتماس، والمنع، والنصح، والإرشاد، وبيان العاقبة، والحثّ على الفعل، والتوبيخ، وكل هذه المعاني لها من الشواهد في ديوان العباس بن الأحنف.

5. اتفاق النهي، والأمر في أن كلّ واحد منهما يُراد به الاستعلاء، وأنّهما يتعلّقان بالآخر، فلا يكون الإنسان آمراً لنفسه. ويختلفان في أن كلّ واحد منهما مختص بصيغةٍ تُخالف الآخر، فالأمر دالّ على الإيجاب، والنّهي دالّ على النفي.
6. لم يرد في ديوان العباس بن الأحنف من أحرف النداء إلا أربعة وهي: (يا، أيا، والهمزة، ووا)، والمشهور عند النحويين أن أحرف النداء ستة يُضاف إلى الأربعة (هيا، وأي).

وقد ورد المنادى المفرد العلم في الديوان مبنيّاً على الضم في ثمانٍ وأربعين موضعاً، وأما النكرة المقصود فكان نصيبها في أربعة مواضع، والنكرة غير المقصود

وردت في عشرة مواضع، والمنادى المضاف ورد على صور شتّى، منها ما وقع اسماً ظاهراً مضافاً إلى اسم ظاهرٍ محلّى بالألف واللام، وإلى اسم ظاهر غير محلّى بالألف واللام، وما هو مضاف إلى ضمير، أو إلى اسم موصول.

7. خلوُّ ديوان العباس بن الأحنف من المنادى وهو: (أب، أو أمّ) المضافان إلى ياء المتكلم، وكذلك (ابن) المضاف إلى (أم)، أو(عم).

8. ورود نداء الاسم المعرّف بالألف واللام في ديوان العباس بن الأحنف في تسعة مواضع وفاقاً للكوفيين وخلافاً للبصريين الذين يرون نداء المعرّف بالألف واللام شاذّاً، وورد أيضاً حذف أداة النداء في أربعة عشر موضعاً ومجيء شاهد واحد فيه نداء لفظ الجلالة (الله) محذوف حرف النداء، ومعوّضاً عنه بميم مشدّدة.

وكذلك افتقار الديوان إلى حذف النداء مع اسم الإشارة وفاقاً للبصريين، وخلافاً للكوفيين الذين أجازوا حذف حرف النداء مع اسم الإشارة كما في قوله تعالى: (ثُمَّ أَنتُمْ هَـٰـؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ...)[1].

وكان للاستغاثة، والندبة نصيب في شعر العباس بن الأحنف في حين لم نجد في الديوان إلا ما يتصل بالمتوجع منه؛ لأنه كما هو معلوم أن الندبة يُراد بها نداء موجّه للمتفجّع عليه، أو المُتوجّع منه.

9. كان للاستفهام نصيب وافر في الديوان إذ بلغت شواهده ستة وثمانين ومائة شاهدٍ موزعة على الأدوات وهي: (الهمزة، وهل، وما، ومن، وأي، وكيف، وكم، وأين، ومتى) باستثناء (أنّى، وأيّان) فلا وجود لهما في الديوان.

والهمزة أكثر وروداً في الديوان، إذ وردت في خمسة وسبعين موضعاً بكافة اختصاصاتها التي يُراد به طلب التصور وكذلك حذفها تخفيفاً عند أمن اللبس لوجود (أم) المعادلة ووروردها مقدمة على حروف العطف وجوباً كما هو مع حرف العطف (الفاء) وقد يأتي الاستفهام بالهمزة لمعنى التسوية، وجاءت (ما) في المرتبة الثانية إذ بلغت شواهدها ثمانية وثلاثين موضعاً، وجاءت على صورتين الأولى مع (ذا)

---

(1) سورة البقرة من الآية 84.

والثانية مجردة منها، وجاءت كيف بالمرتبة الثالثة إذ بلغت شواهدها أربعة وعشرين موضعاً وجاءت (هل) بالمرتبة الرابعة بعد (همزة الاستفهام، وما، وكيف) إذ بلغت ثلاثة وعشرين موضعاً فهي ترد عن مضمون الجملة فيكون الجواب بـ(نعم) في حالة الإثبات، وبـ(لا) في حالة النفي.

وبعد هذه الأدوات جاءت (متى) إذ بلغت شواهدها سبع مرات، وعدد ورود (أين) سبع مرات، و(أي) ثلاث مرات، و(كم) في موضعين.

10. العرض، والتحضيض، والترجي، والتمني من أساليب الإنشاء الطلبي التي كان لها حضور في ديوان العباس.

فالعرض تنوّعت أدواته، فأحياناً يكون بـ(ألا)، أو (أما)، أو (لو) ولم يرد في الديوان إلا أداتان للتحضيض وهما (هلاّ، وألاّ) والأصل أربعة أدوات يُضاف إليهما (لوما، ولولا)، ومثل التحضيض الترجّي، كذلك لم نجد في الديوان إلا أداتين هما (لعلّ، وعسى).

وأحياناً يعبر الشاعر عن الترجي بالفعل صراحة أو بمشتقاته مثل (أرجو، الرجاء، رجائي، أملي).

والتمني بـ(ليت، ولو، ولعلّ) وأحياناً الشاعر يتمنى بذكر لفظ التمني صراحة إذ نجده يقول في شعره: (تمنيتكم، تمنّيتها، تمنيّت، نتمنّاها)، ولعل السرّ في ذلك أن العباس بن الأحنف يُدرك أن ما يتمنّاه مستحيل أو بعيد المنال لا يمكن تحقيقه، ولكن بهذا التنوع في التعبير أراد الإشعار بعزة متمنّاه، وندرته، ولفت الأنظار إلى كمال العناية به، وشدّة الشوق إليه، ولهفته إلى تحقيقه.

11. الإغراء والتحذير من أساليب الإنشاء الطلبي، فالإغراء له صلة وثيقة بأسماء الأفعال المنقولة من الجار والمجرور، أو الظرف، كاسم الفعل (إليك) بمعنى: تنحَّ، و(عليك) وهو بمعنى: الزم، ولم يرد في الديوان غيرهما، وأمّا المنقول من الظرف فلم يرد في الديوان إلا اسم فعل الأمر (دونك) بمعنى اثبت مرّة واحدة.

والتحذير يكاد يخلو الديوان منه باستثناء استعمال الفعل الدال على التحذير صراحة أو مصدره مثل: (احذر، حذر، تحذرني، حذاراً).

12. احتل القسم المرتبة الأولى من بين أساليب الإنشاء غير الطلبي من حيث كثرة وروده في ديوان الشاعر، والمرتبة الرابعة في الأساليب الإنشائية بنوعيها، إذ بلغت شواهده خمسة وتسعين شاهداً موزعة بين ثنايا الديوان، منها ثمانية وعشرون شاهداً استعمل الشاعر فيه (الواو) وهي أكثر أحرف القسم استعمالاً عند العباس بن الأحنف.

وقد ورد القسم بغير حروفه في شعر العباس بن الأحنف كأن يستعمل لفظة القسم صراحة، أو لفظة (لعمري) للدلالة على القسم.

13. بلغت شواهد (رُبّ) في الديوان أربعة عشر شاهداً، منها أربعة شواهد نابت عن (رُبّ) الواو المسمّاة (واو رُبّ)، ومجي (رُبّ) مكفوفة عن العمل لاتصال (ما) الكافة بها.

14. التعجب بصيغة (ما أفعله)، و(أفعل به) من أساليب الإنشاء غير الطلبي، وكان له نصيب بصيغتيه إذ بلغت شواهده في الديوان أربعة عشر شاهداً، ثلاثة عشر بصيغة (ما أفعله)، وشاهد واحد بصيغة (أفعل به)، ومجيء (كان) زائدة لوقوعها بين (ما) التعجبية، وفعل التعجب، وكان للتعجب السماعي حظ في ديوان العباس فوجدناه معبّراً عنه بالاستفهام المتمثل بـ(كيف، والهمزة) ووجدناه عبّر عن التعجب بالنداء، وباسم الفعل الماضي، والمضارع كـ(شتّان، ووآه، ووا، وواها، وأفٍّ، وهيهات)، ووجدناه أيضاً متعجّباً من خلال الجذر اللغوي (ع،ج،ب) وما اشتق منه نحو: (عجباً، عجِبتُ، أتعجّب، أَعجَبَني، أستعجِبُ) وحتى المصدر (سبحان).

ورأى الباحث من خلال قراءته ديوان العباس بن الأحنف أن كلمة (تبارك) فيها معنى التعجب إذ قال:

بَيْضَاءُ لَمْ يَرَ مِثْلَهَا *** بَشَرٌ تَبَارَكَ مَنْ بَرَاهَا

15. أسلوب المدح أقل الأساليب الإنشائية غير الطلبية وروداً في ديوان العباس بن الأحنف، فقد بلغت شواهد هذا الأسلوب ستة شواهد، شاهدان بـ(نعم) وأربعة شواهد بـ(حبّذا)، وأما أفعال الذمّ فلا وجود لها في الديوان.

ولم يرد في الديوان بالنسبة لـ(فاعل نعم) إلا حالة واحدة من أصل ثلاث حالات وهي: المعرّف بالألف واللام، وأما الحالتان الأخريان وهما: المضاف إلى مافيه أل، أو مضمر مفسّر بنكرة بعده فلا ذكر لهما في الديوان.

16. استعمال الشاعر ألفاظاً تدل على إنشاء العقود وهي: (يُباع، بيعاً، بيع، باع، ننفق، عاهدت) وألفاظ العقود لفظها الخبر ومعناها الإنشاء؛ لأنها لا تحتمل صدقاً ولا كذباً فهي من أساليب الإنشاء غير الطلبي.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية الإمام قالون عن نافع المدني، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس – ليبيا.

1. اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري، تأليف يوسف بكار، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.
2. الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، الطبعة الثالثة - مصر 1951م.
3. أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية، د.عبد القادر عبد الرحمن السعدي، دار عمار للنشر والتوزيع - عمان، الطبعة الأولي 2000م.
4. ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د. مصطفى أحمد النماس، مطبعة المدني القاهرة، الطبعة الأولى 1987م.
5. الإرشادات والتنبيهات في علم البلاغة لمحمد بن علي بن محمد الجرجاني، تحقيق د.عبد القادر حسي، دار نهضة مصر للطبع والنشر - القاهرة.
6. الأساليب الإفصاحية في دواوين شعراء المعلقات (رسالة دكتوراه) عمارة امحمد الميساوي، كلية دار العلوم جامعة القاهرة.
7. أساليب بلاغية د. أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات - الكويت 1980م.
8. أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، د. قيس إسماعيل الأوسي، دار الكتب الوطنية - بغداد 1988م.
9. الأساليب النحوية في ضوء القرآن الكريم د. علي حسن مزبان، دار أسارية للطباعة والنشر الزاوية - ليبيا، الطبعة الأولى 2001م.
10. الأساليب الإنشائية في ديوان المتنبي (رسالة دكتوراه في النقد والبلاغة) سليمان بن عبد العزيز الشعلان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1424هـ
11. الأساليب الإنشائية في النحو العربي لعبد السلام هارون، دار الجيل - بيروت، الطبعة الثانية 1990م.
12. الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم د. صباح عبيد دراز، القاهرة الطبعة الأولى 1986م.
13. أسرار العربية لأبي بركات الأنباري، تحقيق محمد بهجت البيطار، مطبعة الترقي دمشق 1957م.
14. الأسلوب لأحمد الشايب، الطبعة السابعة 1976م.
15. الأشباه والنظائر للسيوطي، تحقيق غريد الشيخ، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية 2007م.
16. الأصول في النحو لابن السرّاج، تحقيق محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية -القاهرة، الطبعة الأولى 2009م.

17. الأضداد في اللغة لأبي بكر الأنباري، مصر1325هـ.
18. الأغاني لأبي فرج الأصفهاني، شرحه وكتب هوامشه: الدكتور يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الثانية 1992م.
19. الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي، تحقيق محمد حسن محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى 1998م،
20. أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك للشيخ أحمد بن محمد الصاوي المالكي، مكتبة مصطفى البابلي، الطبعة الأخيرة 1952م.
21. الأمالي النحوية لابن الحاجب، تحقيق د.عدنان صالح مصطفى، دار الثقافة - قطر، الطبعة الأولى 1986م.
22. الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات عبد الرحمن الأنباري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر 1993م.
23. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري، تحقيق عبد المتعال الصعيدي، مكتبة محمد علي الأزهر - القاهرة، الطبعة الرابعة 1968م.
24. الإيضاح في شرح المفصّل لابن الحاجب، تحقيق إبراهيم محمد عبدالله، دار سعد الدين الطبعة الأولى 2005م.
25. الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الثالثة 1993م.
26. البحر المحيط لأبي حيّان النحوي، الطبعة الأولى مصر 1328هـ.
27. البرهان في علوم القرآن للزركشي، مكتبة دار التراث - القاهرة، الطبعة الأولى 2008م.
28. تأويل مشكل القرآن في النحو لابن قتيبة، شرح السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية بيروت.
29. تاج العروس للإمام اللغوي السيد محمد مرتضى الزَّبيدي، دار ليبيا للنشر والتوزيع - بنغازي.
30. التاج في أخلاق الملوك للجاحظ، تحقيق أحمد زكي باشا، المطبعة الأميرية - القاهر، الطبعة ألأولى 1914م.
31. تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول) د. شوقي ضيف الطبعة الخامسة عشرة، دار المعارف بالقاهرة.
32. تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، الطبعة السادسة 1992م.
33. تاريخ بغداد للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الفكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
34. التبيان في إعراب القرآن للعكبري، تحقيق محمد علي البجاوي، دار الشام للتراث - لبنان.
35. التبيان في شرح الديوان، لأبي البقاء العكبري، تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة بيروت.
36. تحقيق المراد للحافظ العلاتي، تحقيق إبراهيم محمد سلفيني، دار الفكر - دمشق 1982م.

37. التذييل والتكميل في شرح التسهيل لأبي حيان الأندلسي، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم - دمشق، الطبعة الأولى1997م.
38. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات.
39. تطبيق الأساليب الإنشائية على قواعد النحو، (رسالة دكتوراة) جامعة الأزهر 1975م.
40. التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني، ضبطه محمد بن عبدالحكيم القاضي، دار الكتاب المصري - القاهرة، الطبعة الأولى 1990م،
41. تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير، دار الأندلس للطباعة والنشر - بيروت.
42. التفكير اللغوي الدلالي عند علماء العربية المتقدمين، حمدان حسين محمد، منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس الطبعة الأولى 2002م.
43. تقرير الأنبابي على شرح التفتازاني، مطبعة السعادة بمصر 1331هـ.
44. تكوين العقل العربي، د. محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت لبنان، الطبعة الرابعة 1989م.
45. التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، تحقيق د.حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة -الشارقة، الطبعة الأولى 2008.
46. الجامع الصغير في علم النحو لأبي عبد الله محمد بن شرف الزبيري، تحقيق محمد هلال، جمعية الدعوة الإسلامية - طرابلس 1986م.
47. الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله الأنصاري القرطبي، دار الشام للتراث، الطبعة الثانية 1952م.
48. الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، لمحمود صافي، دار الرشيد - دمشق وبيروت.
49. الجملة في الشعر العربي د. محمد أحمد حماسة عبد اللطيف، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الأولى 1990م.
50. الجنى الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم المرادي، تحقيق د.فخر الدين قباوه وأ.محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى 1992م.
51. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع للسيد أحمد الهاشمي، تحقيق محمد التونجي، مؤسسة المعارض– بيروت، الطبعة الثانية 2004م.
52. حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك تحقيق تركي فرحان مصطفى، دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة الثانية 2005م.
53. حاشية الصبّان على ألفية ابن مالك، تحقيق د.عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية بيروت 2009م.
54. خزانة الأدب، ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة الطبعة الأولى 1967م.
55. الخصائص لابن جني، تحقيق عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية -القاهرة.
56. دلائل الإعجاز في علم المعاني لعبد القاهر الجرجاني، المكتبة التوفيقية - القاهرة.

57. ديوان أبي الأسود الدؤلي، تحقيق محمد حسين آل ياسين، بغداد 1964م.
58. ديوان العباس بن الأحنف، دار بيروت للطباعة والنشر، 1982م.
59. رصف المباني في شرح حروف المعاني لأحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق أحمد محمد الخراط دمشق 1975م.
60. الشخصية التاريخية لفوز صاحبة العباس، مقال في مجلة الرسالة العدد 1036، 1936.11.14م، ص16.
61. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث - القاهرة، الطبعة العشرون 1980م.
62. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني، دار إحياء الكتب العربية.
63. شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد للحسن بن القاسم المرادي، دار سعد الدين، الطبعة الأولى 2008م.
64. شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري، دار إحياء الكتب العربية.
65. شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق أنيس بدوي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
66. شرح الحدود النحوية تأليف جمال الدين الفاكهي، تحقيق د. محمد الطيّب الإبراهيم، دار النفائس، الطبعة الأولى 1996م.
67. شرح ديوان العباس بن الأحنف، مجيد طراد، دار الكتاب العربي بيروت.
68. شرح الرضي على الكافية لرضي الدين الأستربادي، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، بدون وصف للطبعة ولا تاريخ لها.
69. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت، الطبعة الثانية 1999م.
70. شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية - بيروت 1988م.
71. شرح الكافية الشافية لابن مالك، تحقيق د.عبد المنعم أحمد هريري، مكتبة الثقافة الدينية.
72. شرح كتاب سيبويه للسيرافي، تحقيق وتعليق د. رمضان عبد التواب، الهيئة العامة للكتاب 1990م
73. شرح المفصّل لابن يعيش النحوي، تحقيق أحمد السيد، وإسماعيل عبد الجوّاد، المكتبة التوفيقية.
74. الشعر والشعراء لابن قتيبة، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثالثة 1983م.
75. الشعر والشعراء العباسيين د. مصطفى الشكعة، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين.
76. الصِّحاح للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين– بيروت، الطبعة الرابعة 1987م.
77. صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الثانية 1999م.
78. صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري، مؤسسة المختار - القاهرة، الطبعة الأولى 2005م.

79. طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي، تحقيق الأستاذ طـه أحمد إبراهيم، دار الكتب العلميـة بيـروت لبنان، الطبعة الثانية 1988م.
80. الظـواهر النحوية والصّرفية في شعر المتـنبي، تأليف عبد الجليـل يوسـف بدا، المـكتبة العصـرية بيروت، الطبعة الأولى 2006م.
81. العالم الإسلامي في العصر العباسي، تأليف: حسن أحمد محمود، وأحمد إبراهيم الشريف، مطبعة المـدني القاهرة، الطبعة الأولى 1966م.
82. العباس بن الأحنف حياته وشعره، رسالة ماجستير، محمد الحاج خليل، الجامعة اللبنانيـة - كليـة الآداب بيروت 1979م.
83. العباس بن الأحنف دراسة مقارنة ، ليلى سعد الدين، منشورات مؤسسة الخافقين - دمشق، الطبعة الأولى 1982م.
84. العباس بن الأحنف شاعر الحبّ والغزل، إعداد محمد علي الصباح، دار الكتب العلمية –بيـروت، الطبعـة الأولى 1990م.
85. عروس الأفراح (ضمن شروح التلخيص) لبهاء الدين السبكي، دار الكتب العلمية - بيروت.
86. علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق د. فايز الدابّة، دار الفكر المعاصر - لبنان، الطبعة الثانية 1996م.
87. علم العروض، أحمد محمد الشيخ، دار الكتب الوطنية - بنغازي، الطبعة الأولى 2006م.
88. علم المعاني د. بسيوني عبد الفتاح، مؤسسة المختار - القاهرة.
89. الفائق في غريب الحديث، للزمخشري تحقيق علي البجاوي، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، الطبعـة الثانية - القاهـرة.
90. الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة 1981م.
91. الفـسر، أو شرح ديوان المتنبي لابن جني، تحقيق د. صفاء خلوصـي، المؤسسـة العامـة للصـحافة والطباعة - بغداد 1969م.
92. الفصول الخمسون لابن معطٍ، تحقيق محمود محمد الطناحي، مكتبة عيسى البابلي الحلبي، بدون وصـف للطبعة والتاريخ.
93. فن التحليل اللغوي لخليل أحمد عمايره، مكتبة المنار - الأردن، الطبعة الأولى 1987م.
94. القاموس المحيط للفيروزآبادي، ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمد الباقعي، دار الفكر للطباعـة والنشـر والتوزيع 1995م.
95. قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري، شرح وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي، د. عبد العزيـز شرف، دار الكتاب المصري - القاهرة، الطبعة الأولى 1992.
96. الكافية في النحو لابن الحاجب، دار الكتب العلمية - بيروت.

97. الكامل في اللغة والأدب للمبرد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - بيروت، الطبعة الأولى 1997م.
98. الكتاب لسيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل– بيروت، الطبعة الأولى.
99. كتاب الشعر لأبي علي الفارسي، تحقيق محمود محمد علي الطناجي، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى 1988م.
100. كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 2002م.
101. الكشّاف للزمخشري، تحقيق يوسف الحمادي، دار مصر للطباعة - القاهرة.
102. كشف المشكل في النحو لعلي بن سليمان الحيدرة اليمني، تحقيق د. هادي عطية مطر، مطبعة الإرشاد - بغداد 1984م.
103. الكليات لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق د.عدنان درويش وآخر، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى 1992م.
104. الكواكب الدرية للشيخ محمد بن أحمد عبد الباري، دار الكتب العلمية بيروت.
105. اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري، تحقيق محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة 2009م.
106. لسان العرب لابن منظور، طبعة مراجعة ومصحّحة، دار الحديث– القاهرة 2003م.
107. اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسّان، دار الثقافة بالدار البيضاء– المغرب.
108. اللمع في أصول الفقه لأبي إسحاق إبراهيم علي الشيرازي، تحقيق محيي الدين دبب، ويوسف علي بدوي، دار الكلم الطيب، ودار ابن كثير، دمشق - بيروت 1995م.
109. المباحث الأسلوبية عند ابن جني د. صاحب أبو جناح، مجلة الأقلام، ووزارة الإعلام العراقية - بغداد 1988م.
110. مختصر السعد (ضمن شروح التلخيص) سعد الدين التفتازاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر.
111. المرتجل لأبي محمد عبدالله بن أحمد الخشاب، تحقيق علي حيدر، دمشق 1972م.
112. مصارع العشاق لأبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم، تحقيق أبي الفضل إبراهيم، دار الجيل– بيروت، الطبعة الثانية 1987م.
113. المصباح في علم النحو، لأبي الفتح ناصر الدين عبد السيد، تحقيق وشرح وتعليق د. عبد الحميد السيد طلب، مكتبة الشباب - القاهرة، الطبعة الأولى.
114. المطول للسعد التفتازاني، المكتبة الأزهرية للتراث 1330هـ.
115. المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، د.عبد الفتاح لاشين، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية 1977م.
116. معاني القرآن وإعرابه للزّجّاج، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث - القاهرة 2004م.
117. معاني القرآن للفرّاء، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الثالثة 1983م.
118. معاني النحو د. فاضل صالح السامرّائي، دار الفكر عمان، الطبعة الثانية 2003م.

119. معترك الأقران في إعجـــاز القــرآن للسيوطي، تحقيق علي محمد البخاري، دار الفكر العربي 1970م.
120. معجم الأدباء لياقوت الحموي، طبعة دار المأمون 1936م.
121. معجم القواعد العربية في النحو والصرف لعبد الغني الدقر، دار القلم – دمشق 1984م.
122. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه وآخر، مكتبة لبنان – بيروت، الطبعة الثانيـــة 1984م.
123. المعجم الوافي في النحو العربي د.علي توفيق أحمد، دار الآفاق الجديدة بالدار البيضاء، الطبعـــة الأولـــى 1992م.
124. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشـــام الأنصـــاري، تحقيق الفاخوري، دار الجيل - بيروت 1997م.
125. مفتاح العلوم للسّكاكي، تحقيق حمدي محمدي قابيل، المكتبة التوفيقية.
126. المفصّل في صنعة الإعراب للزمخشري ، تحقيق خالد إسماعيل حسّان، مكتبة الآداب -القاهرة 2009م.
127. المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق د. كاظـــم بحر المرجـــان، منشـــــورات وزارة الإعلام والثقافة بالعراق 1982م.
128. المقتضب للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب – بيروت.
129. مقدمة ابن خلدون، تحقيق د.علي عبد الواحد وافي، لجنة البيان العربي 1960م.
130. المقرب لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية – بيـــروت، الطبعـــة الأولى 1988م.
131. من أسرار اللغة العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة، الطبعة الثامنة.
132. مناهج البحث في اللغة العربية، د. تمام حسان، دار الثقافة بالدار البيضاء - المغرب 1985م.
133. مواهب الفتاح (ضمن شروح التلخيص) لابن يعقوب المغربي، دار الكتب العلمية - بيروت.
134. نهج النحو لمحمد الدلال، مطبعة العلم - سوسة، الطبعة الأولى 1990م.
135. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية - القاهرة.
136. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلّكان، تحقيق د.إحسان عباس، دار صادر - بيروت.

الفهرس التحليلي لمحتويات البحث

البيـــــــان رقم الصفحة

الإهــداء.....3

شكر وتقدير.....5

مقدمة البحث.....7

التمهـــــيد

المبحث الأول:

سيرة الشاعر العباس بن الأحنف.....15

اسمه ونسبه.....15

مولده.....16

نشأته.....16

عصره وبئته.....18

مكانته عند العلماء والشعراء.....21

مكانته عند الخلفاء والوزراء.....23

علاقته بصاحبته فوز.....26

وفاته.....29

المبحث الثاني:

وصف ديوان العباس بن الأحنف.....31

المبحث الثالث:

مفهوم الجملة وتقسيمها لدى النحاة.....36

أقسام الجملة.....38

دلالة الجملة العربية.....40

الباب الأول: الأساليب الإنشائية الطلبية

مدخل إلى الباب.....46

الفصل الأول: الأمر والنهي

المبحث الأول: الأمر

معنى الأمر.....53
صيغ الأمر.....53
أ- فعل الأمر.....53
ب- المضارع المجزوم بلام الأمر.....55
ج- اسم فعل الأمر.....56
- اسم فعل الأمر المرتجل... 60
- اسم فعل الأمر المنقول.....62
أ- من الجار والمجرور.....63
ب- من الظرف.....65
ج-عن المصدر.....67
د- المصدر النائب عن فعل الأمر.....70
الفروق بين صيغ الأمر.....71
خروج صيغة الأمر عن معناها الأصلي.....74
أ- الدعاء.....74
ب- الإباحة.....75
ج- التمني.....76
د- التسوية.....76
هـ- النصح والإرشاد.....77

و- الالتماس.....78
ز- الإهانة والتحقير.....78
ح- التهديد.....79
زمن الأمر.....80

المبحث الثاني: النهي

معنى النهي.....82
دلالة النهي على الوجوب.....84
صيغة النهي.....85
خروج صيغة النهي عن معناها الأصلي.....86
أ- الدعاء.....86
ب- الالتماس.....87
ج- النصح والإرشاد.....88
د- بيان العاقبة.....89
هـ- الحث على الفعل.....89
و- التوبيخ.....90
أوجه الاتفاق والاختلاف بين الأمر والنهي.....91

الفصل الثاني: النداء والاستفهام

المبحث الأول: النداء

تقديم.....94
تعريفه.....95
أحرف النداء.....97
أ- يا.....97
ب- أيا.....101
ج- الهمزة.....102

د- وا.....103
الفرق بين أدوات النداء.....104
أنواع المنادى والأحكام المتعلقة به.....105
أقسام المنادى.....106
أ- المنادى المفرد.....106
ب- المنادى المضاف.....110
ج- المنادى الشبيه بالمضاف.....116
المنادى المضاف إلى ياء المتكلم.....118
المنادى المعرف بـــ(أل).....120
الحذف في باب النداء.....126
ما استثني من جواز الحذف في باب النداء.....128
الاستغاثة.....132
الندبة.....137

المبحث الثاني: الاستفهام

معنى الاستفهام.....142
أدواته.....144
أ- الهمزة.....144
ب- هل.....155
أوجه الاتفاق بين الهمزة وهل في الاستفهام.....158
ج- ما.....159
د- من.....192
الفرق بين (ما) و(من) الاستفهاميتين.....164
إعراب (ما، ومن، وماذا).....164
هـــ- كيف.....166
و- متى.....169
ز- أين.....170

ح- أيّ.....171
ط- كم.....172

الفصل الثالث: أساليب الطلب الأخرى

المبحث الأول: العرض والتحضيض والترجي والتمني

العرض.....176
أدواته.....177
التحضيض.....179
أدواته.....180
الترجـــي.....183
أدواته.....184
التمنـــي.....190
أدواته.....191
الفرق بين التمني بـــ(ليت) والتمني بغيرها.....197
أبرز ظواهر التمني بـــ(ليت) في شعر العباس.....197

المبحث الثاني: الإغراء والتحذير

الإغراء.....199
أسماء الأفعال الدالة على الإغراء.....200
التحذير.....203

الباب الثاني: الإنشاء غير الطلبي

مدخل إلى الباب.....208

الفصل الأول: القَسَم ورُبّ

المبحث الأول: القسم

معنى القسم.....211
حروف القسم.....212
المُقسم به.....213
المُقسم عليه.....213
الحروف التي تُعلّق المقسَمَ به بالمُقسَمِ عليه.....214
الفرقُ بين أساليب القَسم.....218

المبحث الثاني: رُبَّ

معنى رُبَّ.....221
شواهد رُبّ في ديوان العباس.....223

الفصل الثاني: التّعجّب وكم الخبرية

المبحث الثاني: التّعجّب

معنى التعجب.....229
صيغه.....230
شروط بناء فعلي التعجب.....232
التعجب في شعر العباس.....233
أحكام التعجب القياسي.....237
مظاهر التعجب السماعي في شعر العباس.....238
أ- الاستفهام.....238
ب- النداء.....239
ج- اسم الفعل الماضي أو المضارع.....240

د- الجذر اللغوي (ع،ج،ب) وما اشتق منه.....242
هـ- اسم المصدر (سبحان).....243
و- تركيب (لله دره).....244

المبحث الثاني: كم الخبرية

معنى (كم).....246
شواهد (كم) الخبرية في الديوان.....248
أوجه الاتفاق والاختلاف بين (كم) الاستفهامية و(كم) الخبرية.....251

الفصل الثالث: المدح، وصِيَغ العقود

المبحث الأول: المدح

معنى المدح.....255
فعلاَ المدح.....256
أ- نعم.....256
فاعل نعم.....257
ب- حبّذا.....258
المخصوص بالمدح.....260

المبحث الثاني: صِيَغُ العقود

معنى العقود.....263
صِيَغ العقود الواردة في ديوان العباس.....264
الخاتمة.....267

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية.....273
فهرس الأحاديث النبوية.....283
فهرس الأبيات الشعرية.....284
فهرس المصادر والمراجع.....318
فهرس محتويات البحث.....325